يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org



يوم كان لنا
خليفة ودولة

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾

العددان ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ـ السنة الواحدة والعشرون رجب وشعبان ١٤٢٨ هـ ـ آب وأيلول ٢٠٠٧ م







الخلافة

كلمة أمير حزب التحرير في افتتاح مؤتمرات الحزب في الذكرى السادسة والثمانين لهدم الخلافة



جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الواحدة والعشرون ـ العددان ٢٤٦ ـ ٢٤٧

إلى السـادة الكتّـاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لِـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريالاً

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

كندا: Canada
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كلمة أمير حزب التحرير

في افتتاح مؤتمرات الحزب

في الذكرى السادسة والثمانين لهدم الخلافة

بث إذاعة المكتب الإعلامي لحزب التحرير كلمة أمير الحزب، حفظه الله وسدد خطاه، في افتتاح مؤتمرات حزب التحرير بمناسبة الذكرى الأليمة السادسة والثمانين للقضاء على الخلافة. وفيما يلي نص الكلمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه

الإخوة الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

إن الله سبحانه قد فضّل الإنسان على كثير ممن خلق ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾، فضّله بالعقل والتفكير، ليقف عند الأحداث العظيمة التي تمر به، سواء أكانت خيراً أم شراً، ليتعظ بها ويعتبر؛ فيزيلَ شرها وينمّيَ خيرها، لا أن يمر عليها مراً عابراً كأن لم تكن.

ولقد اختص الله سبحانه أماكن وأزماناً جعل أحداثها تستأهل الوقوف عندها فوق ما تستأهله هذه الأحداث نفسها لو وقعت في غير تلك الأماكن والأزمان.

فالظلم مثلاً حرام وإثم إن حدث في أي مكان، ولكنه في البيت الحرام أشد تحريماً وأكبر إثماً ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾. وهو، أي الظلم، كذلك حرام وإثم في جميع الأزمان، ولكنه في الأشهر الحرم هو أشد تحريماً وأكثر إثماً ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾.

وهكذا، فإن الأحداث التي تقع في الأشهر الحرم، خيرَها وشرَّها، تستأهل الوقوف عندها فوق ما تستأهله الأحداث نفسها إن وقعت في الأشهر الأخرى.

وأنتم اليوم تجتمعون في شهر حرام، شهر رجب الفرد، شهر رجب مضر، شهرٍ عظّمه الله سبحانه وحرّمه، فعظّمه رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وحرّمه، وإني مذكّركم بثلاثة أحداث بارزة من أحداثه، لنقف عندها؛ فنتدبرها قليلاً، ونعتبر منها ونتعظ، فنزداد بخير أحداثها تنميةً لذلك الخير، وإقداماً على مثله، ونزداد بشر أحداثها عزماً على منع ذلك الشر وإحجاماً عن مثله، أي نقف عندها ونتدبرها للعمل وفق ما تقتضيه، لا أن نعيد قراءتها قراءة قصة لقتل الفراغ وقطع الوقت دونما تدبر وعبرة وعمل.

أما أول حدث أذكّركم به فهو الإسراء والمعراج. إنه في أشهر الأقوال في السابع والعشرين من رجب، وقد حدث بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ثم وفاة أبي طالب، ومن ثَمَّ اشتد الأذى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم، وتجمد مجتمعُ مكة أمام الدعوة، فأكرم الله رسوله صلوات الله وسلامه عليه بأن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السموات العلى، فرأى من آيات ربه سبحانه ما رأى صلى الله عليه وسلم ، فكانت حادثة الإسراء والمعراج علواً لشأن الإسلام ورسول الإسلام، وتطميناً لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإيذاناً بأن شأن الكفر وأهله قد ادّارك في الدنيا وأن النصر قريب.

وهنا أيها الإخوة نقف عند أمر مهم يغفل عنه كثيرون وهم يروون حادثة الإسراء والمعراج، وهذا الأمر يستأهل الوقوف عنده والنظر والتدبر، وهو أن حادثة الإسراء والمعراج قد صاحبت حدثاً مهماً آخر وهو طلب النصرة، فإن الله سبحانه قد أكرم رسوله بأمرين عندما اشتد الأذى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما طلب النصرة وحادثة الإسراء والمعراج. وهكذا عانقت حادثة الإسراء والمعراج بيعة العقبة وأعمال النصرة الأخرى.

إنه لحري بنا أن نتدبر ونعتبر ونعمل، ففي الوقت الذي نتذكر فيه الإسراء والمعراج ونحمد الله على هذا الخير، علينا في الوقت نفسه أن نصل الليل بالنهار ونغذ السير، فنطلب نصرة أهل القوة بصدق وإخلاص ونحن مطمئنون بنصرة هذا الدين بأنصار قادمين كأولئك الأنصار الذين سبقوا بالإيمان، ومن ثَمَّ تعود الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وأما الحدث الثاني الذي أذكّركم به في هذا الشهر الحرام فهو تحرير بيت المقدس في السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ.

وكما كان في الحدث الأول أمر مهم يغفل الناس عنه وهم يتحدثون عن الإسراء والمعراج ألا وهو طلب النصرة، فكذلك هنا، فإن أمراً مهماً يغفل كثيرون عنه وهم يستعيدون ذكرى تحرير المسجد الأقصى من رجس الصليبيين.

أما هذا الأمر المهم فهو أن تحرير الأقصى كان في رجب ٥٨٣هـ وقد سبقه في (٥٦٧هـ) إعادة ولاية مصر إلى الخلافة بعد أن كان الفاطميون قد خرجوا على الخلافة واقتطعوا مصر منها في (٣٥٩هـ)، أي أن صلاح الدين، ومن قبلُ نور الدين، لم يستطيعا تحرير فلسطين من رجس الصليبيين إلا بعد أن أعيدت اللحمة للخلافة. ثم في عهد الخليفة الناصر العباسي حيث كان صلاح الدين والي مصر والشام، نصر الله المسلمين بقيادة صلاح الدين فحرروا المسجد الأقصى، وأرسل صلاح الدين بالبشرى للخليفة العباسي الناصر، وكبّر المسلمون وهللوا للنصر العظيم، وحمدوا الله سبحانه على فضله ونعمائه.

وهذا أمر يجب أن تدركه العقول والأفهام من حادثة تحرير القدس والأقصى، فإن من أحب

الأقصى وتحرير الأقصى عليه العمل الجاد المجد لإيجاد دولة واحدة للمسلمين، خلافةٍ راشدةٍ على منهاج النبوة، تقتلع كيان يهود من جذوره وتعيد فلسطين كاملةً إلى ديار الإسلام، دونما تفاوض أو صلح مع يهود، فإن لم يستطيعوا اليوم فلا أقل من أن يبقوا حالة الحرب قائمةً مع دولة يهود حتى يأتي من يكرمه الله بتحريرها، ومن ثَمَّ يكون له بذلك الفوز العظيم.

وأما الحدث الثالث الذي أذكّركم به في هذا الشهر الحرام فهو مأساة القضاء على الخلافة، حيث تمكّن الكفار المستعمرون بزعامة رأس الكفر آنذاك بريطانيا مع خونة العرب والترك من إزالة عنوان عز الإسلام والمسلمين فأُلغيت الخلافة في الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٤٢هـ الموافق للثالث من آذا سنة ١٩٢٤م.

لقد توالت بعد هذا الحدث المؤلم مآسي المسلمين، فمزّقت بلادهم فوق خمسين مزقةً، نصب الكفار المستعمرون على رأس كل منها إنساناً سموه حاكماً، وصار بأسهم بينهم شديداً، فهم لا يتفقون على خير للأمة، بل إن اتفقوا فشر مستطير، وتلك قممهم تنطق بضررهم، وآخرها قمة الرياض التي (توّجوها) بإجماعهم على بيع معظم فلسطين لليهود.

لقد وصل الهوان بهؤلاء الحكام حداً بئيساً تستخدمهم فيه أمريكا لأن يَهدفوا نحورهم لإنقاذها من مأزقها في العراق، كما جاء في مؤتمر بغداد وشرم الشيخ، بدل أن يزيدوها غرقاً ومأزقاً، ألا ساء ما يحكمون. وما ذلك إلا لأنهم جعلوا فرض الله بإقامة الخلافة وراء ظهورهم، فأصابهم الخزي والذل من كل مكان.

ونحن اليوم أيها الإخوة مطالَبون بأداء هذا الفرض، فنعمل له ونحن مطمئنون بعودة الخلافة راشدةً كما بدأت مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» وعندها نعز كما عز من سبقونا بالإيمان، ونفوز كما فازوا، ونلقى الله وهو راضٍ عنا. فنموت وقد بايعنا خليفةً يحكم بالإسلام، فتشهد لنا بالخير البيعةُ التي في أعناقنا، لا أن نموت ميتةً جاهليةً إن لم نكن عاملين للخلافة، جادّين مجدّين صادقين مع الله ورسوله.

أيها الإخوة

أكتفي بهذه الأحداث الثلاثة في هذا الشهر الحرام، شهر رجب الفرد:

الإسراء والمعراج واقترانهما بطلب النصرة

وتحرير بيت المقدس من الصليبيين بعد أن أُعيدت اللُّحمة للخلافة

ومأساة القضاء على الخلافة، ووجوب العمل الجاد لإعادتها.

وفي الختام أسأل الله سبحانه لاجتماعكم سداد الرأي وصدق العمل وبالغ الأثر، وأن يكون له ما بعده من بركة التوفيق وعميم الخير وعظيم النصر والظفر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

رياض الجنة

إن الله قد قبل الهدية

- جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي، فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما كلمٌ (جرح) يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِمَ، لونه لون دم وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله. والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل**».

- وروى الحاكم متصلاً من حديث إسحق بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه «أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا نأتي ندعو الله، فخَلَوا في ناحية، فدعا سعد قال: يا رب إذا لقينا القوم غداً فلقّني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده (غضبه)، فأقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله. فقام ابن جحش ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلتَ: يا عبد الله، فيمَ جُدعَ أنفُكَ وأذناك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت». قال سعد: يا بني، كانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي، لقيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

- وروى أحمد بن الجوزي الدمشقي في كتابه المسمى بـ«سوق العروس وأنس النفوس» وكتابه: «جوهرة الزمان في تذكرة السلطان» أن رجلاً كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له: أبو قدامة الشامي، وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل الله تعالى والغزو إلى بلاد الروم، فجلس يوماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحدث مع أصحابه فقالوا له: يا أبا قدامة، حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد، قال: نعم، إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملاً أشتريه ليحمل سلاحي، فبينا أنا جالس، إذ دخلت علي امرأة فقالت: يا أبا قدامة، سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه، وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء، وقد قصصته وأصلحت منه شكالاً للفرس، وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد، وقد أحببت أن تأخذه معك إذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الأسنة، فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله، فأنا

امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله، ولو كان علي جهاد لجاهدت قال: وناولتني الشكال.

وقالت: اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قتل خلف لي غلاماً من أحسن الشباب، وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي عن القوس، وهو قوّام بالليل صوّام بالنهار، وله من العمر خمس عشرة سنة، وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه، فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى الله عز وجل، وأنا أسألك بحرمة الإسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب، قال: فأخذت الشكال منها فإذا هو مضفور من شعر رأسها، فقالت: ألقه في بعض رحلك وأنا أنظر إليه ليطمئنّ قلبي، قال: فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي أصحابي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك، إذا بفارس يهتف من ورائي: يا أبا قدامة، قف علي قليلاً يرحمك الله، فوقفت وقلت لأصحابي: تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا، وإذا بالفارس قد دنا مني وعانقني، وقال: الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائباً، قلت: حبيبي أسفر لي عن وجهك، فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه فإذا غلام كأنه القمر ليلة البدر، وعليه آثار النعمة، قلت: حبيبي لك والد؟ قال: لا، بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدي؛ لأنه استشهد، فلعل الله أن يرزقني الشهادة كما رزق أبي، قلت: حبيبي لك والدة؟ قال: نعم، قلت: اذهب إليها واستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها، فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد؛ لأن الجنة تحت ظلال السيوف، وتحت أقدام الأمهات.

قال: يا أبا قدامة، أما تعرفني؟ قلت: لا، قال: أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال، وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد، سألتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله، فإني حافظ لكتاب الله، عارف بسنة رسول الله ﷺ، عارف بالفروسية والرمي، وما خلفت ورائي أفرس مني، فلا تحقرني لصغر سني، وإن أمي قد أقسمت عليّ ألا أرجع، وقالت:

يا بني، إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر، وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فيّ، فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله، وسبعين من جيرانه، ثم ضمتني إلى صدرها، ورفعت رأسها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي، هذا ولدي، وريحانة قلبي، وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه.

قال: فلما سمعت كلام الغلام، بكيت بكاءً شديداً أسفاً على حسنه، وجماله وشبابه،

ورحمةً لقلب والدته، وتعجباً من صبرها عنه، فقال: يا عم، مم بكاؤك؟ إن كنت تبكي لصغر سني، فإن الله يعذب من هو أصغر مني إذا عصاه، قلت: لم أبك لصغر سنك، ولكن أبكي لقلب والدتك، كيف تكون بعدك، قال: فسرنا ونزلنا تلك الليلة، فلما كان الغداة رحلنا، والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى، فتأملته، فإذا هو أفرس منا إذا ركب، وخادمنا إذا نزلنا منزلاً، وصار كلما سرنا يقوى عزمه، ويزداد نشاطه، ويصفو قلبه، وتظهر علامات الفرح عليه.

قال: فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس، فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاماً لإفطارنا، وكنا صياماً فغلبه النعاس فنام نومةً طويلةً، فبينا هو نائم إذ تبسم في نومه، فقلت لأصحابي: ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام في نومه؟ فلما استيقظ، قلت: حبيبي، رأيتك الساعة تبتسم في منامك ضاحكاً، قال: رأيت رؤيا فأعجبتني وأضحكتني، قلت: ما هي؟ قال: رأيت كأني في روضة خضراء أنيقة (عجيبة)، فبينما أنا أجول فيها، إذ رأيت قصراً من فضة شُرَفه من الدر والجوهر، وأبوابه من الذهب، وستوره مرخية، وإذا بجواري يرفعن الستور، وجوههن كالأقمار، فلما رأينني، قلن مرحباً بك، فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن، فقالت: لا تعجل ما آن لك، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض: هذا زوج المرضية، فقلن لي: تقدم يرحمك الله، فتقدمت أمامي، فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر، عليها سرير من الزبرجد الأخضر، قوائمه من الفضة البيضاء، عليه جارية وجهها كأنه الشمس، لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية، قال: فلما رأتني الجارية، قالت: مرحباً وأهلاً وسهلاً يا ولي الله وحبيبه، أنت لي وأنا لك، فأردت أن أضمها إلى صدري، فقالت: مهلاً لا تعجل، فإنك بعيد من الخنا، وإن الميعاد بيني وبينك غداً عند صلاة الظهر، فأبشر، قال أبو قدامة: فقلت له: حبيبي، رأيت خيراً وخيراً يكون.

ثم بتنا متعجبين من منام الغلام، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا، فإذا المنادي ينادي: يا خيل الله اركبي، وبالجنة أبشري، ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾، فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر -خذله الله- قد أقبل كالجراد المنتشر، فكان أول من حمل منا فيهم الغلام، فبدد شملهم، وفرق جمعهم، وغاص في وسطهم، فقتل منهم رجالاً وجندل أبطالاً، فلما رأيته كذلك، لحقته فأخذت بعنان فرسه، وقلت: يا حبيبي، ارجع فأنت صبي، ولا تعرف خدع الحرب، فقال: يا عم، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾، أتريد أن أدخل النار؟!

فبينا هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد، فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه، واشتغل كل واحد بنفسه، وقتل خلق كثير من المسلمين، فلما افترق الجمعان، إذا القتلى لا يحصون عدداً، فجعلت أجول بفرسي بين القتلى، ودماؤهم تسيل على الأرض، ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء.

فبينا أنا أجول بين القتلى، إذ أنا بالغلام بين سنابك الخيل، قد علاه التراب، وهو يتقلب في دمه ويقول: يا معشر المسلمين، بالله ابعثوا لي عمي أبا قدامة، فأقبلت إليه عندما سمعت صياحه، فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب، فقلت: ها أنا أبو قدامة، قال: يا عم، صدقت الرؤيا ورب الكعبة، أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميت بنفسي عليه، فقبلت بين عينيه، ومسحت التراب والدم عن محاسنه، وقلت: يا حبيبي، لا تنسَ عمك أبا قدامة، اجعله في شفاعتك يوم القيامة، فقال: مثلك لا ينسى، تمسح وجهي بثوبك؟ ثوبي أحق به من ثوبك، دعه يا عم حتى ألقى الله تعالى به، يا عم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة على رأسي، تنتظر خروج روحي، وتقول لي: عجل فأنا مشتاقة إليك.

بالله يا عم، إن ردك الله سالماً، فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلى الحزينة، وتسلمها إليها، لتعلم أني لم أضيع وصيتها، ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ مني السلام عليها، وقل لها: إن الله قد قبل الهدية التي أهديتها، ولي يا عم أخت صغيرة، لها من العمر عشر سنين، كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي، وإذا خرجت تكون آخر من يودعني، وإنها ودعتني عند مخرجي هذا، وقالت لي: بالله عليك يا أخي لا تبطئ عنا، فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام، وقل لها: يقول لك أخوك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، ثم تبسم، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ثم خرجت روحه، فكفنّاه بثيابه، وواريناه، رضي الله عنه وعنا به.

قال أبو قدامة: فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة، لم تكن لي همة إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله، وهي قائمة بالباب، وكل من مر بها تقول: يا عم من أين جئت؟ فيقول: من الغزاة، فتقول: أما رجع معكم أخي؟ فيقولون: لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها، فقالت لي: يا عم من أين جئت؟ قلت: من الغزو، قالت: أما رجع معكم أخي، ثم بكت وقالت: ما بالي أرى الناس يرجعون، وأخي لم يرجع، فغلبتني العَبرة (الدمعة)، ثم تجلدت خشية على الجارية.

ثم قلت لها: يا جارية، قولي لصاحبة المنزل: كلمي أبا قدامة، فإنه على الباب، فسمعت المرأة كلامي، فخرجت إلي وقد تغير لونها، فسلمت عليها، فردت السلام وقالت: أمبشراً أنت يا أبا قدامة أم معزياً؟، قلت: بيني لي البشارة من التعزية رحمك الله، قالت: إن كان ولدي رجع سالماً فأنت معزٍ، وإن كان قتل في سبيل الله فأنت مبشر، فقلت: أبشري، فقد قبل الله هديتك، فبكت وقالت: قبلها؟ قلت: نعم، فقالت: الحمد لله الذي جعله ذخيرة إلى يوم القيامة.

قلت: فما فعلت الجارية أخت الغلام؟ قالت: هي التي كانت تكلمك الساعة، فتقدمت إلي، فقلت لها: إن أخاك يسلم عليك ويقول لك: الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، فصرخت وخرت على وجهها مغشياً عليها، فحركتها بعد ساعة، فإذا هي ميتة، فتعجبت من ذلك، ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه، وودعتها، وانصرفت حزيناً على الغلام والجارية، ومتعجباً من صبر أمهما ◻

يا سلعة الرحمن لست رخيصة

يا سلعة الله لست رخيصةً	بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها	إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد	بين الأراذل تفْلة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري	فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب؟	فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف يُصَبَّر الـ	خُطَّابُ عنك وهم ذوو إيمان
يا سعلة الرحمن لولا أنها	حُجِبَتْ بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف	وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة	ليصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو	إلى العلا بمشيئة الرحمن
اتعب ليوم معادك الأدنى تجدْ	راحاتِهِ يومَ المَعادِ الثاني ◻

جاءتنا هذه الأبيات من الأخ

أبي الحسن التونسي

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴾

تنشر الوعي على صفحاتها من أقوال بعض هؤلاء الرجال وشيئاً عن حياتهم أو قبساً من تجاربهم، سواء منهم من استشهد، أم توفاه الله سبحانه ولّما يشهد بزوغ فجر الخلافة، أم من لم يزل حياً يحمل روحه على راحته، ضارعاً إلى الله سبحانه أن تكتحل عيناه برؤية الخلافة الراشدة قريباً بإذن الله سبحانه، تنشر الوعي ذلك، ليس تأريخاً لهم بقدر ما هي ومضات في حياتهم؛ لينتفع قراء المجلة بها ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[آل عمران ١٣٦].

ومن الجدير ذكره والتأكيد عليه أن المجلة وهي تعرض بعض أقوال هؤلاء الإخوة وشيئاً عن حياتهم أو قبساً من تجاربهم، في هذا العدد أو غيره، لا تعني بذلك أنهم أفضل من غيرهم، فالفضل بيد الله سبحانه، كل ما هنالك أن ذكرهم كان لاعتبارات لدى المجلة.

والوعي تسأل الله سبحانه أن يكون لهذا الذي فعلت خيرٌ للدعوة ولأهلها، وللمجلة وقرائها، وبالله التوفيق، وعليه التكلان سبحانه.



أولاً: الشيخ أحمد الداعور، رحمه الله.

ولد شيخنا رحمه الله في مدينة قلقيلية، إحدى مدن فلسطين (شمال الضفة الغربية)، وكان مولده على الأرجح ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م.

تلقى علومه الابتدائية في مدارسها ثم ارتحل إلى الأزهر لدراسة الفقه والشريعة الإسلامية، والتقى في هذه الفترة بالشيخ تقي الدين النبهاني، رحمه الله، حيث كان الشيخ تقي ملتحقاً بالثانوية الأزهرية منذ ١٩٢٨م.

أكمل الشيخ دراسته في الأزهر الشريف، وحصل على تخصص القضاء الشرعي، ثم عاد إلى فلسطين وعمل في سلك التعليم ثم في سلك القضاء الشرعي.

ولما احتل اليهود معظم فلسطين سنة ١٩٤٨م بفعل الدول الاستعمارية وعلى رأسها آنذاك بريطانيا، وبفعل الحكام العملاء حول فلسطين، كانت قلقيلية على الخط الأمامي بين الجزء المحتل من فلسطين والجزء الباقي منها مع الأردن، ولذلك كانت قلقيلية بؤرة ساخنة بين عصابات اليهود التي تغير عليها كلما وجدت فرصة، وبين أهل قلقيلية المدافعين عنها، وقد كان الشيخ رحمه الله، في أول المجاهدين الذين يردّون عدوان اليهود على البلدة، ولقد ذاع صيته في التصدي لكل عدوان يهودي على قلقيلية، فكان في البلد إمامهم في الصلاة، وقائدهم

في صد عدوان اليهود على قلقيلية، ثم فيما بعد حامل مشعل الدعوة للخلافة منذ قيام حزب التحرير رسمياً في ١٩٥٣م بإمارة الشيخ تقي الدين رحمه الله.

انضم إلى صفوف الحزب في بداية ظهوره، فقد كان يجمع الشيخين تقي الدين وأحمد الداعور رحمهما الله منذ علاقتهما مع الأزهر، يجمعهما إحساس بالألم لما أصبحت عليه حال المسلمين بعد قضاء الكفار المستعمرين على الخلافة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، وكانا يدركان أن العمل للخلافة فرض وأي فرض، وأن نهضة المسلمين وعزتهم وعودتهم خير أمة أخرجت للناس، هي بإقامة الخلافة التي بشر بها رسول الله ﷺ.

وهكذا أصبح الشيخ عضواً في الحزب، فاعلاً نشيطاً قوياً تقياً، بعون الله وتوفيقه، وذلك حتى إعادة تشكيل قيادة الحزب في ١٩٥٦م حيث أصبح الشيخ أحمد عضواً في قيادة الحزب إلى جانب أخيه الشيخ عبد القديم زلوم بإمرة الشيخ تقي الدين النبهاني رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

رشّحه الحزب في الأردن لانتخابات ٥٤، ٥٦، وكان برنامجه الانتخابي صريحاً واضحاً أنه لمحاسبة الدولة على ولائها للإنجليز وعلى عدم تطبيقها الإسلام، وصريحاً كذلك في العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة. وكان واضحاً في برنامجه الانتخابي تحريم أعمال مجلس النواب الأخرى أي التشريع وإعطاء الثقة للحكومة، فإن التشريع لله سبحانه، والثقة لا تعطى إلا للحاكم المسلم الذي يحكم بالإسلام، وإنما ما يجوز الترشيح له فهو فقط محاسبة الدولة على عدم الحكم بالإسلام، وعلى ولائها للكفار، وأن يكون البرلمان منبراً تقال فيه كلمة الحق القوية النقية الجريئة في محاسبة الدولة ووجوب تغييرها إلى دولة تحكم بالإسلام، ولاؤها لله سبحانه وليس للكفار المستعمرين.

إن الانتخابات وكالة وإن لم يكن موضوعها صحيحاً فيحرم الترشيح والانتخاب، إلا أن يكون البرنامج معلناً للناس صريحاً بالمحاسبة فقط على النحو الذي ذكرنا، أما إن لم يكن كذلك كأن كانت الدولة تمنع الترشيح إلا بموجب دستورها أو تضع شروطاً مخالفة للشرع، أو لا يذكر المرشح في برنامجه حرمة التشريع والثقة، وأنه داخل للمحاسبة فقط... إن لم يكن كذلك فيحرم ترشيحه ويحرم انتخابه. ولا يعذر المرشحَ القول إن إعلان مثل هذا صريحاً في البرنامج الانتخابي يعرّضه للسجن ونحوه، فإن الحق أحق أن يتبع، وما عند الله خير مما يجمعون، فإما أن يترشح ببرنامج يرضي الله ورسوله، وإما، إن لم يتمكن أو لم يمكّنوه، فلا يترشح حتى لا يقع في الإثم.

وهكذا فإن برنامج الشيخ الانتخابي، ولأنه كان صريحاً واضحاً، ولأن الناس يعرفونه تقياً قوياً: يؤمهم في الصلاة، ويقودهم في السياسة والصدع بالحق في وجه الظالمين، وفي رأس صفوفهم في مقاومة عدوان اليهود على قلقيلية... يألفهم ويألفونه، لذلك نجح في الانتخابات ٥٤، ٥٦، ولكثرة من انتخبه في دائرة قضاء طولكرم، فلم تستطع جهات التزوير المختصة في الدولة من إسقاطه، رغم (التلاعب) في الأصوات الذي حدث لكن مع هذا (التلاعب) فقد بقيت له أصوات متقدمة ضمنت له الفوز في الدائرة.

لقد كان الشيخ رحمه الله أمة وحده في مجلس النواب، يصدع بالحق بقوة، حتى ضاقوا به ذرعاً لأن كلمة الحق أقوى من السيف على رؤوس الظالمين، وبخاصة وهو لم يعطِ الثقة لأية حكومة، ولم يسكت عن ارتباط الأردن بالإنجليز، وكان له موقف مشهود في البرلمان سنة ١٩٥٦ من المعاهدة البريطانية الأردنية، وقد كان لكلمته آنذاك وقع الزلزال عندما قال: «لم أر أجرأ من هذه الحكومة على الباطل...» مبيناً خيانتها للأمة وولاءها للإنجليز.

وكان قد سبق هذه الكلمة، نقضُه للقانون المدني في الأردن، وقد ألقى الكلمة المذكورة في مجلس النواب في ٣٠ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ الموافق ٢٤ كانون ثان/ يناير ١٩٥٥م، وسجلت في محاضر مجلس النواب الأردني في الجريدة الرسمية العدد ٥٥ المؤرخ في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ الموافق ١٩٥٥/٢/١٥م، (وقد نشرت الكلمة في كتاب طبع ثلاث مرات آخرها صدر عن دار الأمة في ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

ولمواقفه الجريئة في محاسبة الدولة على عدم احتكامها للإسلام، وعلى ولائها للإنجليز، وعلاقتها مع اليهود المغتصبين لفلسطين، قامت السلطة في الأردن برفع الحصانة البرلمانية عنه، وتعرض للاعتقال أكثر من مرة، وكان عندما يخرج من السجن ينفى إلى بلد غير مسكنه كما نفته إلى معان مدة سنتين.

وفي ١٩٦٩/١/٦م اعتقل الشيخ على أثر محاولة الحزب إقامة الخلافة في الأردن وبلد آخر مجاور، ولم (تخجل) السلطة بأن تذكر في لائحة الاتهام التي وجهتها للشيخ وإخوانه الخمسة عشر الذين كانوا في اللائحة معه، لم تخجل أن تذكر في لائحة الاتهام (فهم يريدون إعلان إقامة الخلافة وانتخاب الخليفة) وكل مسلم يدرك أن إقامة الخلافة هي فرض وفرض عظيم وليست تهمة توضع في لائحة اتهام.

لقد حُكم الشيخ بالإعدام، ثم فرَّج الله كربه بعدما لبث في السجن بضع سنين.

ولما قامت (ثورة) الخميني في إيران، وكان الناس يتوقون للحكم بالإسلام، ولكن الخميني أعلن (جمهورية إسلامية)، ووضع دستوراً لها لم يتقيد بالإسلام في كل مواده، لذلك أرسل الحزب وفداً برئاسة الشيخ أحمد إلى الخميني في قم يبين له أن نظام الحكم في الإسلام هو "الخلافة" وليس "الجمهورية" ثم أرسل نقضاً للدستور الإيراني وجهه للخميني وباقي الجهات المختصة في إيران آملاً أن يؤخذ به، وأن يُعدل عن مواد الدستور الإيراني المخالفة، ولكن الوفد لم ينجح في مسعاه بل بقي النظام جمهورياً، وبقي الدستور كما هو.

لقد قابل الوفد كثيراً من المراجع في قم: شريعة مداري، النجفي، كولبايكاني، روحاني، وجواد ناهونار، ومنتظري (نائب خميني حينها) وغيرهم، كما قابل المرحوم بهشتي وكان رئيساً للحزب الإسلامي حينذاك، وقد كان له موقف محمود تجاه الوفد، وساعد في تنظيم مؤتمر صحفي للوفد، وأكرم وفادته، ولمواقفه الخيرة تجاه الإسلام والمسلمين فقد طالته يد الغدر في التفجير الذي حدث في البناية التي كان يجتمع فيها. رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

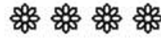
لقد حضر المؤتمر الذي عقد في فندق الإنتركوننتال عدد كبير من وسائل الإعلام المحلية والدولية، وقد حضرها نائب وزير الإعلام، وقدم الفندق القاعة الإعلامية مجاناً، وتكلم الشيخ

أحمد في المؤتمر وأجاب على أسئلة الصحفيين، وكان الكلام بالعربية ثم يترجم إلى الفارسية ومن بعد إلى الإنجليزية، وكان المؤتمر ناجحاً والحمد لله.

وأخيراً لقد عُرف عن الشيخ رحمه الله رغم صراعه الفكري وكفاحه السياسي، عرف عنه التقوى والزهد في الحياة الدنيا، والتطلع إلى الآخرة فوق فوق تطلعه إلى الدنيا، فعلى الرغم من أنه عمل في سلك التعليم وسلك القضاء وانتخب مرتين عضواً في البرلمان، إلا أنه كان يسكن في بيت متواضع، لا يخطر ببال أحد أن هذا البيت يسكن داخله رجل عمل في سلك التعليم وفي القضاء وكان عضواً في البرلمان مرتين!

رحم الله الشيخ أبا محمد، فقد كانت حياته حافلة بالخير، فتكاد لا تجد فيها بإذن الله شاردة ولا واردة إلا أن تكون فعلاً بالحق أو قولاً بالحق، إلى أن توفاه الله سبحانه في ٢٢ من ربيع الآخر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٧/١٣م.

رحمه الله، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.



ثانياً: محمد مهذب حفاف

عرفت الشهيد نحو سنة (من نيسان ١٩٧٢م إلى نيسان ١٩٧٣م)، وكنا معاً مع إخوان لنا نعمل في حزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة. ثم عرفته بعد ذلك عندما شنّ الطاغية القذافي حملته المجرمة على شباب حزب التحرير بعد خطابه المشؤوم في زوارة في شهر نيسان ١٩٧٣م، ثم كنا معاً في السجن العسكري بطرابلس الغرب (ليبيا) ثم نقلنا إلى السجن المدني بعد أن قضينا شهوراً ثلاثة في السجن العسكري نتعرض للتعذيب الوحشي من زبانية القذافي عدو الله ورسوله والمؤمنين.

لقد كان الشهيد أمة وحده في الشجاعة والإقدام وقول الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم.

ولأن كلمة الحق أقوى من السيف على رقاب الطواغيت؛ لذلك فلم يطقْ طاغية ليبيا سماعها وقام بإعدام الشهيد بعد نحو عشر سنوات من اعتقاله في ١٩٨٣م.

ولد الشهيد في قرية القواسم بغريان (ليبيا)، عام ١٩٤٧م، وأنهى تعليمه الابتدائي والإعدادي، في نفس القرية. ثم تحصل على الشهادة الثانوية من مدرسة غريان الثانوية عام ١٩٦٨م، فالتحق بكلية الهندسة، قسم الهندسة الميكانيكية، بالجامعة الليبية بطرابلس.

التحق الشهيد في صفوف حزب التحرير في ريعان شبابه، وكان خلال دراسته الجامعية شعلةً في العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، لا يخشى في الله لومة لائم.

اعتقل الشهيد في نيسان/ إبريل ١٩٧٣م، وهو في السنة النهائية (أي السنة الخامسة)، عقب الهذرمة التي عُرفت بـ"خطاب زوارة" والتي تمخض عنها موجة الاعتقالات التي طالت المثقفين والسياسيين والمتعلمين بصفة عامة، وتمخض عنها أيضاً الإنجاز الثقافي النادر! الذي سُمي

بـ"الثورة الثقافية"! والتي تجسدت في منع وإحراق ومصادرة الكتب والمكتبات، ومنع الفكر والإبداع والتفكير، بالإضافة إلى إعلان الأحكام العرفية ونشر الفوضى والفوضوية التي تعيشها ليبيا إلى يومنا هذا.

يقول الدكتور فتحي الفاضلي وهو يصف إعدام الشهيد، وذلك نقلاً عن موقعه (www.fathifadhli.com):

«إن المشهد الدموي الذي سنتحدث عنه، يعكس ما يكنه هذا النظام السادي، من كره لشعبنا وبلادنا ورسالة نبينا محمد ﷺ.

قد أرغم النظام الليبي طلبةً وأساتذةً وعمال الجامعة الليبية وطلبة المدارس الثانوية والإعدادية، على التجمع في ساحة كلية الهندسة بطرابلس، دون الإعلان عن المناسبة التي دفعت بثورتنا المجيدة! إلى لم هذا الشمل المبارك.

وانطلق خيال الطلبة في محاولة ساذجة للتنبؤ بالمفاجأة التي تنتظرهم، وتساءلوا فيما بينهم، ترى من أجل ماذا هذا التجمع؟ أمن أجل تكريم أساتذة الجامعة وطلبتها! أم من أجل تدشين كليات ومعامل ومكتبات جديدة! أم لتكريم زائر من الأوساط الثقافية العالمية، أم تراه احتفالاً بفوز فطحل من فطاحل "الثورة" بجائزة علمية ما، أو ربما لمجرد المن على هذا الجمع الكريم بخطاب يلقيه الأخ "القائد"، يتحدث فيه عن استراتيجيات التعليم والإنجازات العلمية الضخمة التي حققها نظامنا الجماهيري البديع!

وفي خضم هذه التوقعات البريئة الساذجة، التي لم يستوعب أصحابها الفقه الثوري بعد! نُصبت مشنقة وسط الساحة، وتوقفت سيارة قريباً من ساحة كلية الهندسة، أنزل منها أحد المواطنين الليبيين وهو محاط بشلة من الكلاب المكلوبة، كانت تمارس عليه ما تيسر من ركل ونباح وصفع، وغير ذلك من طقوس علمية ثقافية ثورية، فتراجعت، أمام هذه المفاجأة التربوية، جميع التنبؤات، وذهل الجميع، إلا الكلاب المكلوبة، التي كانت تجر الضحية إلى المشنقة، بمتعة وحماس وإخلاص. ثم قامت نفس الشلة، بشنق المواطن الليبي "محمد مهذب حفاف" أمام ذلك الحشد العلمي العظيم. ليس ذلك فحسب بل أخذ أحد فقهاء الثورة الثقافية الخضراء، يتأرجح بجثة الضحية وهو يصيح قائلاً: هذا عميل.. هذا عميل!.

كان الشهيد قد اصطدم مع الرائد "بشير هواري" والرائد "عمر المحيشي" عضوي مجلس قيادة الثورة، في الندوة التي عُرفت بـ"ندوة الفكر الثوري" التي عُقدت في مايو ١٩٧٠م، كما اصطدم أيضاً بمعمر القذافي. وكانت وجهة نظره في تلك الحوارات أكثر عمقاً وموضوعيةً مما طرحه معمر، ومما طرحه عضوا مجلس قيادة الثورة، بل كانت وجهة نظره تنم عن ذكاء وبعد نظر وفهم دقيق للساحة السياسية في ليبيا والعالم الإسلامي. وربما بدا الحقد والحسد يدبان إلى النفوس ضد الشهيد منذ تلك اللحظات.

اعتقل الشهيد، بعد خطاب زوارة، ذلك الخطاب الكارثة، وأودع السجن، وعُذب هو وزملاؤه الذين اعتقلوا معه، عذاباً شديداً، ثم حولوا إلى غرفة الاتهام التي أطلقت سراحهم لعدم وجود تهمة أصلاً. لكن هذا الحكم لم يرق للقذافي الذي شتم القضاء قائلاً: «لا بد أن

تُرجعوهم»، فأعيدوا إلى السجن في اليوم نفسه الذي أطلق فيه سراحهم، وحولوا إلى "محكمة الشعب" التي نظرت في القضية بعد عشرة أشهر، وحكمت على الشهيد بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً. لكن هذا الحكم لم يرضِ غرور القذافي أيضاً، فأعيدت المحكمة في فبراير من عام ١٩٧٧م، ولكن أمام محكمة ثورية هذه المرة. فقامت هذه المحكمة بتغيير الحكم السابق (١٥ عاماً) إلى السجن المؤبد، ثم ولحكمة "لا يعلمها إلا الثوريون" تغير الحكم إلى الإعدام، وفعلاً أعدم الشهيد شنقاً في ساحة كلية الهندسة، وفي حفل دموي عَكَس النفسية المريضة لكل من كان له ضلع في هذا الأمر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة. أعدم الشهيد، قاب قوسين أو أدنى من مكتبة الجامعة وفصولها ومعاملها، التي كان يدرس بها، بينما يراقب طلبة وطالبات الجامعة والمدارس الثانوية هذا المشهد، وقد ارتسمت على وجوههم البريئة، نظرات الحيرة والذهول والغضب.

أعدم شهيدنا بعد عشر سنوات من الترهيب والاعتقال والترغيب، من أجل أن يتخلى عن مبادئه، لكن إيمان وعزم وإرادة الشهيد فاقت طموحات الطغاة وتصوراتهم، فلم يثنِ العذاب، ولم تثنِ الإغراءات والتهديدات من عزم "محمد"، ولم تُحِدْه هو وزملاؤه عن مبادئهم قيد أنملة أو أقل، فضرب بذلك مثلاً رائعاً على الثبات على القيم والمبادئ التي آمن بها وعاش من أجلها، ودفع حياته ثمناً لها».

ثم يضيف الكاتب:

ويحدثنا صديق آخر عرف الشهيد عن قرب فيقول:

«كان الشهيد طويلاً... أسمر اللون... دمث الأخلاق... مهذباً (اسم على مسمى).. جاداً.. أنيقاً.. ومتواضعاً.. وكانت البسمة لا تفارق ثغره.. وكان صداعاً بالحق.. جريئاً.. وخاصة في المواقف التي تتطلب الجرأة.. والشجاعة.. وكان عنيداً في الحق.. لا يداهن.. ولا يهادن.. ولا يخشى في الله لومة لائم. لهذا كان معمر يحقد عليه حقداً شديداً. وكانت الفكرة الإسلامية متجسدة فيه قولاً وعملاً. وكان يصلي بالناس في الجامعة، وينظم حلقات القرآن والدروس الأسبوعية».

ويواصل هذا الصديق قائلاً:

«أعتقل الشهيد وزملاؤه في سجن الحصان الأسود، بتهمة "الدعاية ضد الثورة" و"محاولة قلب نظام الحكم". وقدم هو وزملاؤه إلى غرفة الاتهام في ١٩٧٤/٧/١م، فأفرج عن البعض واحتفظ بالبعض الآخر، ومن بينهم الشهيد "محمد"، ثم أعيدوا جميعاً (حتى الذين أطلق سراحهم) إلى محكمة الشعب في ١٩٧٧م، فحكمت عليهم بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً، فغضب معمر وقال: "اللي يدان يجب أن يقضي حياته في السجن إلى الأبد". فتغيرت الأحكام بقدرة قادر إلى المؤبد. ثم اصطدم الشهيد مع معمر في السجن، عندما كان النظام يساوم المعتقلين ويعرض عليهم العروض مقابل التخلي عن مبادئهم، وكان الشهيد صريحاً واضحاً حازماً في طرح أفكاره ومبادئه والدفاع عنها دون تردد وريبة وشك، حتى وهو داخل المعتقل».

انتهى كلام الصديق.

وتذكر مجلة العودة التي كانت تصدرها وحدة الشهيد التابعة لفرع الاتحاد العام لطلبة ليبيا قائلة:

«والشهيد محمد حفاف كان في إمكانه الخروج من السجن عندما عرض عليه بيع كرامته، ولكنه اختار طريق الشهداء والصالحين، ولعل بعضكم يذكر ذلك الموقف الذي يسجله التاريخ للشهيد حفاف، يوم أن وقف ناصباً عوده الرقيق، في عزة وكبرياء وشموخ، عندما هدده الطاغية معمر بأنه سيبقيه في السجن مدى الحياة، فما كان من الشهيد إلا أن ردد قائلاً بقوة وصدق وإيمان: "إن ذلك في حد ذاته فخر وشرف لي". وقد كرم الاتحاد العام لطلبة ليبيا الشهيد، فنظم مؤتمره الطلابي الثالث الذي انعقد في ذي القعدة ١٤٠٣هـ (آب ١٩٨٣م)، تحت اسم "مؤتمر الشهيد محمد مهذب حفاف... من أجل غد أفضل"».

وتضيف وحدة الشهيد:

«نصب أذناب الطاغية المشنقة في ساحة كلية الهندسة بجامعة طرابلس، ثم أحضروا أحد خيرة شباب ليبيا، وهو السيد "محمد مهذب حفاف" وارتكبوا بعدها جريمتهم النكراء، جريمتهم الدنيئة، جريمتهم الخسيسة، فقد علقوا الشهيد على المشنقة، لا لذنب، إلا لأنه قال: "إن ربي الله". ولم يكتفِ أحد هؤلاء الحقراء المجرمين، بهذا، بل أخذ يتعلق بجسد الشهيد الطاهر، ثم أخذوا يضربون الجسد المعلق. كما أصروا أن يحضر ذلك المشهد جميع الطلبة، حتى إنهم وجدوا بعد عمليتهم الدنيئة، بعض الطالبات اللواتي لم يتحملن المنظر، في مكان قريب من الساحة، فانهالوا عليهن ضرباً.

وهكذا اتضحت قائمة (الجرائم)! التي ارتكبها السيد "محمد مهذب حفاف" من خلال ما قيل عنه وما قيل فيه:

فهو شجاع.. ومهذب... وجريء... لا يخشى في الله لومة لائم... صدع... أكثر من مرة... بكلمة حق... في وجه طاغية ظالم جائر... وهو رجل صلب... تمسك بمبادئه... بالرغم من الظلم والعذاب والسجون... وبالرغم من الترغيب... والمساومة... والإغراء... وهو رجل تقي... ملتزم بكتاب الله وسنة نبيه الكريم... متفوق في دراسته.. نشط... يحب بلده وأهل بلده... وكان فوق كل ذلك، أكثر ذكاءً من الذين يقودون البلاد حالياً، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال حواراته معهم.

تلك بعض جرائم السيد حفاف، التي أعدم من أجلها. فالمواقف التي اتخذها في سبيل دينه وبلده، والصفات التي تميز بها، هي قائمة جرائمه، فصفاته ومواقفه تعتبر في عرف نظامنا، جرائم تكفي لأن يتعرض صاحبها، إلى حسد وكراهية ومقت نظامنا، فالنظام في ليبيا عدو لكل متميز ومبدع ومفكر».

رحم الله الشهيد محمد مهذب حفاف وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. أما القذافي وزبانيته فإن لهم يوماً يجعل الولدان شيباً، ليس فقط في الآخرة بل كذلك في الدنيا، عندما يكرم الله سبحانه هذه الأمة بعودة الخلافة الراشدة، وعندها ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[الشعراء ٢٢٧].

ثالثاً : السياسي القدير محمد صبري موسى رحمه الله

ولد محمد صبري في ١٩٣٦/١٠/٥م في قرية جليل الواقعة في الساحل الفلسطيني شمال مدينة يافا، وفيها ترعرع ودرس في مدرستها إلى أن وقعت الكارثة في فلسطين بإقامة دولة لليهود عام ١٩٤٨م، فاضطر أهله إلى ترك القرية و الهجرة إلى مدينة طولكرم، حيث التحق بالمدرسة الفاضلية الثانوية فيها، واستمر بالدراسة إلى أن تخرج منها بعد أن أكمل دراسته الثانوية عام ١٩٥٥/٥٤م، وكان رحمه الله من الطلبة الأذكياء المتفوقين.

وفي هذه الأثناء التحق بحزب التحرير، وكان لا زال في مقتبل العمر، وفي عام ٥٦/ ١٩٥٧م عيّن معلما في المدرسة السعدية الثانوية بقلقيلية، فانتقل هو وأهله للسكن فيها، إلى أن سافر للسعودية للعمل فيها، وهناك التحق بوظيفة محاسب في الحرس الوطني السعودي، واستمر بهذه الوظيفة إلى عام ١٩٦٢م.

وفي السعودية لم يظهر على هذا الشاب نشاط ملحوظ لأن السعودية آنذاك لم تكن داخلة في مجال العمل الحزبي. وفي عام ١٩٦٢م رحل إلى الكويت للعمل فيها، وهناك التحق بوظيفة محاسب أيضا في وزارة الكهرباء، ولم تمنعه وظيفته هذه من ممارسة النشاط الحزبي في الكويت، فكان رحمه الله يقوم بزيارات واتصالات للوزراء والنواب والزوار القادمين إلى الكويت يحمل الدعوة إليهم، وكان يرتاد الديوانيات للغرض نفسه. إلى أن كلّفه الحزب في عام ١٩٧١م بالذهاب إلى سوريا متفرغاً ليتولى إدارة الحزب هناك، فانتقل هو وعائلته للسكن فيها، وبالفعل تسلم عمله كمعتمد ومندوب للقيادة في سورية، واستقر على رأس عمله إلى عام ١٩٧٢م حيث أعتقل، وبقي في السجن ما يزيد عن ست سنوات، ثم فرّج الله كربه وخرج من السجن عام ١٩٧٧م، فاستدعاه الحزب إلى لبنان، وهناك التقى بأبي ابراهيم الشيخ تقي الدين النبهاني، عليهما رحمة الله، فكلفه بالعود إلى الكويت والمكوث فيها إلى ان يتحقق النصر بإقامة الخلافة، ولكن الله سبحانه توفى أبا إبراهيم في العام نفسه دون ان تكتحل عيناه برؤية الخلافة التي طالما رجا الله سبحانه أن يقيمها في حياته.

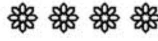
وفي هذا العام ١٩٧٧م تسلم قيادة الحزب الشيخ أبو يوسف عبدالقديم زلوم رحمه الله، فأناط بمحمد صبري مهمة الإشراف على الحزب في الأردن، فكان مندوباً للقيادة تارة، ومعتمداً تارة أخرى إلى عام ١٩٨٥م، حين اختاره الأمير أبو يوسف عضواً في لجنة قيادة الحزب.

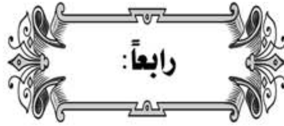
وقد رافق محمد صبري أبا يوسف في تنقلاته، فكان إلى جانبه في لبنان تارة، وفي الإمارات العربية تارة أخرى، وفي الأردن فترة طويلة قبل أن يعود الأمير نهائياً إلى بيروت حيث توفي فيها عليه رحمة الله.

وفي عام ١٩٩٥م قرر الأمير أبو يوسف توسيع لجنة القيادة إلى ماسمّي بمكتب الأمير، فدخل محمد صبري في مكتب الأمير عضواً فاعلاً، وآنذاك كلّفه الأمير برئاسة المكتب السياسي وإعداد النشرات السياسية للحزب، وكان رحمه الله ذا بصيرة نافذة في الوقائع السياسية، وقد

ألف كتاباً في السياسة سماه أضواء على العلاقات الدولية.

وعندما قام نفر من أعضاء الحزب بعملية النكث وقف محمد صبري منهم موقفاً مشهوداً إلى أن مكّن الله سبحانه الحزب من تجاوز تلك الفعلة القبيحة الغادرة، فسجل اسمه في قائمة المنافحين الغيورين على الحزب، جزاه الله عن الحزب وعن المسلمين خير الجزاء، وقد تكالبت عليه الأمراض إلى أن حانت وفاته في ٢٠٠٤/١١/٢١م، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.





رابعاً:

قال شيخنا الكريم عن بداياته في الحزب:

«عرفت الحزب منذ نشأته في الخمسينات وكنت آنذاك دون سن العشرين، فالتحقت بعدد من الحلقات في قلقيلية آنذاك، ثم انقطعت عن الدراسة إلى أن عدت اليها في السعودية في منتصف الستينات، ومنذ ذلك الوقت وأنا مواظب على الدراسة في الحزب.

وقد تسلمت في عهد الشيخ تقي الدين المسؤولية عن الحزب في الأردن كمعتمد مدة عشر سنوات كاملة إلى أن توفاه الله سبحانه في عام ١٩٧٧م، غير أنني لم ألتق به رحمه الله أو أجلس معه بسبب ظروف معينة حالت دون ذلك».

ولما سئل ماذا يعرف عن الشيخ أبي إبراهيم رحمه الله، قال:

«إنني أكن للشيخ تقي احتراماً وتقديراً متميزين رغم أن علاقتي به كانت مقتصرة على المراسلات بيننا، إضافةً طبعاً إلى قراءتي وتبني ما ورد في كتب الحزب التي ألفها هو، وما ورد في نشرات الحزب الفكرية والسياسية والإدارية. فمن خلال مراسلاتي معه وما عرفته من الشباب الذين التقوا به وعاشوا معه تكونت لدي فكرة جيدة عنه، لقد كان، رحمه الله، قمة في الفهم السياسي والفكري، وقد كان ذكياً جداً إلى درجة العبقرية، وكان حازماً جداً يقطع الرأي بدون تردد ويمضي فيه بثقة عالية، وإن أردت اختصار العبارة قلت: إنه كان يتحلى بصفات قيادية نادرة، وقد حصلت في إمارته هزات كانت ستعصف بالحزب لولا ما يتحلى به من حزم وقوة عزيمة وثقة عالية استطاع بها أن يتدارك بها تلك الهزات ويخرج منها هو والحزب سالمين».

وسئل صاحبنا الأخ الكريم عن بعض الأحداث الحزبية المؤثرة التي مرّت عليه، فقال: «إني سأذكر حدثين منها:

الأول: وصل إلى الشيخ تقي عني وشاية أني أطلب من الشباب عند اعتقالهم أن يستنكروا ويكذبوا، فأرسل إلي يستوضح عن هذه المسألة، فانفعلت مما وصله عني من خبر غير صحيح، فأرسلت إليه برسالة قلت له فيها: «أي سماءٍ تظلني وأي أرضٍ تقلني إن أنا دفعت الشباب إلى الحرام» فما كان منه إلا أن أرسل لي يقول «حاشاك أن تقول كذلك» وقد علم رحمه الله أن ما وصله عني كان غير صحيح.»

«الثاني: كنت أدير جلسة لجنة الولاية في عام ١٩٧٧م، فجاءني في تلك الجلسة رسول من الحزب وسلمني رسالة، ففتحتها وذهلت مما قرأت، إذ جاءني فيها نعي الشيخ تقي أبي إبراهيم، ولكنني تمالكت نفسي ولم أخبر أعضاء الولاية بمضمونها، واستمرت الجلسة كالمعتاد إلا أنني كنت متعجلاً فيها وأنهيت الجلسة، ثم أطلعت الأعضاء على الخبر الأليم، فما كان من البعض إلا أن بكى فعلاً، واستغربوا كيف استطعت الاستمرار في الجلسة والتجلد، وخشي بعضهم أن يتأثر الحزب بعد وفاته رحمه الله.»

حقاً لقد كان وقع وفاة أبي إبراهيم رحمه الله كبيراً مؤلماً، فقد كان رحمه الله علاّمة عصره، ومع أن عضوي القيادة من بعده كانا على درجة من العلم والتقوى، إلا أنهما كانا يرجوان الله سبحانه أن تقام الدولة في عهد أبي إبراهيم ويكون خليفة المسلمين لما كان يتمتع به رحمه الله من صفات قيادية مميزة.

لقد كانت القيادة آنذاك تتكون من الشيخ عبد القديم والشيخ أحمد الداعور، وبحسب القانون الإداري حينها فإن أحد أعضاء القيادة يتولى الإمارة عند وفاة الأمير أو عزله، وقد تدافع الشيخان الإمارة، كل منهما لا يرغب فيها ويدفعها للآخر. وفي النهاية اتفق الشيخان على أن يكون الشيخ عبد القديم هو الأمير؛ وذلك لأن الشيخ أحمد كان كبيراً في السن نسبياً، وكان الشيخ عبد القديم أكثر شباباً وصحةً وكان في سن ٥٣ سنةً، فضلاً عن أن الشيخ عبد القديم قام بعدة أعمال حزبية في الأردن وفي العراق وفي تركيا فتكونت لديه ملكة أو قدرة على الأعمال الإدارية والقيادية».

ولما سئل أخونا جزاه الله خيراً عن إمارة الشيخ عبد القديم: ما أحدثه في إداريات الحزب، وعن أسلوبه في قيادة الحزب ثم في مواجهته لموضوع النكث، قال:

«تجدون ما أحْدثه الشيخ عبد القديم في القانون الإداري واضحاً، أبرزه أنه حول قيادة الحزب إلى مكتب الأمير مع اختلاف في الصلاحيات، وأنه أوجد ديوان المظالم، وأنه ذكر تفصيلات عن انتخاب الأمير من قبل مكتب الأمير وهيئة انتخاب الأمير، وغير ذلك مما تجدونه واضحاً.

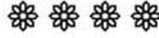
أما عن أسلوبه في القيادة فالشيخ عبد القديم كان عكس الشيخ تقي الدين تماماً، فأبو يوسف ليست عنده الشدة والحزم اللذان عند الشيخ تقي الدين، وإنما كان ودوداً لطيفاً، وكان حليماً واسع الصدر جداً، أقرأ أنا الرسائل الواردة إليه فأغضب من بعض ما ورد فيها، ويقرؤها هو ويبقى هادئاً تماماً رغم وجود اتهامات جارحة فيها إليه، فلم أره منفعلاً قط في حياته أبداً إلا ما أصابه في فترة النكث، وهذه من باب ثورة الحليم.

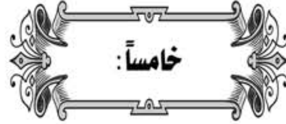
أما مسألة النكث فكانت من أبرز وأخطر الأحداث التي وقعت في إمارة الشيخ عبد القديم رحمه الله. وقد وفَّق الله سبحانه أبا يوسف لوأد تلك الفتنة، ومن ثمَّ انطلاق الحزب أقوى مما كان، حيث سقط من ليس من أهله، الذين لو بقوا مع الحزب ما زادوه إلا خبالاً. وهكذا استمر الحزب قوياً بفضل الله، يرتفع من شاهق إلى شاهق، ليعيد الخلافة الراشدة الثانية بإذن الله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».

وأخيراً لقد عرفتُه عن قرب ... فقد اعتقله الظالمون أكثر من مرة، ولقد مكث في إحداها

نحو ست سنوات، وكان الشباب يحكَمون أقل من ذلك، فيدخلون السجن ويخرجون، وهو يستقبل الداخل ويودع الخارج بهدوء واطمئنان بقضاء الله، فتراه كأنه يثبتهم هو لا هم، ويصبِّرهم هو لا هم، مع أنهم خارجون وهو باقٍ حلفهم في السجن ...

جزى الله خيراً أخانا أبا إياس، وبارك الله فيه وبه.





خامساً:

لما سألنا الأخ الكريم كيف تعرَّف على الحزب، قال:

كنا في صلاة الظهر في مسجد الحاووز في مخيم نهر البارد (لبنان)، وكان ذلك سنة ١٩٥٣م، وكنتُ في الثامنة عشرة من عمري. بعد الصلاة تقدم رجل من الإمام وكلمه قليلاً وانصرف. وبعدها قال لي الإمام، وكنتُ من مريديه: «يوجد درس دين يوم الأحد في طرابلس، فهل ترغب في الحضور؟» قلت: «نعم». كان ذلك الدرس هو الحلقة الأولى التي أحضرها من حلقات «حزب التحرير». وأعطَوْنا كتاب «نظام الإسلام» الطبعة الأولى، ولم تكن منقحة ومزيدة كالطبعات التي لحقتها. وأعطَوْنا أيضاً كتيِّب «أسس النهضة». ولم يذكر لنا المشرف في حينها اسم «حزب التحرير»، بل عرفنا ذلك في وقت لاحق.

كان مؤسس الحزب الشيخ تقي الدين النبهاني (أبو إبراهيم) رحمه الله، يحضر أحياناً إلى طرابلس (لبنان) ويكون هو مشرفَ حلقتنا. وبعد مضيِّ حوالى ثلاثة أشهر على بدء دراستنا (وكنا ما زلنا ندرس في موضوع «القيادة الفكرية في الإسلام» في كتاب النظام) حضر أبو إبراهيم وأشرف على حلقتنا، وفي آخرها شرح لنا معنى التحزيب والقَسَم، ودعانا واحداً واحداً لأداء القَسَم، وكنا نقرأ الفاتحة بعد كل قَسَم، وكان يدعو لكل واحد بالتثبيت. وقال لنا: يمكنكم أن تبدأوا بإعطاء الحلقات.

ولما سألناه عن علاقته بأبي إبراهيم، رحمه الله، قال:

أبو إبراهيم (النبهاني) كان ينتقل من القدس إلى عمّان إلى دمشق إلى بيروت، حيث يعطي حلقات في الذهاب والإياب ويدير أمور الدعوة. وكان يرسل من شباب الحزب البارزين، حينذاك، من يقيم فترة في لبنان من أجل تنشيط الدعوة.

من الأمور التي أكرمني الله بها أني كنت قريباً من مؤسس الحزب أبي إبراهيم رحمه الله. بعد سنة ١٩٥٨م صار مطلوباً في لبنان حيث كان يسكن مع أسرته في بيروت. فترك بيته وأسرته وسكن وحده. كنت أحد الأشخاص الذين يترددون عليه لإيصال الرسائل منه وإليه، ومرافقته حين كان يمارس رياضة المشي قريباً من مسكنه أو بعيداً عنه. وكنت أناقشه في ما يكتبه من تعليقات سياسية وأجوبة أسئلة فكرية أو فقهية أو إدارية. وكنت أسأله عن كل الأمور التي كانت تصادفني في كتب الحزب والتي كنت أحس بحاجة إلى زيادة الوضوح فيها.

وهذا ما ساعدني على كيفية التحليل السياسي والفهم السياسي، وعلى كيفية الاستدلال في الفقه، وعلى كيفية الحكم على الأفكار وفهم العقائد.

وقد شاء الله أن يكرمني أيضاً بقربي من أمير الحزب الثاني: الشيخ عبد القديم زلوم (أبو يوسف) رحمه الله، فقد كان خير خلف لخير سلف. وقد عشت بقربه فترة غير قصيرة، وكنت سفيراً متجولاً له في أماكن نشاط الحزب. وقد أوفدني فترة للإقامة في سوريا، ثم أوفدني فترة للإقامة في الأردن.

ولما سألناه عن الضيق والشدة على الحزب في عهد عبد الناصر قال:

بعد بروز جمال عبد الناصر في مصر على أثر العدوان الثلاثي (الإنجليزي - الفرنسي - الإسرائيلي) على مصر سنة ١٩٥٦م صارت لعبد الناصر شعبية كبيرة في البلاد العربية، ثم بعد إقامة الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨م ارتفعت شعبية عبد الناصر إلى عنان السماء. وكان «حزب التحرير» يبيّن في منشوراته التي يوزعها بكثافة على الناس، كان يبيّن أن عبد الناصر عميل لأميركا، ما أثار حملة عنيفة عند الناس ضد «حزب التحرير»، لأنهم كانوا يأخذون الأمور بقشورها على السطح دون البحث في أعماقها ومن ورائها. وهكذا أبطأ اندفاعُ الناس نحو «حزب التحرير» عما كانوا عليه في السنوات الأولى، حتى إن بعض أهل شباب الحزب في بعض المناطق صاروا يضغطون عليهم لترك الحزب، واغتنمت الحكومات، حيث ينشط الحزب، هذه الأجواء لملاحقة شباب الحزب واعتقالهم. فصار شباب الحزب يجدون الناس ضدهم، ويجدون أهلهم ضدهم، ويجدون السلطات الحاكمة ضدهم، وكانت هذه محنة كبيرة لشباب الحزب، دخلت السجونَ على أثرها أعدادٌ ليست قليلةً من الشباب.

وعن تأثير السجن على الشباب، ودخواه هو السجن بسبب الدعوة قال:

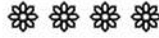
أنا دخلت السجن في لبنان ست مرات بسبب حمل الدعوة، نحو ٤٥ شهراً، ودخلت السجن في الأردن مرة نحو ٢٦ شهراً، وقد كنتُ أرى الشباب ثابتين على الحق، صابرين مصابرين، شوكةً في حلق الظالمين. ومع أن في السجن ضيقاً وشدةً وبطش الظالمين ... إلا أننا نرجو أن يكون لنا ولأمثالنا فيه خير : إذا كانت النية خالصة لله فأجره عظيم ولو خالطه تعذيب ومشقات للشخص ولأسرته. وهو خير لأن حمل الدعوة داخل السجن ميسور أيضاً. وهو خير لأنه يتيح للمرء أن يطالع ويدرس الفكر والفقه والسياسة، ويناقش الأفكار مع العقلاء داخل السجن.

لقد استمرت عقدة عبد الناصر هذه في وجه الحزب ما يزيد عن ثماني سنوات، أي إلى ما بعد حرب ١٩٦٧م التي هُزِم فيها عبد الناصر وسوريا والأردن وسائر العرب أمام يهود. وحينها أدركت الأمةُ، ولكن بعد فوات الأوان، صِدْقَ ما كان يقولة الحزب عن عبد الناصر وعن غيره من الحكام، وفقدت الأمة الثقة بهؤلاء الحكام في هذه المنطقة، وصارت تبحث عن شيء آخر، فبرز أمامها بالقرب من فلسطين العمل الفدائي. وها هم الذين قادوا العمل الفدائي والذين تاجروا بالعمل الفدائي يوصلون الأمة إلى الاستسلام لدولة يهود وبقية دول الكفر.

وقبل أن ننهي الحديث معه، طلبنا منه كلمة للشباب فقال:

أنا اطّلعت على معظم الأحزاب والحركات الأخرى في البلاد العربية والإسلامية، على مختلف عقائدها ومناهجها. وبطبيعة الحال أنا مطلع على «حزب التحرير» بكل دقائقه. ومن هذا الموقع أقدم شهادتي، بين يدي الله، للناس كافة وللمسلمين خاصة أن «حزب التحرير» هذا هو نقي تقي طاهر صادق، وأنه ليس له باطن مخالف لظاهره، بل باطنه هو مثل ظاهره. وأشهد أيضاً أني حين كنتُ أحاكم الأحزاب والحركات الأخرى وأقارنها مع «حزب التحرير»، كنت أجتهد أن أكون منصفاً، وبخاصة الحركات الإسلامية. وبناء على ذلك أقول بأن كل منصفٍ ويتمتع بنسبة مقبولة من المعرفة بأمور هذه الأحكام سيتوصل إلى أن ما عليه «حزب التحرير» هو المنهج الصحيح لإنقاذ العالم، ولإعادة المسلمين كما أرادهم الله ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران ١١٠].

بارك الله في أخينا أبي محمود عبد الهادي وجزاه الله خيراً.





سادساً:

سألنا أستاذنا كيف كانت بدايتك مع الحزب فقال:

سمعت بالحزب في أواسط الخمسينات حين كنت طالباً ثانوياً، وقرأت بعض نشراته، واستمعت إلى بعض آرائه، ولكنني لم أنضم إلى حلقات الحزب إلا حين أصبحت طالباً جامعياً ومنذ بداية العام الدراسي، وكنا شباباً كثيرين تُحس بنا إدارة الجامعة ويحترموننا، كما أن طلاب الجامعة وبعض أساتذتها كانت لنا معهم جولات من النقاش، وكنا نعطيهم إصداراتنا من النشرات ومن الكتيبات وحتى الجريدة التي كان ينشر الحزب فيها أفكاره، وكان التيار الناصري كاسحاً، ومع ذلك أثبتنا وجودنا باقتدار.

ورغم قيامنا بالأعمال الحزبية على أكمل وجه، إلا أننا كنا نقضي كثيراً من الوقت مع بعضنا البعض، وكان ذلك يفيدنا في أن تعصم جماعتنا أفرادها، وكنا ننمي ثقافتنا الفكرية والسياسية بالمناقشات التي تمتد لساعات طوال وبخاصة في الليل، هذا بالإضافة إلى عيشنا في أوساط الناس عيش حامل الدعوة.

أصبحت عضواً في الحزب عام ١٩٦٢م، وأصبحت أحس تبعات الحزب بعد أن صرت أتدرج في المراكز الإدارية من الإشراف على حلقة، إلى عضو لجنة محلية، إلى نقيب لجنة محلية، ثم إلى عضو في الولاية، وإلى معتمد الحزب في الولاية، وفوق ذلك من مهمات أسأل الله أن أكون أحسنت أداءها.

وبحكم تنقلي في البلدان، وبحكم مكان سكناي، تعرفت على الكثيرين من شباب الحزب، منهم من استُشهد على أيدي طاغية ليبيا، ومنهم من استُشهد على أيدي طاغية العراق

السابق، ومنهم من انتقل إلى جوار ربه رحمهم الله جميعاً، وجمعنا بهم في مستقر رحمته، ومنهم من لا يزال على قيد الحياة عاملاً لنصرة دين الله، مترقباً وعد الله وبشارة رسوله بإقامة الخلافة الراشدة، تقبل الله من الجميع، وأطال في أعمار الأحياء ليَروا رايات الإسلام خفاقة.

- ونسأله عن بعض الوقائع في حياته الحزبية اللافتة للنظر، فيقول:

جاءني أحد الشباب التاركين، وقال لي: إن عصمت إينونو قد مات، فقلت له: سمعت ذلك في الأخبار، فما تعليقك؟ قال: كنت أرجو أن تقام الخلافة أثناء حياته، حتى يخبر معلمه حامل وزر إلغاء دولة الخلافة، أن الخلافة قد أعيد بناؤها!! وهذا مجرد مثل من الشباب الذين يتشوقون لرؤية الخلافة منذ الخمسينات. وبلغني أن شقيقين كانا يدرسان مع الحزب، وصباح كل يوم كان الشقيق الأصغر يسأل شقيقه: هل قامت الدولة الإسلامية؟ وكان ذلك في أوائل نشأة الحزب، ما يؤكد صحة التوجه الحزبي نحو استلام الحكم وتطبيق الإسلام.

ثم يضيف:

ولقد عملت في أوساط المنظمات الفلسطينية، وكم أحسست بضياع الكوادر والعناصر، وكان لنا منهم أنصار من الصف الثاني، وكانت لي لقاءات مطولة وعديدة مع بعضهم، وأذكر أنني تقريباً لم أجد بين من التقيتهم من يعادي غايتنا، أو من يدافع عن أيديولوجية منظمته، أو من ليس جاهزاً لمساعدتنا في تحقيق غايتنا، وأذكر أن أحد قياديي الجبهة الشعبية قال لي: حين تقوم الدولة الإسلامية، سأقول لجورج حبش: يا جورج هذه دولة الإسلام ويجب أن نساندها. وكانوا جميعاً يعترفون بأن أعمالهم العسكرية لا تحرر فلسطين، وأنه لتحرير فلسطين لا بد من تحرير ما يسمى بدول الطوق: مصر والأردن وسوريا...

وقد تأكد لي خلال اتصالاتي مع الكثيرين، وفي كثير من بلاد المسلمين، أن الحزب له حضور واحترام في كل الأوساط، وأن أي مفهوم نتحدث به يترك أثراً في نفس السامع، فيؤثر في موقفه منا ولو بعد حين.

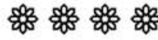
في أحد اتصالاتي قال لي أحدهم: إن لي تجربتين مع حزب التحرير: إحداهما أن وزير دفاع دولته أرسله ليلاً إلى الأردن ليستكشف أخبار محاولة أخذ الحكم في الأردن عام ١٩٦٩م، وكلّفه الاتصال بياسر عرفات ليتبادل المعلومات معه ضد حزب التحرير، وأخذ ما عنده من معلومات جديدة حول الحزب ونقلها إليه فوراً. وهكذا كان، فلفت نظره هذا الاهتمام من وزير الدفاع، والتعاون بينه وبين عرفات ضد حزب التحرير. والأخرى أنه جاءه أحد شباب الحزب، وقد سمّاه لي وأنا أعرفه، وقال الشاب له: أنا فلان، فاستغرب الرجل من جرأته، كيف يأتيه إلى مكتبه، وهو يعرف أنه مطلوب لدى الأجهزة الأمنية، وهو قادر على توقيفه فوراً. وقد أثرت هذه المواقف في هذا الرجل، وكان يكبر الحزب وشبابه، وكان متجاوباً معي بشكل كامل منذ الجلسة الأولى.

ثم نسأله كلمة أخيرة يوجهها فيقول:

كم هناك من أناس ينتظروننا لنتصل بهم، وليؤكدوا لنا أنهم جاهزون للعمل معنا أو

لتأييدنا أو للقيام معنا ببعض أعمالنا، المهم أن نكون موجودين وبقوة حيث يجب أن نكون، فلا يفتقدنا أهلنا، وأن نحرص أن نكون في كل مكان؛ لأن الناس في حاجة لما نحمل من أفكار إسلامية، ولما نعمل له من إقامة دولة الخلافة. التقيت أحد الضباط، فأخبرني بأنه التحق بالكلية العسكرية من أجل خدمة الإسلام، وحين عمل ضابطاً في القوات المسلحة أحسّ أنه غير قادر على خدمة الإسلام، ففكر جدياً في طلب التسريح، وكان له مدرب في الكلية العسكرية نشأت بينهما مودة وصداقة، وهو أكبر منه سناً وأعلى رتبة، فعرض عليه ما يفكر به من طلب التسريح، فكان جواب الضابط المسنّ لا تفعل فهذا خطأ، فلتبقَ في الجيش كما تبقى الكمأة تحت الرمل إلى أن يأتي من ينبش عليها ويخرجها من الأرض، فكم هناك من (كمأة) في مواقع التأثير في بلاد المسلمين، ينتظرون الأنامل الماهرة للكشف عنهم، والعمل معهم لتحقيق غاية الحزب في نصرة الإسلام ورفع راية الإسلام وتحرير بلاد المسلمين وتوحيد بلادهم في دولة الخلافة القادمة.

بارك الله في أستاذنا أبي هادي، وأكرمه الله بالفوز في الدارين، وبشر الصابرين، فلقد خاض صاحبنا غمار الابتلاء، فصبر بحمد الله ونجا وفاز. لقد كان يمكث في سجون الظالمين السنوات السبع والعشر، ويخرج منها أشد مضاءً وأقوى عزيمةً... وصدق رسول الله ﷺ عندما سئل عن أشد الناس بلاءً فقال: «**الأنبياءُ ثُـمَّ الصالحون ثُـمَّ الأمثلُ فالأمثلُ** ...» (أخرجه أحمد).





سابعاً:

ولد صاحبنا في بلدة سير الضنية عام ١٩٥٤م شمال لبنان، ودرس المرحلة الابتدائية والتكميلية -المتوسطة- والجامعية في طرابلس.

لقد كان يصلي منذ ما قبل السادسة من عمره في مسجد القرية القريب من بيتهم معظم الصلوات في صف قد لا يتجاوز العجائز فيه العشرة... واستمر منذ نعومة أظفاره يحب الإسلام والالتزام به والدعوة الفردية له بشكل عام.

يقول من يعرفه: إنه كان يتناول موضوع القضاء والقدر مع زميل له في دار المعلمين، وكان رأيه مثل رأي الحزب، وكان ذلك قبل أن يتعرف عليه، وكان هذا سبباً في الإعجاب بالحزب لما عرضت عليه فكرته. وكانت لديه في البداية تساؤلات حول ما يجب أن يكون عليه المسلم، حتى هداه الله سبحانه وتعالى إلى أن انتظم في الحزب انتظاماً جعل حياته كلها تتغير، وتساؤلاته تتبخر، يقول صاحبنا: «فحمدت الله سبحانه وتعالى وشعرت بقربه مني حيث قد سمع شكواي ونجواي، فالحمد لله، ثم الحمد لله، ثم الحمد لله وحده، لا أشبع منها... لقد وجدت ما كنت أبحث عنه».

وبدأ رحلة العمل مع الحزب عام ١٩٧٥م، وهو ابن الواحد والعشرين عاماً، ورحل معه رحلته المضنية الوعرة... يقول في مقابلة معه: «وصرت معه أرى الأمور وأفهمها على حقيقتها من غير مؤثرات سحرة الغرب وأعوانهم المارقين من المفكرين والسياسيين، وجدت نفسي أسير مع شباب صادقين مخلصين واعين، رجال أتقياء أنقياء صابرين، يهتمون بمعالي الأمور لا يفت من عضدهم مكر الماكرين من حكام «جثمانهم جثمان إنس وقلوبهم قلوب شياطين» ومن مفكرين هم «دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» ومن علماء سوء يردون على الحزب عمله في استئناف الحياة الإسلامية، ولا يردون على الحكام الظالمين الفاسقين الكافرين حكمهم بغير الإسلام».

ويضيف:

«سرت مع الحزب أعيش معه همه، يحزنني ما يصيبه، وما أكثر ما كان يصيبه، سرت معه في مرحلة كان التجاوب فيها لأفكاره ضعيفاً، كنا نضرب الموعد مع المسلم لكي نبلغه فلا يأتي، وإن أتى بعد أكثر من مراجعة فلا يستجيب، وإن استجاب فحياءً ثم لا يلبث أن يترك، حتى إن بعض من كان يستجيب لنا للدراسة لا نلبث أن نكتشف أنه «يقطّع» في صلاته، فكنا نتابعه ونصبر عليه حتى ندرّسه طريق الإيمان، وأذكر أن أحدهم راح يشكرني بشدة فيما بعد لأنني صبرت عليه ولم أتركه بسبب هذه المعصية... كانت فترة قل فيها المجيب وفقد النصير».

يقول بعض من يعرفه: كانت تلك الفترة من الدعوة تتميز بالوجود السوري العسكري والمخابراتي في لبنان. وكانت المخابرات السورية تعتمد على الشبهة والشدة في التحقيق، وحدث مرة أن اكتشفت المخابرات اسمه فحضروا وحضَرتْ معهم شاحنتان مليئتان بالجنود وداهموا بيته فلم يجدوه! وبثوا مخابراتهم وأكثروا من السؤال عنه... يقول صاحبنا: «هذه كانت أول مرة، ودائماً أول مرة لها شعور خاص، شعرت يومها أنني بحاجة إلى ركن ثابت أستند إليه وأحتمي به، فقلت في نفسي: سبحان الله، ما مشكلتي هذه أمام مشكلة أولئك الأوائل الذين لوحقوا من أول أيام الدعوة حيث لم يكن للحزب قاعدة شعبية ولا حماية ولا أنصار... حقاً لا سند إلا الله. وكفى بالله سنداً. فعندما يكل المسلم أمره إلى الله يرتاح».

ويستمر صاحبنا في الدعوة ويستلم المسؤولية في بلده، وتستمر الزبانية السورية في طلبه وينجيه الله منهم، ويذكر صاحبنا حادثة لها دلالة كيف ينجي الله عباده المتقين. يقول صاحبنا: «في إحدى المرات تمكنت المخابرات السورية من معرفة عنوان عملي في إحدى الدوائر الرسمية، فدخل معاون في المخابرات السورية إلى الغرفة حيث أعمل، دخل وكأنه مواطن يراجع في معاملة، وسأل عن اسمي الأول، فتوجست منه، وكان معي موظفان آخران، فخشيت أن يكشف أحدهما عن اسمي من غير ما انتباه، فبادرت إلى الكلام معه بصوت مرتفع حتى يسمعا فلا يتدخلا وهكذا كان. فقلت له: من أحمد؟ فذكر الاسم كاملاً، فقلت له: قد يكون ذهب عند رئيس الدائرة، فخرج فظهر المسدس على جانبه الآخر فتأكدت من كونه

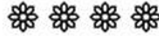
مخابرات، فاختفيت في إحدى الغرف المهجورة... وهكذا نجاني الله منهم».

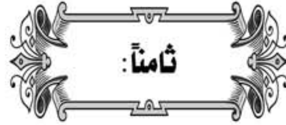
وهكذا تسير الدعوة في لبنان، وينتقل صاحبنا من مسؤولية محلية فيه إلى الإشراف العام عليه، فمندوب ثم فوق ذلك، وهو ثابت على الحق كالطود الشامخ لا يهتز لنازلة، ولا يضعف أمام واقعة، يؤدي ما يكلف به قوياً تقياً، كلما اشتد التكليف ازداد شوقاً إليه، ورغبةً فيه، رجاء الأجر والنصر.

يقول صاحبنا: «إنني ألمس، والغبطة تملأ نفسي، مدى قوة التزام الحزب بطريقة الإسلام في أخذ العقيدة، ومدى صحة طريقة استنباط الأحكام الشرعية، ومدى قوة التأسي بطريقة الرسول ﷺ في الدعوة... فتأخذني الثقة بنصر الله مأخذاً بعيداً.. وإني لأنصح الشباب الاعتناء بأنفسهم من الناحيتين الفكرية والنفسية، وأن تنزع نفوسهم نحو الكمال، حتى يستطيعوا أن يتقلدوا المهمة بجدارة ويتحملوا تكاليفها القادمة، بإذن الله تعالى، بقوة؛ فإن ذلك من أقوى مقومات الحزب لتحقيق ما ندب نفسه إليه.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[النور ٥٥] نسأل الله أن يحقق فينا هذه الآية، ونكون نحن من يقيم الخلافة الراشدة الموعودة، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير».

بارك الله في صاحبنا أحمد المحمود وجزاه الله خيراً.





ثامناً:

ولد الأخ الكريم في بلدة الظاهرية جنوبي مدينة الخليل عام ١٩٦٤م، لأسرة ملتزمة، محبة للإسلام، وكان أبوه رحمه الله من المحافظين على الجماعة، فكان يصطحبه إلى المسجد ويشجعه على حضور الجماعات ويرغّبه في العلم وأهله، تلقى التعليم الأساسي في مدرسة الظاهرية حتى منتصف المرحلة الثانوية حيث انتقل إلى مدينة الخليل ليكمل دراسته الثانوية فيها. ثم التحق بجامعة القدس وحصل على البكالوريوس في التكنولوجيا الإلكترونية، وبعد فترة طويلة التحق بالجامعة نفسها في برنامج الدراسات العليا قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، ولا يزال.

انضم إلى صفوف حزب التحرير مبكراً في بداية دراسته الثانوية سنة١٩٨٢م على يد الأستاذ رسمي أبو ريدة، وكان مدرسه في اللغة العربية في الصف الأول الثانوي، فأعطاه كتاب

مقدمة الدستور ليتعرف من خلاله على نمط فريد لم يعهده سابقاً، فقرأه بإقبال ليتصور أن الإسلام ليس مجرد صلاة وعبادات، بل هو نظام متميز فريد ينتظم كل جوانب الحياة ويصوغها ضمن نظام رباني شامل، وقد كان يسافر إلى الخليل يتلقى فيها الحلقات حتى نهاية المرحلة الثانوية، وفي السنة الثانية من دراسته الجامعية سنة ١٩٨٥م بدأت نشاطاته العامة من خطب ودروس في المساجد وفي جامعة القدس خاصة، التي كان منتظماً بها آنذاك وكان أميراً لكتلة الوعي فيها، وفي السنة نفسها بدأ يخطب في الناس في الحلقة التي يقيمها شباب الدعوة في المسجد الأقصى، ثم امتد نشاطه ليخطب ويدرس حيثما تيسر في العديد من المدن والقرى في فلسطين مثل القدس والخليل وغزة ونابلس، وكانت القدس مركزاً لنشاطاته بحكم إقامته فيها.

وفي سنة ١٩٨٨م سجن في سجن النقب الصحراوي بتهمة العضوية والفعالية في حزب التحرير بالإضافة إلى التحريض ضد الاحتلال، ومكث في السجن ستة شهور، يحمل فيها الدعوة كما يحملها في الخارج، يخطب ويدرس حيثما تيسر رغم تعرضه فيها للأذى ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وقد كتب في السجن مجموعة شعرية بعنوان هجير الصحراء، ثم أتبعها بعد ذلك بمجموعتين هما "ورثة السادات" و"أحفاد أبي رغال". كانت تدور حول قضايا المسلمين وخاصة القضية الفلسطينية والحلول الإجرامية التي تصاغ من قبل الكافر وأدواته للتنازل عن بيت المقدس وما حولها. وكتب لاحقاً مجموعة أخرى لم تنشر بعد.

ثم خرج من السجن ليستأنف نشاطه في الدعوة وتبعاتها بالإضافة إلى التدريس والخطابة والتأليف أحياناً، وقد كان مقلاً في التأليف لأن تبعات حمل الدعوة تصرف ذهنه إلى ما هو أولى وأنفع، فلم يكتب إلا عدة كتيبات كانت في الأساس محاضرات ألقاها في بعض الجامعات مثل القدس والنجاح وبيرزيت وغيرها. منها «**الحل السلمي بواعثه وآثاره**» وكان بعد اتفاقية أوسلو، وضع فيه الحل السلمي في فلسطين ضمن سياقه، مبيناً أن ما يجري هو إعادة صياغة لنفوذ الكفار المستعمرين في بلاد المسلمين، وأن من يتولون تنفيذ ذلك ما هم إلا أدوات لهذا الكافر ينفذون مخططاته بأمانة. وكتيباً آخر بعنوان «**انتخابات الحكم الذاتي في فلسطين نظرة سياسية وشرعية**» بيّن فيه حرمة المشاركة في انتخابات سلطة نشأت تحت الاحتلال بموجب اتفاقية أوسلو التي ترعى مصالح أعداء المسلمين، وُزّع منه ما يزيد على عشرين ألف نسخة حينها. وكتيباً بعنوان «**الواقعية ومخاطرها على الأمة**»، تعرض فيه لخطورة جعل الواقع مصدراً للتفكير على الأمة وسياسييها ومفكريها. وسبق ذلك كله كتيباً كان كتبه هو وصديقه المرحوم الأستاذ عمر حمدان بعنوان «**أعياد شرعية أم سلطانية**» وكان حول ضرورة وحدة المسلمين في أعيادهم، وبيان أن الاختلاف يكون متعمداً من حكام الضرار، تمزيقاً للأمة وإظهاراً لفرقتها. وهناك عدة كتيبات أخرى لم تنشر بعد.

لقد كان له نصيب في انتشار الدعوة في فلسطين من خلال نشاطاته ومهماته في الدعوة التي

حملها فأحسن حملها بإذن الله، وكذلك كان له جهد كبير، هو وإخوانه الذين قدموا من فلسطين إلى الأردن في أحداث النكث، فقد كان قوياً في رد أباطيل أولئك الذين تفرقت بهم السبل عن سبيل الحق ...

بارك الله في يوسف "أبو همام" وجزاه الله خيراً.



تاسعاً:

ولد الشاب القوي التقي بإذن الله في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٨٩ للهجرة في ذكرى مولد خير البرية ﷺ وذلك سنة ١٩٦٩ للميلاد. وترعرع في عائلة متدينة في قرية جت المثلث قرب مدينة طولكرم. وكان أبوه محمد الشيخ رضا حافظاً لكتاب الله فصيح اللسان ينظم الشعر، وكان معلماً على نمط شبيه بالكتّاب، وقد أخذ العلم عن والده الشيخ رضا الذي كان بدوره صاحب علم وفقه، وكان من المشهورين بالزهد والخير، وما زال لسمعته الطيبة وحسن تدينه وجمال سيرته أثر كبير جعل الناس تنظر بعين التقدير والاحترام إلى أبنائه وأحفاده وإن كانوا دونه في الخير. وكان الطفل أسامة أصغر أبناء الشيخ محمد من الذكور وأقربهم إليه، وابتلي الوالد بعد عام من مولد الطفل بفقد بصره فاحتاج إلى الرعاية والمعونة، وما كاد الطفل يصل سن التمييز حتى وجد نفسه ملزماً بقضاء حوائج والده بناءً على رغبته فقضى في رفقته زمناً، الأمر الذي انعكس على الغلام بشكل إيجابي، فقد كان يستمع إليه وهو يتلو كتاب الله بصوته الندي الحنون ويذرف الدموع، وخصوصاً عند صلاة الفجر، ويحفظ ما يلقيه عليه من الشعر ونوادر العرب وسائر الحكم والمعارف. فواظب على الصلاة وهو دون السابعة.

يقول بعض من يعرفه: (كان صاحبنا وهو في الثامنة من عمره يؤم بعض زملائه من طلاب مدرسته الابتدائية في صلاة الظهر في ساحة المدرسة. ولما بلغ الثانية عشرة من عمره بدأ يطلع على كتب الحزب ويستمع إلى نقاشات بعض أقاربه ومعارفهم في آراء الحزب. وفي هذه الفترة وصلت أفكار الحزب إلى قريته، وأصبح لها جو عام دون أن يوجد للحزب شكل تنظيمي. وقام ابن عمه الشيخ أحمد وهو صاحب فقه بترتيب دروس علم في الفقه والأصول والسيرة وغيرها، فحضر الشاب هذه الدروس وأفاد منها، غير أن ذلك لم يشف غليله فيما يتعلق بثقافة الحزب، فجعل يسافر إلى طولكرم أو قلقيلية أو القدس كلما تيسر له ذلك مفتشاً عن شباب الحزب طارحاً عليهم كثيراً من الأسئلة حول ثقافة الحزب. وكان أحد أعمامه مقيماً في مدينة طولكرم ومن الرعيل الأول من شباب الحزب فأفاد منه أسامة كثيراً. وهكذا بدأ خطواته الأولى في معرفة الحزب. ولما أنهى دراسته الثانوية في الفرع العلمي عمل على الذهاب إلى الأزهر لدراسة الشريعة ليستعين بذلك على حمل الدعوة غير أنه لم يتيسر له ذلك. فقرر الذهاب إلى

أوروبا لمتابعة دراسته الجامعية طامعاً قبل كل شيء في أن يحقق أمنيته بحمل الدعوة في صفوف الحزب. ولما وصل ألمانيا واستقر في إحدى مدنها وجد من سبقه بالخير فيها، فتابع ما بدأه غيره حاملاً الدعوة مطالعاً الكتب والثقافة الإسلامية مركزاً عمل الحزب حتى أصبح للحزب ثقل يذكر في تلكم المدينة. ثم شاء الله أن تتحقق أمنيته فيقطع تلك الخطوات الأولى اللازمة لعضوية الحزب فأدى القسم وكانت تلك أسعد لحظات حياته.

لقد شرع صاحبنا في دراسته الجامعية في مادة الهندسة الكيماوية، غير أنه بعد فترة وجيزة اندلعت حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م، فحاول مرة أخرى الدراسة في الأزهر حتى يقوم بحمل الدعوة بشكل أقوى لما رآه من حاجة الأمة إلى الخلافة وعودة الإسلام، إلا أنه لم يوفق في دخول الأزهر هذه المرة أيضاً، فأشار عليه بعض معارفه أن يدرس الدراسات الإسلامية في ألمانيا، فأخذ بهذا الاقتراح حتى تكون دراسته قريبة من مادة الإسلام فلا ينشغل بها عن الدعوة، فدرس الدراسات الإسلامية والعلوم السياسية ومادة الاقتصاد الدولي حتى حاز على شهادة الماجستير بامتياز ثم تابع الدكتوراه غير أنه لم يتمها، حيث كان يصرف كثيراً من وقته مسافراً متنقلاً بين البلدان الأوروبية محاضراً وخطيباً في مساجدها وحاملاً الدعوة ومركزاً على عمل الحزب، ففتح الله على يديه وأيدي إخوته بعض ما كان من قبل مغلقاً، وكان له موقف الرجال الرجال في وجه أولئك الذين حاولوا (التشويش) على الحزب تلك الأيام في الغرب. وتضاعف عمل الحزب وعدد شبابه والفضل لله من قبل ومن بعد.

وعن أزمة الحزب مع الحكومة الألمانية في السنوات الأخيرة يقول: (بعد حداث الحادي عشر من أيلول تغير الوضع في الغرب بجملته، وطال هذا شباب الحزب بشكل خاص، فقامت السلطات الألمانية بمداهمة بيوت عدد من شباب الحزب، ومن بينهم بيتي، بدعوى أنهم أعضاء في جماعة إرهابية! فقاموا بكسر أبواب البيوت وتفتيشها عن طريق الكلاب المدربة بحثاً عن أسلحة وعتاد، غير أنهم لم يجدوا شيئاً. ولم يمض على هذه المداهمات سوى شهرين حتى قامت السلطات بمداهمة هؤلاء الأشخاص مرة أخرى، مصدرة قراراً بمنع حزب التحرير من النشاط بحجة أنه يدعو المسلمين إلى قتال (إسرائيل) من أجل إزالتها، فأصبح أي نشاط حزبي يعتبر جريمة بمقتضى القانون يعاقب مرتكبها. ولم تمض فترة طويلة حتى سحبت الإقامة مني، وتم طردي من عملي في الجامعة بعد أن كنت أعمل كباحث متخصص، وصدر قرار الطرد من ألمانيا بدعوى أنني عضو في جماعة تدعم الإرهاب وتدعو لإزالة (إسرائيل)، وأنني أشكل خطراً على الأمن القومي! والقضية ما زالت أمام القضاء الذي لم يبت فيها بعد مضي عدة أعوام، وفرض علي تبعاً لذلك الإقامة الجبرية في الولاية التي أنا فيها ومنعت من التنقل والسفر إلى غيرها).

فرّج الله كرب أخينا أسامة أبي زيد وفك (أسره)، ومتّع ناظريه برؤية راية رسول الله ﷺ تُظلُّ بلاد المسلمين بالخلافة، وأن يكون أخونا أبو زيد أحد رجالها الصادقين الصالحين ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [الأعراف ١٩٦] ❑

يوم الخلافة لا ظلم ولا دجل[١]

عبد الستار حسن (أبو خليل)

ع عادَ النُّهوضُ لأهلِ الفكرِ يمتثلُ ... والناعقونَ برغْمِ البَطشِ قَدْ فَشِلوا

و والظالمونَ على أدْبارِهِمْ كُتِبَتْ ... جاءَ الجزاءُ كما قد خَطَّهُ العَمَلُ

د داوِ القلوبَ بما قد نَصَّ خالقُها ... واحذَرْ مُخادعةً ألقى بها الأملُ

ة تغْدو على ثِقةٍ تأتيكَ صاغِرَةً ... كُلُّ الخُطوبِ فإنْ أودَى بكَ الأجلُ

ا أدْرَكْتَ مَأْمَنَةً مِن كلِّ مَهْلكةٍ ... عندَ السؤالِ وحيثُ الكلُّ قد سُئِلوا

ل لا تحسبنَّ جماعَ الأمرِ مَغنمةً ... مِن كلِّ ذي سببٍ إذْ راحَ يكتملُ

خ خابَ المُخلُّ بشرطٍ جامعٍ أبداً ... وهْو التوكُّلُ ثمَّ الصِّدقُ والعملُ

ل لو أنها مُلكتْ مِن كلِّ ناحيةٍ ... دونَ الخلافةِ لا عزٌّ ولا أملُ

ا أطلِقْ بوادِرَها واغْنمْ مواسمها ... فالجُندُ جندُكَ والساحاتُ تشتعلُ

ف فرَّحْتَ قلباً أبا ياسينَ منتظراً ... لما شعرتَ بنصرِ اللهِ يا بطلُ

ة تمضي السنونَ ولا تمضي عزيمَتُنا ... حتى نُعَزَّ بجندِ اللهِ إذْ وصلوا

ا إن هَمَّ أوضَعُهم بالنارِ يُشعِلُها ... تَشوي الطُّغاةَ بقلبٍ ليسَ ينفعلُ

ل للحقِّ مرجعُنا واللهُ ناصِرُنا ... نصراً مبيناً لنا والكُلُّ يحتفلُ

ر راعَ الطغاةَ جهادٌ ليس يوقفُهُ ... ضغطُ السلاحِ وقومٌ خيرُهُمْ ثَمِلُ

ا أمَّا الفسادُ فحدِّثْ دونما وَجَلٍ ... عمَّ البلادَ وأهلُ الحكْمِ ما خَجِلوا

ش شاعَ الكلامُ بأنَّ الغربَ مرتفعٌ ... يهوي بعزَّتكمْ كالخُفِّ يَنتعِلُ

د دعْ ما يقالُ فإنَّ الغربَ في خبلٍ ... أنَّى لكمْ شرفٌ أو عزةٌ تصلُ

ة تبكي السماءُ على سعدٍ فيُسمعُها ... وعدَ الإلهِ فترضى ثم تبتهلُ

ع علَّ الطريقَ قريبٌ من أواخِرِه ... يومُ الخلافةِ لا ظلمٌ ولا دجلُ

ل لا يُظْلَمَنَّ بريءٌ رغمَ جفوتِه ... لا يُفْتَنَنَّ وعن أديانِهِمْ مُثُلُ

ى أما البُغاةُ أو القطّاعُ إن ظَهَروا ... فالشَّرعُ عالَجَهمْ حتى ولو عَقِلوا

م مَن كان ملتزماً مِن أهلِ ذِمَّتنا ... بالعدلِ نَشملهُ والكلُّ يمتثِلُ

ن نحنُ الأباةُ ونحنُ الأصلُ والحَكَمُ ... نحنُ الثِّقاتُ ونحنُ القدوةُ المَثَلُ

ه هل رامَ مَكْرُمَةً لم يَلْقَها أحَدٌ ... مِن عندِ أوضعِنا والناسُ ما جَهِلوا

ا	أو ذمَّ جيرَتَنا في الناسِ منتقدٌ	أو ضِيمَ ملتجئٌ أو صُدَّ مُرْتَحِلُ
ج	جاءَ اليقينُ فيا أنصارَنا قُدُماً	لبُّوا النداءَ فلا خوفٌ ولا وَجَلُ
ا	أعطُوا الزمامَ لأهلِ الحقِّ في ثقةٍ	أحفادَ سعدٍ لغيرِ اللهِ لا تكِلوا
ل	لا تَسْكُتُوا أبداً لا تَصبِروا لغدٍ	صبرَ الهوانِ ذميمٌ مَجَّهُ الرَّجُلُ
ن	نحنَ الذين إذا ما استُضعِفوا نَهضُوا	نحنُ الذينَ إذا ما قَرَّرُوا فَعلوا
ب	بينَ النهوضِ وبينَ الفكرِ جامعةٌ	تبني رجالاً بحبٍّ العزِّ قد جُبِلوا
و	والسَّابقونَ لجُلِّ الفضلِ قد مَلَكوا	لَّما أحسُّوا بحبِّ الفوزِ يعتملُ
ة	تابتْ جوارِحُهُمْ لانَتْ جَوانِبُهُم	تبكي مضاجِعُهُم لله تَبْتَهِلُ ❑

(١) إلى الشاعر الكريم:

لقد غيّر صاحبُ العنوانِ العنوانَ، ووضع مكانه ما تراه في العنوان وفي عجز البيت، ولعل في ذلك الخير إن شاء الله.

لمثل هذا فليعمل العاملون

- **لولا** أن مشركي قريش استولوا على أموال «**صهيب الرومي**» بعد أن تخلى عنها لهم مقابل هجرته والتحاقه بالرسول ﷺ أكان يحظى بدرجة «**أبا يحيى، ربح البيع**».
- و**لولا** العذاب الذي ذاقه «**آل ياسر**» على أيدي مشركي قريش، أتراهم كانوا ينالون شرف «**صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**»؟
- و**لولا** تقطيع «**أنس بن النضر**» إرباً في غزوة أحد، أكان ينال شرف «**لو أقسم على الله لأبرّه**».
- و**لولا** العذاب الذي ذاقه «**بلال بن رباح**» على يدي أمية بن خلف، ما نال درجة «**بلال سيدنا**».
- و**لولا** نصرة «**سعد بن معاذ**» لرسول الله ﷺ وبذله في سبيل الله، وإراقة دمه يوم الخندق، وحكمه العادل في بني قريظة، ما نال درجة «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد**».
- و**لولا** بذل وعطاء وصبر «**عبد الله بن حرام**» في أحد وقبل أحد، ما نال درجة قول الله له: «**يا عبدي، تمنَّ عليّ أعطك**».....

ابحث أخي المسلم عن عمل لك فيه «**لولا**» تشرفك في الدنيا والآخرة، فإن باب خيرها مازال من الله مفتوحاً ❑

إعرف بلادك أيها المسلم

تنشر الوعي على صفحاتها شيئاً يسيراً عن بعض بلاد المسلمين (ستكملها في أعداد لاحقة إن شاء الله) واستظلالها بالخلافة. ثم زوالها عنها، وبدء عمل حزب التحرير لإعادة الخلافة فيها... وسترتبها الوعي من الشرق إلى الغرب، سائلين الله سبحانه أن يكون في هذا الذي نفعل تبصرة للمسلمين وحثاً لهم على العمل الجاد لإعادة جميع بلاد المسلمين في دولة واحدة، دولة الخلافة الراشدة الثانية، والله المستعان وعليه التكلان:

١- إندونيسيا

• تقع إندونيسيا في جنوبي شرق آسيا، وتجاورها ماليزيا بين حدود جزيرة سومطرة وكليمانتا، وتجاورها بروني دار السلام من جهة جزيرة كليمانتا. وتجاورها الفيليبين من جهة جزيرة سولاويسي. فموقعها استراتيجي، حيث تقع في الممر التجاري الاستراتيجي (مندب مالاكا ولومبوك) الذي يمر به التجار العالميون، وتقع كذلك تحت خط الاستواء.

• المساحة البرية ١.٩ مليون كلم^{٢} (٢٥٪)، المساحة البحرية ٥.٨ مليون كلم٢ (٧٥٪). وتحتوي إندونيسيا على ١٧٥٠٠ جزيرة.

عدد السكان: بحسب إحصاء سنة ٢٠٠٧م: ٢٢٦ مليون نسمة "عدد المسلمين: ١٩٦.٦٢٠.٠٠٠ نسمة = (٨٧٪). وعدد النصارى ١١.٣٠٠.٠٠٠ نسمة = (٥٪). والكاتوليون: ٩.٠٤٠.٠٠٠ نسمة (٤٪) والهنود: ٤.٥٢٠.٠٠٠ نسمة (٢٪)".

• وصلها الإسلام في القرن السابع الميلادي باعتناق أفرادها الإسلام، حيث كان مندب مالاكا وقتئذ ملتقًى عالمياً للتجار من مملكة تانغ الصينية، ومملكة سريويجايا في جنوبي شرقي آسيا، والخلافة الأموية في آسيا الغربية. وهكذا وصلها التجار المسلمون، وتأثر الناس بحسن معاملة هؤلاء التجار وأمانتهم، وبخاصة عندما كانوا يرونهم يصلّون ويتوضأون... ويعدلون في معاملاتهم ولا يظلمون.. فانفتحت لهم قلوب الناس وعقولهم وبدأوا يسألون عن عقيدتهم وعبادتهم.. ثم بدأوا يدخلون الإسلام. ولم يقف هذا الأمر عند العامة بل وصل التأثر إلى الحكام، ففي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م، أرسل ملك سريويجايا جامبي (الآن هي في جزيرة سومطرة الغربية)، وهو الملك سريندافرمان، أرسل كتاباً إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز من الخلافة الأموية، طالباً منه أن يرسل لهم من يعلّمهم الإسلام، وقد جاء في رسالته: (من ملك... إلى سلطان... الذي لايشرك بالله شيئاً، أهدي لكم هديةً متواضعةً، وهي أقل مما تستحقون، وهي علامة على ما نُكنُّه لكم من حب وأخوة. إني أود أن ترسلوا إلي رجلاً يعلمني الإسلام ويبين لي أحكامه). وهكذا كان، وبعد ذلك بسنتين، أسلم الملك سريندافرمان، وسمى نفسه فيما بعد بسريبوذا إسلام.

وانتشر الإسلام، وأسلم حكام تلك الكيانات في إندونيسيا، وكان منها سلطنة بريلاك في ١ محرم ٢٢٥هـ/١٢ نوفمبر ٨٣٩م. وسلطنة ترناتي في مالوكو (جزيرة سولاويسي) سنة ١٤٤٠م. وهناك سلطنة أخرى حكمت بالإسلام كذلك وهي سلطنة تيدوري وباتشان. وانتشر الإسلام فيما بعد في سلطنة باتشان بين قبائل بابوا (جزيرة إيريان).

ثم انتشر الإسلام في أنحاء البلاد:

١- جزيرة سومطرة: نشأت فيها السلطنات الإسلامية... بريلاك، باسي، أتشيه دار السلام، باليمبانع. ٢- جزيرة كاليمانتان: نشأت السلطنات الإسلامية سامباس، بونتياناك، بانجار، باسر، بولونغان، تانجونع بورا، مامباوه، سنتانع وكوتي. ٣- جزيرة جاوى: نشأت السلطنات الإسلامية دماك، جيبانع، بادجانع، ماتارام، تشيربون، بانتان. ٤- جزيرة سولاويسي: نشأت السلطنات الإسلامية غووا، تَلّو، بوني، سوبينع، واجو، ولوو.

وعلى الرغم من بعد هذه السلطنات عن الخلافة العثمانية آنذاك، إلا أنها كانت ذات علاقات مستمرة مع الخلافة. وهذه العلاقات تمثلت في العلماء المسلمين الذين كانت الخلافة ترسلهم إليها، فمثلاً أرسل السلطان العثماني محمد الأول (المعروف بالسلطان محمد جلبي من السلاطين العثمانيين) سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٤م العلماء إلى جزيرة جاوى، المعروفين فيما بعد بالأولياء التسعة. وهذه البعثات تمت على خمس مراحل، والعلماء التسعة هم: (١) مولانا ملك إبراهيم (الخبير في نظام الحكم الإسلامي من مركز الخلافة في تركيا)، (٢) مولانا إسحق (من سمرقند)، (٣) مولانا أحمد جمادي الكبرى (من مصر)، (٤) مولانا محمد المغربي (من المغرب)، (٥) مولانا مَلَك التركي، (٦) مولانا حسن الدين (من فلسطين)، (٧) مولانا علي الدين (من فلسطين)، (٨) الشيخ سوباكير (من بلاد فارس)، وكلهم من العلماء الأفذاذ لمساعدة تلك السلطنات في تحكيم الإسلام في شؤون الرعية.

وكذلك كانت تلك العلاقات تتمثل أيضاً في علاقة أتشيه بالخلافة العثمانية حين طلبت منها في عهد السلطان العثماني سليم الثاني الإعانة العسكرية لطرد البرتغال عن باسي سنة ١٥٦٣م. وأرسلت الخلافة السفن، مع أسلحتها، وخبرائها التي استخدمتها سلطات باسي لطرد البرتغال. وحدث مثل ذلك أيضاً مع سلطات جاكرتا (المعروفة وقتئذ بباتافيا).

نعم، إن انتشار الإسلام في البلاد لم يكن مفصولاً عن دور الخلافة الإسلامية، حتى أسلم أهلها، وأصبح المسلمون أغلب سكانها عدداً بعد أن كانوا هنوداً أو وثنيين. ونشأت السلطنات الإسلامية فيما بعد، وطبقت الإسلام أساساً لحياة الناس العامة والخاصة، عقيدةً وأحكاماً. ولم تكن العلاقة بالخلافة الإسلامية محصورةً في الأمور الدعوية، بل الإدارية، والعسكرية، والتربوية، وغيرها.

واستمرت الحال كذلك إلى أن احتلها الغرب الكافر المستعمر (هولندا وإنجلترا)، ثم ألغيت القوانين الشرعية (الأحكام الإسلامية) وأُدخِلت مكانها القوانين الهولندية أو البريطانية في سنة ١٨٨٢م بإصدار قانون المحكمة الدينية، الذي حصر الإسلام في ما سموه (الشؤون

الروحية)، وفُصِل الدين عن الحياة. ثم صدر قانون الزواج (قانون المناكحات) سنة ١٩٠٥م الذي أباح الزواج المدني، ثم صدرت من بعدُ قوانين التعليم والمعلمين تحتوي نصوصاً لمحاربة الإسلام، وكذلك صدر قانون المدارس الأهلية مكان المدارس الإسلامية.

وهكذا انقطعت العلاقة بين البلاد والخلافة بعد أن احتل البلاد الغرب الكافر المستعمر (هولندا وإنجلترا)، وفرض نفوذه في البلاد بعد أن تمكن من غزوها عسكرياً في العهود الأخيرة للدولة العثمانية، حيث لم تكن الخلافة قويةً لترسل لهم الأساطيل الحربية كما فعلت في عهد السلطان سليم الثاني.

ومع أن الاستعمار زال عن إندونيسيا بشكله العسكري الصريح (الاحتلال) وأُعلنَ استقلال إندونيسيا إلا أنها بقيت تسير على القوانين الغربية غير الإسلامية التي وضعها الكفار المستعمرون. ولكن المسلمين في إندونيسيا لن يهدأ لهم بال إلا بعد إعادة الحكم بالإسلام وإزالة أي نفوذ للكفار المستعمرين في البلاد وبخاصة أميركا.

• وها هو حزب التحرير يعمل بقوة في إندونيسيا منذ أكثر من عقد من الزمن لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة بتأييد من المسلمين ومؤازرتهم، فهم يتوقون لهذا الفوز العظيم بإذنه سبحانه، ويدعمون هذا العمل الخالص لله سبحانه، الصادق مع رسول الله ﷺ، ويستبشرون بقرب قيام الخلافة الراشدة بإذن الله، التي تجمع المسلمين في دولة واحدة يحكمها خليفة واحد فيعود لها عزها وفوزها ونصرها، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وإن مؤتمر الخلافة الذي عقده الحزب في ٢٨ رجب ١٤٢٨هـ الموافق ١٢ آب ٢٠٠٧م، بمؤازرة المسلمين في طول البلاد وعرضها لأكبر دليل على ذلك، والله سبحانه ناصر من ينصره، إن الله لقوي عزيز.



٢ـ ماليزيا

• تقع ماليزيا في جنوب شرق آسيا. مساحتها ٣٢٩.٨٤٧ كلم². عدد سكانها ٢٧ مليون نسمة (٦٠.٤٪ مسلمون، ١٩.٢٠٪ بوذيون، ٩.١٪ نصارى، ٦.١٪ هندوس).

• الراجح أن الإسلام وصل إلى ماليزيا في القرن التاسع الميلادي، ولكن ماليزيا لم تصبح مركزاً مهماً للإسلام إلا بعد أن أسلم سلطان ملقا في القرن الخامس عشر. وفي أواخر القرن التاسع عشر لم تكن الأمور مستقرة للخلافة في ماليزيا حيث كان الصراع محتدماً مع بريطانيا. وبعدما ألغيت الخلافة سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م قامت محاولات متعددة لإحيائها، وكان لعلماء المسلمين في ماليزيا مشاركة فاعلة فيها.

• تم احتلال ماليزيا من قبل بريطانيا، وأقصي الإسلام عن الحكم لتحل محله القوانين الغربية، ولما حصلت ماليزيا على استقلالها من بريطانيا سنة ١٩٥٧م، استلم الحكم فيها حكام عملاء علمانيون. وتنتشر الآن في ماليزيا الأفكار الغربية والدعوات التبشيرية.

• بدأ الانبعاث الإسلامي من جديد منذ أوئل عشرينات القرن الماضي واستمر حتى التسعينات منه، وذلك عن طريق مجموعات إسلامية راحت تسعى لإعادة إحياء الإسلام، ولكن هذه المجموعات كانت عبارة عن منظمات خيرية لا تملك هدفاً ولا برنامجاً محدداً.

• في أواسط تسعينات القرن الماضي دخل حزب التحرير إلى ماليزيا على أيدي طلاب درسوا في الكويت مع الحزب في الثمانينات، ثم التقى هؤلاء مع شباب آخرين درسوا مع الحزب في بريطانيا. وبمساعدة من ممثلي الحزب في إندونيسيا أخذ العمل الشكل الحزبي الصحيح لإقامة الخلافة. وهو يتقدم الآن ويسير على أرض صلبة ويلقى تجاوباً، حتى إن (لي كوان بو) رئيس سنغافورة السابق قال في ديسمبر ٢٠٠٢م إن هناك ١٠٠ مجموعة إسلامية في جنوب شرق آسيا تعمل لإقامة خلافة تضم ماليزيا وإندونيسيا ما يدل على أن شعوب هذه المنطقة تدين بالولاء للإسلام ولحكم الخلافة بالرغم من كل أفاعيل الغرب المضللة.



• تقع الباكستان كواجهة مهمة بين المسلمين في الشرق الأوسط وبين المسلمين في آسيا الوسطى وجنوب آسيا. وفي الوقت نفسه تقع بالقرب من أكبر ثلاث دول كافرة وعدوة للمسلمين: روسيا والصين الهند.

• مساحتها ٨٠٣,٩٤٠ كلم². عدد سكانها ١٦٩,٢٧٠,٦١٧ نسمة (٩٥٪ مسلمون).

• تشكل الزراعة العمود الفقري لاقتصاد الباكستان، ولها صناعة قوية، وفيها ٢٥٠١ تريليون قدم مكعب من احتياط الغاز الطبيعي، وتمتلك جيشاً قوياً وقدرة وقوة نوويتين؛ لذلك ستكون الباكستان مصدر قوة لدولة الخلافة القائمة قريباً بإذن الله.

• بدأ دخول الإسلام إلى الباكستان في عهد الخلافة الأموية سنة ٧١١م. وقام الدعاة المسلمون هناك بدور مهم جداً في تحويل أغلبية السكان من البوذيين والهندوس إلى الإسلام.

• غزت بريطانيا شبه القارة الهندية سنة ١٨١٩م. وإمعاناً في تقسيم المسلمين لإضعافهم ألحقت ٢٠٠ مليون مسلم بالهند ليعيشوا تحت سلطان الهندوس والسيخ، وقسمت المسلمين الآخرين ليعيشوا في دولتين: باكستان وفيها حوالى ١٧٠مليون مسلم، وبنغلادش وفيها حوالى ١٦٠ مليون مسلم... ويقف النظام في الباكستان اليوم، بشكل سافر ومخزٍ إلى جانب أميركا ضد المسلمين في كشمير وأفغانستان تحت ذريعة الحرب على الإرهاب.

• بنيت دولة الباكستان على فكرة أنه يجب أن يكون للمسلمين دولة، لذلك ينادي الكثير من الجماعات بتطبيق الشريعة الإسلامية... وهناك دراسة صدرت من قبل (Worldpubliction.org) بالتعاون مع جامعة ميريلاند في أميركا بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٢٤م تبين أن ٧٤٪ من الشعب الباكستاني مع توحيد جميع البلاد الإسلامية في دولة واحدة (الخلافة).

• لحزب التحرير وجود فاعل في الباكستان، وقد أرغم ذلك حاكم باكستان على ذكر

الخلافة وحزب التحرير أكثر من مرة. ففي مقابلة مع راديو هيئة الإذاعة البريطانية العالمية، وتلفزيون الـ(بي بي سي) العالمي في ٢٠٠٣/٩/١٤م ذكر: «لذا أنا أقول بأنه ليس هناك فرصة لعودة الخلافة حقاً؛ لأن الخلافة تتطلب بيئة معينة». وفي ٢٠٠٤/١٢/٧م في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن قال مشرف: «إن حزب التحرير يريد إقامة الخلافة اليوم على غرار الخلفاء الراشدين، لكنه لا يستطيع». وكان وزير داخليته قد حظر الحزب في ٢٠٠٤/١١/٢٠م أي قبل الخطاب بقليل، وذلك بحجة محاربة الإرهاب، مع أن الحزب سياسي.

إن محاولات حكام الباكستان وضع العراقيل أمام إقامة الخلافة ستبوء بالفشل؛ لأن المؤيدين والعاملين للخلافة يزدادون يوماً بعد يوم بفضل الله تعالى.



٤ـ العراق

• العراق أو بلاد ما بين النهرين، يقع في جنوب غرب قارة آسيا. يحده كل من سوريا والأردن والسعودية والكويت والخليج العربي وإيران وتركيا.

• مساحته ٤٣٨,٣١٧ كلم². عدد سكانه ٢٧ مليون نسمة.

• دخل الإسلام إلى العراق أيام الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢هـ، واستقر حكم الإسلام فيه زمن سيدنا عمر رضي الله عنه بعد معركة القادسية سنة ١٤هـ.

اتخذ الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الكوفة عاصمة له. وبنى الخليفة العباسي المنصور بغداد سنة ١٤٦هـ واتخذها عاصمة له، وبنى المعتصم سامراء سنة ٢٢١هـ واتخذها عاصمة له. وبقي مركز الخلافة في العراق إلى أن نقله الخلفاء العثمانيون إلى تركيا.

• بقي العراق جزءاً من الخلافة إلى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى وخسرت الدولة العثمانية، فكان العراق من نصيب بريطانيا التي حكمته بشكل مباشر حتى سنة ١٩٣٢م حيث استقل بعدها شكلياً.

قامت أميركا بغزو العراق واحتلاله سنة ٢٠٠٣م، وقامت بتغيير القوانين والحكام، واصطدمت برفض العراقيين لها، وانتشرت المقاومة. وقوات الاحتلال الآن في طور الفشل الذريع وسقوط شعارات الديمقراطية والحريات معها.

• ظهر حزب التحرير في العراق مع بداية الظهور الرسمي للحزب سنة ١٩٥٣م، وذلك عن طريق عدد من الطلبة الفلسطينيين والأردنيين. بعد انقلاب سنة ١٩٦٣م، اعتقل شباب الحزب وعذبوا أشد التعذيب، فاستشهد مسؤول الحزب هناك آنذاك (عبد الغني الملاّح) رحمه الله، والذي اعتبر أول شهداء حزب التحرير. انتشر الحزب في معظم مدن العراق، وحاول أن يتخذ منه نقطة ارتكاز لإقامة دولة الخلافة أكثر من مرة (سنة ٦٨ وسنة ٨٣). في عام ١٩٨٤م و١٩٩٠م تم إعدام عدد كبير من شبابه ومؤيديه. استمر نشاط الحزب في العراق بعد حرب سنة ١٩٩١م. وبعد احتلاله سنة ٢٠٠٣م ظهر نشاط الحزب بشكل علني رغم الملاحقة والمضايقة الواقعين عليه

دون الأحزاب الأخرى. لقد قام الحزب بحملة واسعة تبين الحكم الشرعي في الاحتلال، وحرمة المشاركة في العملية السياسية، فتعرض شبابه جراء ذلك للمطاردة والتعذيب والاعتقال، واستشهد العديد منهم، واضطر الكثير منهم إلى ترك مناطقهم بسبب أحداث الفتن الطائفية التي أثارها الكافر المحتل.



٥ـ الكويت

• تقع الكويت في قلب الخليج العربي، يحدها كل من العراق والسعودية والخليج العربي.

• مساحتها ١٧٫٨٢٠كلم[٢].

عدد سكانها ٢٫١٨٣٫١٦١ نسمة بينهم ١٫٢٩٢٫٣٥٤ مقيم.

• دخل الإسلام إلى الكويت في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق ﷺ بعد معركة «ذات السلاسل» التي انتصر فيها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ﷺ على الفرس، فاستولوا على بلاد الرافدين كلها. وظلت تابعة للخلافة الإسلامية زمن العباسيين والعثمانيين.

• سنة ١٨٩٦م منح السلطان عبد الحميد امتياز مدّ خطّ الحديد من قونية إلى شمال الخليج العربي إلى شركة ألمانية؛ فاعتبرت الحكومة البريطانية هذا الأمر تقويضاً لنفوذها فعرقلت المشروع مستغلةً ولاء الحكم في الكويت لها، وكان من آثار ذلك أن ضيقت الدولة العثمانية النكير على الشيخ مبارك حاكم الكويت آنذاك، فوضع هذا الشيخ نفسه ورعاياه تحت الحماية البريطانية خارجاً بذلك على الدولة العثمانية، وعقد مع بريطانيا معاهدة سرية سنة ١٨٩٩م. وبهذه المعاهدة اقتطعت الكويت من الدولة العثمانية، وزال عنها سلطان الدولة الإسلامية، ودخلت تحت سلطان الكفر.

• دخلت دعوة حزب التحرير إلى الكويت في وقت مبكر في سنة ١٩٥٤م، وذلك بسبب قدوم كثير من مسلمي فلسطين والأردن والعراق إلى الكويت للعمل فيها. وبالرغم من عودة هؤلاء إلى بلادهم بعد احتلال صدام للكويت سنة ١٩٩١م إلا أن دعوة الحزب هناك يقوم بها شباب كويتيون، وبنشاط لافت.



٦ـ سوريا

• سوريا جزء من بلاد الشام، تقع غرب آسيا، وتتمتع بواجهة بحرية عريضة على المتوسط، وتحيط بلبنان من جهتي الشمال والشرق.

• المساحة ١٨٥٫١٨٠ كلم٢، عدد السكان ١٨٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة (أكثر من ٨٠٪ منهم مسلمون).

• بدأ دخول الإسلام إلى سوريا في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٤هـ، وأصبحت دمشق عاصمة الخلافة زمن الأمويين لتجيش فيها الجيوش التي فتحت سائر البلاد وأدخلتها تحت سلطان الإسلام. كذلك عاشت البلاد السورية فترة زاهرة أيام نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، رحمهما الله، واستطاع المماليك استكمال تحريرها من الصليبيين الذين أقاموا لهم فيها إمارات على مدنها الساحلية. بقيت سوريا جزءاً من الخلافة الإسلامية حتى سنة ١٩١٨م بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

• ظلت سوريا تنعم بالإسلام حتى هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ووقوعها تحت الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٠م. وبحسب اتفاقية سايكس - بيكو أخذت ما يعرف الآن بـ(دولة سوريا) شكلها الجغرافي الحالي بعد أن اقتطعت فرنسا أجزاء منها وضمتها إلى ما يعرف الآن بـ(دولة لبنان). وقد حصلت على (استقلالها) سنة ١٩٤٦م. وهي تحكم بدستور علماني كسائر بلاد المسلمين من قبل حكام عملاء للغرب كسائر حكام المسلمين.

• دخل حزب التحرير إلى سوريا في وقت مبكر، بعد أن اضطر الشيخ تقي إلى مغادرة الأردن إلى دمشق سنة ١٩٥٣م، بسبب الضغط عليه من السلطات الأردنية. وهناك لم يلبث إلا قليلاً حتى غادر إلى لبنان بعد أن اعتقلته السلطات السورية وألقت به على حدودها مع لبنان... ولكن بحكم التقارب الجغرافي بين فلسطين والأردن وسوريا ولبنان استطاع الحزب أن ينتشر في هذه البلاد في وقت مبكر، ومنها سوريا، وكان له فيها وجود ما زالت تحسب له السلطات السورية ألف حساب. وتضيق عليه أشد التضييق؛ لأنها تعلم مدى جديته في الدعوة والعمل على أخذ الحكم فيها، ومدى استجابة المسلمين لمثل دعوته... والأمر سجال بين الحزب والحكم في سوريا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.



٧ـ الأردن

• الأردن جزء من بلاد الشام، وهو أحد أجناده الخمسة، وكان اسم الأردن في العصور الأولى للخلافة الإسلامية يطلق على المنطقة الواقعة من البحر الميت جنوباً إلى صور شمالاً، ومن البحر المتوسط غرباً إلى إقليم البلقاء شرقاً. ثم بعد سقوط الخلافة، اقتطع الإنكليز المنطقة المعروفة الآن بالأردن وسموها مملكة.

• مساحة الأردن: ٨٨٧,٧٨٠ كلم٢، وعدد سكانه: ٥,٦٦٥,٣٨٠ نسمة.

• كان أول دخول الأردن تحت سلطان الإسلام في زمن النبوة، ثم تتابع زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتراب الأردن مجبول بدماء الشهداء من الصحابة والمسلمين.

• ظل الأردن يستظل بسلطان الإسلام حتى إعلان خونة العرب الخروج على الخلافة العثمانية فيما سمي بالثورة العربية الكبرى؛ فاستطاع الكفار إخراج جيش الدولة الإسلامية من بلاد الشام سنة ١٩٨٨م، وأنشئ بحسب اتفاقية سايكس - بيكو ما يسمى الآن بالأردن، ونصبت

بريطانيا عليه حاكماً عميلاً لها هو عبد الله بن حسين بن علي سنة ١٩٢٨م، فغاب عن الأردن منذ ذلك الحين سلطان الإسلام وحكمه.

• بدأت الدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية وإقامة دولة الخلافة في الأردن منذ نشوء حزب التحرير، فشنّت الحكومة الأردنية آنذاك حرباً شديدة عليه، فلاحقت شبابه بالاعتقال والتعذيب والطرد من الوظائف والدعاية السيئة... حتى إن سجون الأردن لا تكاد تخلو من شباب حزب التحرير...

ولكن على الرغم من كل ذلك، يقف الحزب للنظام بالمرصاد، وهو مطلع على خباياه وارتباطاته ودخوله في المؤامرات التي تحاك ضد الأمة...

ينتشر الحزب في مدن الأردن وقراه، ويحظى بإكبار وتأييد من المسلمين هناك، بل وإكبار كثير من الرجالات المحسوبين على النظام... يمتاز الحزب في الأردن بوجود حشد من الرعيل الأول ممن قضوا سني عمرهم ثابتين، ممن لم يزدهم تضييق النظام عليهم إلا ثقة بوعد الله ونصره، فهنيئاً لهم، وهنيئاً لمن لحق بركبهم من الشباب العاملين.



٨ـ لبنان

• هو جزء من بلاد الشام (المعروفة اليوم بسوريا والأردن وفلسطين)، ويشكل جزءاً من الساحل الشرقي للبحر المتوسط.

• مساحته حوالى ١٠٥٠٠ كلم[٢]. عدد سكانه يقرب من خمسة ملايين نسمة، (ثلثاهم من المسلمين، والباقون يتوزعون ما بين نصارى ودروز وأقليات أخرى).

• دخله الإسلام مع فتوح بلاد الشام أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ ما بين سنتي ١٣ هـ و١٨ هـ. والأرجح أن طرابلس الشام لم يستقر الأمر فيها للمسلمين إلا سنة ٢٥هـ. وألحق لبنان بولاية الشام.

كان للمدن الساحلية دور مهم في انطلاق الأساطيل الإسلامية لفتح جزر البحر المتوسط، كجزيرة أرواد ورودس. ومن طرابلس انطلقت السفن الحربية لتخوض أول معركة بحرية حقيقية يخوضها المسلمون وينتصرون فيها على الروم، وهي معركة "ذات الصواري" سنة ٣٤هـ في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، واستمرت المدن الساحلية التابعة للبنان تقوم بحماية الثغور من غزوات البيزنطيين لعدة قرون (وقع لبنان خلال هذه الفترة تحت الاحتلال الصليبي الذي دام حوالى القرنين).

• بقيت مدن لبنان تابعة للخلافة حتى سنة ١٩١٨م حيث وقع لبنان مع سوريا تحت الاحتلال الفرنسي الذي فرض أنظمته الكافرة عليهما. ثم (استقل) لبنان سنة ١٩٤٣م، وجلت عنه القوات الفرنسية سنة ١٩٤٦م.

• دخل حزب التحرير إلى لبنان مبكراً مع دخول الشيخ المؤسس إليه سنة ١٩٥٣م بعد أن

طردته السطات السورية من أراضيها، إلا أنه لم يستطع الدخول إليه إلا بعد أن تدخل مفتي لبنان حينها الشيخ حسن العلايا ومارس الضغط على المسؤولين في لبنان. عمل الشيخ تقي أربع سنوات بدون مضايقة حتى سنة ١٩٥٨م، حيث اضطر إلى التخفي والانتقال من بيروت إلى طرابلس بسبب تضييق السلطات اللبنانية عليه بعد أن أدركت خطورة دعوته. لقي الحزب تجاوباً كبيراً له في لبنان منذ أول وجوده، ثم انكمش العمل قليلاً بسبب التضييق عليه لينطلق بزخم كبير في الفترة الأخيرة، ويفرض نفسه على ساحة العمل السياسي في لبنان. ويقوم الحزب بعمله بشكل علني مغيراً بذلك الصورة العامة المغلوطة عنه بأنه حزب سري. وقد نجح في ذلك بالرغم مما لاقاه شبابه من اعتقالات في بداية الأمر ولكنه تخطاها، وبالرغم مما يلقاه الآن من معارضة سياسية وإعلامية، في ظروف سياسية حساسة يمر بها لبنان.



٩ـ فلسطين

● قال ياقوت في معجم البلدان: «وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها: عسقلان والرملة وغزة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمان ويافا وبيت جبرين... وزغر وديار قوم لوط وجبال الشراة إلى آيلة كله مضموم إلى جند فلسطين».

● أما مساحتها فهي: ٢٧٠٠٠ كلم٢ وعدد سكانها: ٦ ملايين (وهم الذين لا زالوا فيها بعد احتلال يهود لها والذين خرجوا منها).

● أما عن تاريخ دخول سلطان الإسلام إليها فقد ذكر البلاذري: «... قالوا: كانت أول وقعة واقعها المسلمون الرومَ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أرض فلسطين، وعلى الناس عمرو بن العاص. ثم إن عمرواً فتح غزة... وسبسطية ونابلس... ثم لُدّ وأراضيها... ثم فتح يبنى وعمواس وبيت جبرين... وفتح يافا... وكان فتح إيلياء في سنة ١٧هـ».

● ثم انسلخت فلسطين عن دار الإسلام في ١٩١٧/١٢/١٩م، حيث انسحب العثمانيون من القدس كلياً، ودخل الجيش الإنكليزي إليها؛ فغابت ظلال الخلافة عن فلسطين. ثم في ١٩٤٨/٥/١٥م احتل يهود فلسطين وشردوا أهلها وأقاموا لهم فيها كياناً بفعل الدول الكافرة المستعمرة وبالتواطؤ مع الحكام العملاء في بلاد المسلمين. وهذا الكيان لا بد زائل بإذن الله على أيدي المخلصين الصادقين كما زال من قبل احتلال الصليبيين لفلسطين.

● بدأ الشيخ تقي الدين النبهاني -رحمه الله- دعوته في العام ١٩٥٣م في القدس، فلاقت دعوته استجابة واسعة، ثم انتقل إلى الخليل وغيرها من مدن الضفة. ويكون حزب التحرير بهذه النشأة هو الحزب الوحيد في العالم الإسلامي الذي نشأ في بيت المقدس. وإنا لنرجو الله أن يكون هو المقصود بحديث أبي أمامة عند أحمد بإسناد حسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس،**

وأكناف بيت المقدس».

● وبعد أن احتل يهود ما بقي من فلسطين "الضفة والقطاع" عام ١٩٦٧م تجمد نشاط الحزب مدة ليعود الشباب بعدها إلى مزاولة نشاطهم بقوة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو يلقى قبولاً وانتشاراً واسعين. أما الأراضي المحتلة عام ٤٨ فإن الحزب لم يعمل فيها.



● السودان بلد مترامي الأطراف، يقع في قارة أفريقيا، له حدود مع تسع دول هي: مصر، وأثيوبيا وأريتريا والبحر الأحمر، وكينيا وأوغندا والكونغو الديمقراطية وأفريقيا الوسطى، وتشاد وليبيا.

مساحته ٢,٥٠٥,٨١٣ كلم٢ (١,٧٪ من مساحة العالم). عدد سكانه ٣٨ مليون نسمة (٧٥٪ مسلمون، والباقون وثنيون ونصارى، هذا مع العلم أن النصرانية دخلت بعد عام ١٨٩٨م مع الاستعمار).

● أرض السودان غنية بثرواتها، ولو زرعت فستكون بحق سلة غذاء العالم. وغنية بالمياه، ويملك السودان ثروة حيوانية هائلة، وتذخر أرضه بثروات معدنية صناعية واستراتيجية هائلة تخضع للتكتم الاستعماري؛ لذلك فإن السودان الآن يخضع لطمع دول الغرب التي تتصارع عليه وتعمل على تقسيمه.

● بدأ دخول سلطان الإسلام إلى السودان سنة ٢٠هـ زمن سيدنا عمر رضي الله عنه، وسنة ٣١ هـ في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ثم في عهد المماليك، ثم تم فتح بقية أجزاء السودان سنة ١٨٢٠م في عهد محمد علي باشا. وكان السودان جزءاً من ولاية مصر التي كانت تسمى ولاية «مصر والسودان وأريتريا وجزر البحر الأحمر».

● سنة ١٨٩٨م تم احتلال السودان من قبل الإنكليز، ولكن وبعد زوال الخلافة سنة ١٩٢٤م استفحل الوجود البريطاني الاستعماري، حيث تم العمل على فصل السودان عن مصر وإحلال القوانين الغربية محل الأحكام الشرعية ما عدا أحكام الزواج والميراث...

● بدأ العمل في السودان لإعادة الخلافة سنة ١٩٦٣م عن طريق ثلة من شباب حزب التحرير الذين كانوا يدرسون في الأزهر، والذين اعتقلهم عبد الناصر ثم أبعدهم إلى السودان. وهؤلاء كانوا قد عرفوا الدعوة من الشيخ عبد القديم زلوم -رحمه الله- (الأمير الثاني لحزب التحرير). ويذكر أن في السودان رأياً عاماً قوياً عن الإسلام ومساندة من يدعو إلى تحكيمه؛ ولذلك وجد الحزب هناك الأرض الخصبة لدعوته، وكان له وجود فاعل فيه وأنصار، ويقوم بنشاط فكري وإعلامي لافت.

١١ـ مصر (أرض الكنانة)

• تقع مصر كرابط ما بين قارتي آسيا وأفريقيا ، ومن الشمال تضرب أمواج البحر الأبيض شواطئها ، وشرقاً أمواج البحر الأحمر ، وعلى ضفاف النيل الذي يشقها مساحات شاسعة من الأرض الخصبة والخيرات التي أنعم الله بها على أهلها.

• المساحة: ٩٩٧٧٣٨ كم^{٢}. عدد السكان ٧٢ مليون نسمة (بحسب إحصاء سنة ٢٠٠٥م).

• في السنة السادسة للهجرة دخلت دعوة الإسلام إلى مصر عن طريق كتاب الرسول ﷺ إلى المقوقس يدعوه إلى الإسلام. وفي السنة العشرين للهجرة فتح القائد عمرو بن العاص مصر وصالح أهلها بصلح يحفظ عليهم مالهم وكنائسهم وأنفسهم، وأصبحت جزءاً من دولة الخلافة الراشدة زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﵁ ، وبقيت مصر جزءاً من جسد الخلافة الإسلامية تتأثر بكل ما يجري داخل هذا الجسد ، وتبقى مآذن الفسطاط تذكرنا مع كل أذان صلاة أنها أول مدينة إسلامية بنيت في مصر. لقد كان لمصر أكبر الأثر في صد العدوان على الإسلام وأهله، فقد تصدت للصليبين وسارت هي والشام نحو حطين وحررت بيت المقدس، وسارت هي والشام ثانية وهزمت المغول في عين جالوت، وتصدت لحملة نابليون على بلاد المسلمين وأجبرته أن يرجع مخذولاً مدحوراً.

• دخلت بريطانيا مصر سنة ١٨٨٢م بحجة ضمان ديونها لدى الخديوي والي مصر ، ثم أعلنت حمايتها على مصر رسمياً سنة ١٩١٤م وبذلك زال عنها ظل الخلافة.

• منذ اليوم الذي انطلق فيه حزب التحرير للعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة أرسل الشيخ النبهاني -رحمه الله- خير من عنده لحمل الدعوة إليها ، وعلى رأسهم الشيخ عبد القديم زلوم -رحمه الله- سنة ١٩٥٦م، وفي سنة ١٩٦١م استمر الشيخ بإرسال الشباب بشكل متواصل دون انقطاع، فلم يتركوا عالماً ذا شأن أو مفكراً ذا بال إلا اتصلوا به لتبليغه دعوة الحكم بما أنزل الله، وأثمرت جهود الدعوة في بداية السبعينات حيث ازداد عدد الشباب وأثرهم، وبخاصة عام ١٩٧٥م حيث نشطت ولاية مصر بإصدار النشرات الموقعة باسم ولاية مصر ، ومن مصر امتد نور الدعوة إلى السودان، ولإيقاف شعلة الدعوة تم اعتقال المئات من شباب الحزب وزجهم بالسجون وتعذيبهم للنيل منهم، ولكن نور الدعوة باقٍ ما بقي الإسلام، واستمر مسلسل الملاحقات والاعتقالات بشكل عنيف من السلطة محاولةً إطفاء نور الدعوة على أرض الكنانة وكان آخرها عام ٢٠٠٢م حيث اعتقل العشرات، وتمت محاكمتهم في المحاكم العسكرية التي أصدرت الأحكام الجائرة بحقهم. ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمُّ نورِه ولو كره الكافرون**﴾.

ورغم كل محاولات إطفاء نور دعوة الخلافة والحكم بما أنزل الله، إلا أن هذا النور أقوى من ظلام الظالمين، فقد ازداد شباب الدعوة إصراراً على نشر هذا النور ، وإن الله سوف

ينصر دعوته، وسوف يجري نهر النيل بإذن الله على أرض يطبق فيها شرع الله، وترجع بساتين مصر الخضراء تسقى بماء النيل وحكم الإسلام، ومآذن الأزهر تكبر من جديد ونسمع منها صوت العز بن عبد السلام ينادي للجهاد ﴿**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾.



١٢ـ تركيا

• تركيا أحد أهم البلدان الإسلامية. وهي ذات موقع استراتيجي وجيوبوليتيكي (جغرافي - سياسي) مهم جداً، وتحدها البحار من ثلاث جهات: المتوسط وإيجة ـ ومرمرة، والأسود. وذات مجتمع وثروة ضخمة وجيش جرار.

• مساحتها ٧٨٠.٥٦٧ كلم٢، عدد السكان: ٨٠ مليون نسمة تقريباً (٩٨٪ مسلمون).

• دخل الإسلام إلى تركيا تدريجياً، بدأ بفتح مدينة أورفا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتتابع الفتح خلال مراحل الدولة الإسلامية حتى فتحت إسلامبول سنة ١٤٥٣م على يد السلطان محمد الثاني (الفاتح) وتحققت بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يديه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ**» (أخرجه أحمد) وبعدها حمل الخلفاء العثمانيون عبء الخلافة وحملوا راية الإسلام إلى وسط أوروبا.

• في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤/٣/٣م ألغى كمال (أتاتورك) الخلافة، ومنع كل صوت معارض للجمهورية العلمانية التركية، وقمع كل حركة لإعادة الخلافة، وكان أبرزها ثورة الشيخ سعيد بيران الكردي.

• بدأ حزب التحرير العمل لاستئناف الحياة الإسلامية في تركيا في بداية الستينات، ولاقت دعوته قبولاً كبيراً في مدة قصيرة، حيث كان لطرح الحزب المبدئي الراسخ، ولصلابة شبابه تأثير كبير على المسلمين في تركيا، خاصة وأن فكرة الخلافة ليست بعيدة عنهم وهي تعني لهم الكثير. فشنت دولة تركيا العلمانية حملة اعتقال شديدة ضده أثرت على عمله، ولكنه عاد للعمل بقوة في أوائل السبعينات وتوسع عمل الحزب خلالها فصار (ولاية). ومن جديد شنت السلطات في أواسط الثمانينات حملة اعتقال شديدة عليه تريد إخماد صوته وشل حركته، فأثرت عليه كذلك ولكنه عاد في أوائل التسعينات ليصبح بعدها عصياً على الدولة، ولم تعد الضربات تؤثر عليه، بل جعلته أكثر قوة ونشاطاً وأدت إلى صعود الحزب السريع، فصارت عمليات الاعتقال تجري كل سنة، بل في كثير من الأحيان عدة مرات في السنة الواحدة، بل عشرات المرات في السنة الواحدة في بعض الأماكن، ورغم ذلك أصبح الحزب، والحمد لله وحده، أكثر قوة ويلقى مزيداً من الإقبال عليه في كل مرة، وقد كانت أوضح صورة لهذا الصعود والقبول ما قام به الحزب من فعاليات النداء في مسجد الفاتح في تركيا في الذكرى الرابعة والثمانين لهدم الخلافة حيث فرض الحزب نفسه في العمل السياسي وصار مدار حديث المسلمين هناك:

واليوم يواصل الحزب عمله بعزم وحزم في تركيا، وهو يؤمن بوعد الله تعالى، وبصدق

بشرى رسوله ﷺ ويثق بخيرية الأمة وعظمتها... لذلك هو يأمل بإقامة الخلافة بين لحظة وأخرى، بإذن الله... قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة ١٠٥].



١٣ـ الجزائر

●تقع الجزائر في شمال أفريقيا، وهي من البلدان الإسلامية المهمة من ناحية الموقع الجغرافي والمقومات البشرية والاقتصادية.

● مساحتها ٢،٣٨١،٧٤١ كلم². عدد سكانها ٣٦ مليون نسمة (٩٩٪ مسلمون).

● شواطئها الممتدة على طول ١٢٠٠كلم تجعل منه بلداً منتجاً للأسماك بامتياز، ويعتبر أكبر البلدان المنتجة للنفط والغاز الطبيعي (٣٦٥٠ مليار متر مكعب - ثاني أكبر احتياطي في العالم)، وأرضه غنية جداً.

●دخل الإسلام إلى الجزائر في خلافة عثمان رضي الله عنه على يد الفاتح موسى بن نصير سنة ٢١ هـ. وبمجرد دخوله تحول أهله إلى فاتحين، وكان من أبرزهم طارق بن زياد فاتح الأندلس، وخير الدين بربروسة أمير البحر، وكان لخضوع الجزائر لدولة الخلافة ولموقعها أثره البارز في تكوين قوة بحرية فرضت سيطرتها على البحر المتوسط، وألزمت أوروبا وأميركا على حد سواء بدفع الجزية (وقعت أميركا معاهدة في ٢١ صفر الخير سنة ١٢١٠هـ الموافق ١٧٩٥/٩/٥م مع دولة الخلافة الإسلامية تدفع بموجبها مبلغ ٦٤٢ ألف دولار ذهبي، وسنوياً مبلغ ١٢ ألف ليرة عثمانية ذهبية، وتعتبر هذه المعاهدة الوحيدة التي وقعتها أميركا طوال تاريخها بغير لغتها كدليل على العزة والهيبة التي كان يتمتع بها المسلمون في ظل دولة الخلافة).

● مع دخول فرنسا إلى الجزائر عام ١٨٣٠م زال سلطان الإسلام عنها. كان لطول مدة استعمار فرنسا لها (١٣٢ سنة) وسيرها في فرنسة الجزائر من حيث اللغة والثقافة، ومن حيث جلب أعداد كبيرة من الفرنسيين ليستوطنوا الجزائر، واعتبار الجزائر جزءاً من فرنسا، أثر عميق في البلاد والعباد... إلا أن الجزائريين تمسكوا بدينهم وبلغتهم، وقاوموا فرنسا، ودفعوا مليون ونصف المليون شهيد خلال الأعوام (١٩٥٤م - ١٩٦٢م). فطردوا فرنسا و(استقلت) الجزائر.

قام في الجزائر، على أثر طرد فرنسا منها، نظام علماني، وتناوب عليه حكام عملاء لأوروبا.

● بالرغم من كل سياسات فرنسا الاستعمارية في الجزائر، بقيت توجهات المسلمين هناك تميل نحو الإسلام إذ فاجأوا الجميع، وخاصة فرنسا، في الانتخابات التشريعية التي حدثت سنة ١٩٩١م عندما فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية بأغلبية المقاعد لأنها رفعت شعار الإسلام، فأهل الجزائر مسلمون يتوقون للإسلام وأهله، ولكن القوى المستعمرة وعملاءها في الداخل رفضوا هذه النتيجة وبقيت البلاد في أزمة سياسية وأمنية حتى اليوم.

لقد كان للاستعمار الفرنسي الجدي للجزائر، وفرض اللسان الفرنسي فيها، ومحاربة

الكفار المستعمرين وعملائهم للدعوة لتحكيم الإسلام في الحياة أو ما يسمونه (الإسلام السياسي) أثرُه في وضع العراقيل أمام حزب التحرير، ولذلك فإنه لم يصل إلى مستوى ما وصل إليه في سائر البلدان الإسلامية التي يعمل فيها. غير أن الحزب منذ اواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن قد انطلق معتمداً على الله سبحانه، وهو يطمح للحاق بإخوانه فيكون عاملاً معهم في الصفوف الأولى لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، مدركاً أن هذا العمل يحتاج إلى سواعد تبذل وتتحمل وتصبر لتصل إلى ما تريده، وكما قال ابن القيم، رحمه الله: «لا يُنال النعيمُ بالنعيم». والحمد لله فغن انطلاقة الحزب قد آتت ثمارها وهي تبشر بخير.



١٤ـ المغرب

● يتبع المغرب شمال أفريقيا على البحر المتوسط، وموقعه مهم جداً إذ يقبض على أحد طرفي مضيق جبل طارق الذي يفصل البحر المتوسط عن المحيط الأطلسي.

● مساحته ٤٥٣،٧٣٠ كلم٢ (يضاف إليها حوالى ٣٠٠ ألف كلم٢ (مساحة الصحراء الغربية المتنازع عليها). عدد سكانها ٣٣ مليون نسمة (٩٩٪ مسلمون).

● دخل المغرب في الإسلام زمن الخلافة الأموية في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٦٢هـ بقيادة عقبة بن نافع، واستمر المغرب قطراً من أقطار "ولاية أفريقيا" حتى أواخر أيام الخلافة العثمانية. جرت عدة محاولات لفصله عن الخلافة الإسلامية على مر تاريخها ولكنها فشلت في النهاية واستقرت مع يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين الذي أعلن ولاءه للخليفة العباسي "المقتدي" الذي لقبه بأمير المسلمين سنة ٤٧٩هـ. ثم ضعفت هذه العلاقة بدولة الخلافة العباسية والعثمانية، وكان لظهور المنازعات الداخلية بين حكام المغرب، واستعانتهم بأعدائهم، أثرُه في تضعضع ولاء المغرب للدولة العثمانية.

● كان تنافس دول أوروبا (فرنسا بريطانيا، إسبانيا) على المغرب شديداً، وظل الإسلام هو نظام الحكم المطبق إلى حين توقيع معاهدة الحماية سنة ١٩١٢م مع فرنسا، ما أدى إلى دخول الاستعمار الفرنسي الذي قام بفرض قوانينه. وابتداء من فرض الحماية الفرنسية سنة ١٩١٢م إلى الآن ابتلي المغرب بحكام عملاء يعطلون شرع الله، ولا يجدون غضاضة في الخضوع لأوامر الكفار، وتسيير الحكم على ما تشتهي أجواء أسيادهم.

● بدأ حزب التحرير العمل لإقامة الخلافة في المغرب في أواسط السبعينات، والعمل هناك يلقى صعوبات، ولم يصل إلى مستوى ما وصل إليه في سائر بلاد المسلمين التي يعمل فيها الحزب. وعلى الرغم من ملاحقة الدولة لشباب الحزب واعتقالهم بقولهم ربنا الله كما حدث مؤخراً، إلا أن الحزب يطمح أن تُفتح القلوب له، وتجتمع سواعد المسلمين معه، ومبعث هذا أن الأمة هي كما قال الرسول ﷺ كالجسد الواحد، والصحة التي بدأت تبدو على سائر الأعضاء لا بد من أن تظهر على المغرب كذلك إن شاء الله □




المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الكويت:

ستة وثمانون عاماً وأعناق المسلمين خالية من بيعة لخليفة

أجرت جريدة «الشاهد» الأسبوعية الكويتية مقابلة مع عضوين من حزب التحرير في الكويت هما: أسامة الثويني وحسن الضاحي (المكتب الإعلامي للحزب في الكويت)، وقد نشرت في أربعة أعدادٍ متوالية، كان آخرها العدد ١٥٣ الصادر في ٢٠٠٧/٧/٢١م وللإفادة نقتطف منها ما يتعلق بمناسبة ذكرى هدم الخلافة.

• تتحدّثون عن قيادة الأمة وإقامة الخلافة... فَلْنكن أكثر وضوحاً وصراحة، هل غاية حزب التحرير هي أخذ الحكم؟

- **حسن الضاحي**: غاية الحزب استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، وإقامة الخلافة الراشدة هو إقامة دولة، ونحن نفرّق ما بين إقامة الدولة وأخذ الحكم، فأخذ الحكم هو أن تكون حاكماً بأي نظام، أما إقامة الدولة فهو إيجاد دولة متكاملة بأنظمتها ومؤسّساتها، وأن تكون هذه الأنظمة والمؤسّسات قائمة على أساس مبدأ، وأن يكون هذا المبدأ هو مبدأ الأمة التي ستقام فيها الدولة؛ لذلك كانت غايتنا هي إقامة الإسلام بإقامة الخلافة الراشدة، وعَمَلُنا يكون في الأمة الإسلامية لأنها هي التي سنحقق معها هذه الغاية. فالموضوع ليس قفزاً على الحكم، وإن كان إقامة الخلافة الراشدة تعني أن يكون الإسلام في الحكم. ولو عرّجنا سريعاً على سيرة المصطفى ﷺ لوجدنا أن الحكم قد أُعطي له ولم يقبله، سواء من قريش الذين أرادوه أن يترك آلهتهم، أم من بني عامر بن صعصعة الذين طلبوا منه السلطة من بعده، نجده رفض هذا الحكم؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان واضحاً أنه يعمل لإيجاد دولة إسلامية متكاملة دون أي تنازل عن المبدأ.

• كيف تقيّمون امتداد حزب التحرير؟

- **أسامة الثويني**: تستطيع أن تقيّم امتداد الحزب من بياناته التي تأتي من كل أنحاء العالم، وبمجرد زيارة لموقع الحزب الإلكتروني ستجد أن النشرات والبيانات تصدر من مناطق شتّى في العالم، من مصر والمغرب وتونس والكويت والعراق والأردن ولبنان، هذا غير إندونيسيا وبنغلاديش وباكستان، إضافة إلى أوستراليا والدنمارك، هذه أمثلة لا للحصر، بذلك نستطيع أن نقيّم أن الحزب ممتد في شتّى أنحاء العالم.

• تحدّثتم عن ذكرى سقوط الخلافة في حلقة

سابقة من هذا الحوار، كيف ترون المشهد الأخير من إلغاء الخلافة؟

- **حسن الضاحي**: بداية أحب أن أثبّت أن اليد الطولى في إلغاء الخلافة كانت للإنكليز، وهذا ظاهر لا يختلف عليه اثنان، إلا أن هناك فصولاً كثيرة مرّت فيها الدولة العثمانية قبل إلغاء الخلافة، والحديث في التاريخ يطول، إلا أن اللحظات الأخيرة قبل سقوط الخلافة كانت تقريباً قبل سنتين من إلغائها من ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢م عندما افتتح مؤتمر لوزان وأعلن فيه «كروزون» وزير خارجية بريطانيا أربعة شروط هي: إلغاء الخلافة إلغاءً تماماً، وطرد خليفة المسلمين خارج الحدود، ومصادرة أمواله، وإعلان العلمانية في تركيا. وقد أوكلت هذه المهمة إلى كمال (أتاتورك) لتنفيذ هذه الشروط. وبعد أخذ ورد وإيجاد أزمات سياسية مفتعلة، أعلن في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م تحويل تركيا إلى جمهورية، وبدعم من الإنكليز بالسلاح والنفوذ قُمعت كل المحاولات المعارضة. وفي ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الذي يوافق ٣ آذار ١٩٢٤م، تمت موافقة المجلس الوطني على إلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة، وفي الليلة نفسها أرسلوا إلى آخر خلفاء المسلمين عبد المجيد أمراً بمغادرة تركيا قبل طلوع فجر اليوم التالي، فقال «كروزون» بعدها «تركيا قد قضي عليها، ولن تقوم لها قائمة، لأننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها: الخلافة والإسلام».

هذه هي اللحظات الأخيرة التي ألغيت فيها خلافة المسلمين، وقد أصدر أمير الحزب السابق الشيخ عبد القديم زلوم رحمه الله كتاباً بعنوان (كيف هدمت الخلافة) احتوى على تفاصيل دقيقة لهذه المرحلة من عهد الخلافة.

• أفهم من تفسيرك أن الغاء الخلافة كان مؤامرة، أليس هذا هروباً من تحمّل المسؤولية؟ فإلى متى نجعل من نظرية المؤامرة شماعة تحجب عنا نقد الذات؟

- **حسن الضاحي**: ليس تفسيري للأحداث ما يجعل الأمر مؤامرة، بل الأحداث التاريخية هي التي تنطق بذلك، يكفي الوثائق البريطانية التي تخرج بين فترة وأخرى لتثبت تماماً مخطّطاتهم ودسائسهم ضد الخلافة، مثل النعرات القومية والوطنية لهدم الخلافة العثمانية، وإليك كلمات لورانس العرب من مذكراته يقول: «لم يكن هناك بد من أن أدخل المؤامرة وأصبح أحد أعضائها، فأكّدتُ للعرب ما بُذل لهم من الوعود عن مكافأتهم على ما سيبذلون من عون» ويقول: «وقد غامرت بنفسي في هذه المؤامرة الغادرة؛ لأني كنت واثقاً أن مساعدة العرب لازمة ضرورية لإحراز ذلك النصر في الشرق رخيصاً وسريعاً...».

إلا أن هذا لا يعفي الأمة الإسلامية من مسؤوليتها عن سقوط الخلافة... فلو لم تجد أوروبا دولة متضعضعة أصلاً من الداخل لما استطاعت أن تهدمها، وليست الدولة العثمانية

هي فقط المسؤولة عما حدث، بل يتحمل المسلمون مسؤولية سقوط الخلافة منذ أن قبلوا بتوارث الحكم، فكان هذا المسمار الأول في نعش الخلافة. أضف إلى ذلك إهمال الآلية الحزبية في محاسبة الحكّام، كانت المحاسبة من أفراد من الأمة ولم تكن من الأمة، مما سمح بإيجاد سوء في تطبيق الإسلام أدى إلى ظهور الظلم والتسلّط من قبل بعض الحكّام. ويضاف إلى ذلك ضعف اللغة العربية الذي أدّى إلى تراكم المشكلات؛ فضعفت الثقة بالاسلام كمبدأ قادر على حل المشاكل المتجدّدة. كما أدّى ظهور الثورة الصناعية في الغرب إلى انبهار المسلمين بالحضارة الغربية جهلاً منهم بحقيقة هذه الحضارة.

• ألا يُعتبر سقوط نظام الخلافة مؤشراً على أن هذا النظام لا يصلح للعصر الحديث في ظل الأنظمة العصرية والتقدّم التكنولوجي والعولمة؟

- **أسامة الثويني:** أولاً سقوط الخلافة ليس دليلاً على عجز الإسلام، وإنما على ضعف المسلمين، أما الخلافة فهي نظام الحكم في الإسلام شرّعه الله سبحانه وتعالى للبشر، وقد أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة وهي تعتبر قرية في عرفنا اليوم، واستمرت هذه الدولة ونظام حكمها الخلافة حتى تحولّت إلى الدولة الأولى في العالم، وشملت ثلاثة أرباع العالم القديم، وقد صلح هذا النظام "الخلافة" خلال أكثر من ١٢ قرناً من الزمان، تغيّرت خلاله وسائل عيش الإنسان وتطوّرت بشكل ملحوظ، ونحن اليوم لا نبحث أن النظام الأميركي أو الفرنسي أو البريطاني عمره أكثر من ثلاثة قرون، بل البحث هل يصلح هذا النظام للبشر أم لا؟ ونظام الخلافة لم يسقط بسبب تغيّر وسائل العيش والتكنولوجيا، بل سقط كما أشار أخي حسن بسبب ضعف المسلمين وتدخّل الدول الغربية والتآمر لإسقاط الخلافة؛ لذلك فسقوط الخلافة ليس مؤشّراً أبداً لعدم صلاحيته، كيف وقد شرعه خالق البشر ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[الملك ١٤].

• ولكن مر على الأمة عصور ظلم وفساد في عهد الخلافة، ما تعليقكم؟

- **أسامة الثويني:** نعم صحيح، مرّ على المسلمين ظلم وفساد في بعض عصور الخلافة، ولكن هذا ليس قصوراً في النصوص الشرعية حاشا وكلا، وإنما هو قصور في المسلمين، وهذا ما نطلق عليه إساءة في تطبيق الإسلام وليس عدم تطبيقه. إلا أنه أمر جدير للتوقّف عنده، لدراسته والاستفادة منه، وقد وقف الحزب على التجربة التاريخية لدولة الخلافة، وفعلاً خرج بنتائج مستفادة من تجربة الأولين، فعلى سبيل المثال في دستور دولة الخلافة الذي أعدّه الحزب نص في أحد مواده على ألا تطول مدة تولّي الوالي على الولاية، وينبغي أن يُعفى من الولاية لكي لا يظهر تركّزه في البلد ولا يفتتن الناس به. ومثال آخر تبنى الحزب في دستور دولة الخلافة أن الخليفة لا يتبنّى في أفكار

العقائد لكي لا تظهر مشكلة كمشكلة خلق القرآن التي عانت منها الأمة الإسلامية.

• إذن هي ليست دولة إلهية أوتوقراطية؟

- **أسامة الثويني:** قطعاً لا، الخلافة دولة بشرية يحكمها بشر، ويتحاكم إليها بشر خطّاؤون، فهم ليسوا ملائكة، فالخليفة بشر يُنصّب من قبل بشر عن طريق انتخاب المسلمين له ولا ينصّب الخليفة بنص شرعي، والخليفة يطبّق الأحكام الشرعية في الدولة بصفته بشر، صحيح أن السيادة في دولة الخلافة لشرع الله، ولكن من يطبّق شرع الله بشر يخطئ ويصيب؛ ولذلك شرع الإسلام المحاسبة للخليفة، وشرع طريقة لعزل الخليفة إن طبّق غير الإسلام أو انحرف عنه. وسيرة الصحابة الكرام زاخرة بما يدلّ على بشرية دولة الخلافة، فخليفة المسلمين أبو بكر ﵁ يقول: «وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم» وأمير المؤمنين عمر ﵁ يقول: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

• ما أثر إلغاء الخلافة على المسلمين؟ وهل هي كما قال البعض إنها نصر للعرب وسبب لازدهار حركة التنوير؟

- **أسامة الثويني:** إن كل ما يجري من مآسٍ على المسلمين سببه زوال الخلافة، ولكن ألخّص أثر إلغاء الخلافة في بعض النقاط: إزالة الأحكام الشرعية من الوجود، تمزّق بلاد المسلمين، اغتصاب فلسطين وضياع الأقصى، نهب الثروات من بلاد المسلمين، التخلف عن الرّكب العلمي والرجوع بالأمة الإسلامية إلى آخر الأمم وغيره وغيره الكثير. كل هذا نتج بسبب زوال الخلافة، صدق قول النبي ﷺ: «**إنما الإمام جنّة، يقاتل من ورائه ويتّقى به**».

أما ما يعتبره البعض من أن إلغاء الخلافة نصر للعرب وسبب لازدهار حركة التنوير، فهي في الواقع ازدهار حركة التضليل، فما التنوير إلا هجمة ثقافية غربية لإبعاد المسلمين عن الإسلام وإبعاد الإسلام عن المسلمين، وها هي الخلافة قد سقطت منذ أكثر من ثمانين عاماً، أين التنوير عند العرب، بل هم ينحدرون إلى أدنى.

• ألا يوجد مخرج آخر غير الخلافة؟ فاليابان وألمانيا مثلاً نهضتا بالديمقراطية والحضارة الغربية بعد أن دُمّرتا وهُزمتا، فلماذا لا نحذو حذوهما؟

- **أسامة الثويني:** مع تحفّظي على هذه النهضة الغربية الفاسدة، فما ضربته من مثال اليابان وألمانيا لا ينطبق على الأمة الإسلامية؛ لأن الأمة تملك عقيدة تنبثق عنها حضارة ومنها نظام حكم وهو الخلافة، ولا يمكن أن تنهض الأمة إلا على أساس حضارتها المنبثقة من عقيدتها. أما اليابان وألمانيا فلا يملكان أصلاً حضارة، أي نظام حكم ونظام حياة، فجاءت الحضارة الغربية لتملأ فراغ العقيدة البوذية في اليابان، أما ألمانيا فكانت أصلاً تحمل الحضارة الغربية قبل النازية.

لذلك لا يمكن للمسلمين، وهم يعتنقون العقيدة الاسلامية، أن ينهضوا أو يتحسّن حالهم بغير الإسلام، خاصة وأن المسلمين لن يتخلّوا عن عقيدتهم مهما غزتهم الأفكار والحضارات.

• الإسلام لم يحدّد نظاماً للحكم، وإنما قواعد عامة. هذا قول لبعض العلماء فبماذا تردّون؟

- **حسن الضاحي:** لقد نص رسول الله ﷺ صراحة على الخلافة كنظام للحكم بعد الأنبياء والرسل بقوله: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**» في هذا الحديث يبيّن الرسول ﷺ أنه خاتم الأنبياء، وبعده الذين يسوسون الناس هم الخلفاء. وقال عليه الصلاة والسلام: «**ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» والبيعة لا تكون إلا للخليفة في نظام الخلافة. وما يؤكّد أن الخلافة هي نظام الحكم الوحيد في الإسلام إجماع الصحابة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإجماعهم بعد أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين على مبايعة خليفة. أضف إلى ذلك الأحكام التفصيلية التي شرّعها الله عز وجل من كيفية اختيار الخليفة وشروطه وكيفية تنصيبه، وأحكام البيعة، لمن تجب، وعلى من تجب، ومتى يعزل الحاكم، ومن يعزله، وكيفية محاسبته، وبيّن أحكام المعاونين والولاة والعمال، وبيّن القضاء في دولة الخلافة كيف يكون، وكيفية تنظيم مجلس الأمة، وكيفية رعاية مصالح الناس، وغيرها من أحكام تتعلق برعاية الشؤون وإدارتها بشكل تفصيلي يزيل أي لبس. كل ذلك ويقال إن الاسلام ليس فيه نظام حكم. إن مثل هذا القول فيه إنقاص للإسلام والعياذ بالله، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام ٣٨] ويقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل ٨٩] بمعنى أن الإسلام شمل كل نواحي الحياة ولم يفرّط في شيء، فما بالنا بنظام الحكم الذي هو أساس الدولة الإسلامية.

• عملياً، كيف تقوم الخلافة؟

- **أسامة الثويني:** تقوم عملياً كما أقامها رسول الله ﷺ من قبل في المدينة. تقوم الخلافة من خلال حزب، حزب يقوم على أساس العقيدة الإسلامية، ويعمل في الأمة عملاً سياسياً فكرياً لإيجاد رأي عام بالتثقيف الجماعي والصراع الفكري وتبنّي المصالح وكشف المخطّطات؛ لإعادة الثقة بالإسلام حتى يوجد وعي عام على الإسلام ورأي عام على الخلافة، فتصبح آراء الحزب هي آراء الناس وقضية الحزب وهي الخلافة هي قضية الناس، وعندها يكون عمل الحزب مع الأمة والأمة مع الحزب لإقامة الخلافة في بلد ما لا نعلم أين، وبعدها تتوحّد بلاد المسلمين تحت ظل خليفة واحد. هذا هو

الخط العريض لإقامة الخلافة، وهناك تفاصيل كثيرة في هذا الموضوع مفصلة في كتب الحزب، وقد تطرقنا لبعضها في حلقات سابقة.

• أليست هذه نظرية؟

- **أسامة الثويني**: هذه طريقة رسول الله ﷺ حين عمل لإقامة الدولة الإسلامية، فهي ليست نظريات، وإنما حكم شرعي واجب الاتباع. ونظرة تاريخية سريعة سنجد أن كل الدول تقوم بهذا الشكل، فكرة، ثم حزب يعمل لهذه الفكرة، ثم رأي عام عند الناس، ثم التطبيق المباشر، والتزام حزب التحرير بهذه الطريقة مدة ٥٥ عاماً ولا يزال، دليل واقعي على أنها طريقة عملية يمكن تطبيقها في الواقع. و استمرار الحزب ونجاحه في تحقيق الإنجازات الفكرية والسياسية دليل واقعي على استقامة هذه الطريقة وأنها موصلة إلى الغاية.

• الناس مسلمون وعقيدتهم إسلامية، فكيف تقولون إن الإسلام غير موجود ولا يقام إلا بالخلافة؟

- **حسن الضاحي**: نعم الناس مسلمون وعقيدتهم إسلامية، وهم يؤدّون الصلاة والحج والزكاة ويصومون رمضان ويحفظون القرآن، بمعنى آخر المسلمون يؤدون عباداتهم، ولكن الإسلام ليس عبادات فقط، الإسلام نظام حياة متكامل من نظام حكم واقتصاد واجتماع وعقوبات وسياسة خارجية وتعليم وإدارة مصالح الناس... صحيح أن الأمة مسلمة ولكنها لا تعيش تحت كنف الإسلام، ولا تتعامل في علاقاتها على أساس الإسلام، اقتصر الإسلام في المساجد فقط. باختصار وجود المسلمين لا يعني وجود الإسلام، فالمسلمون كانوا موجودين في مكة، ولكن لا دولة لهم تطبق الإسلام، واليوم المسلمون يعيشون في شتى أنحاء العالم ولكن لا توجد دولة تمثّلهم.

• نحن نعيش عالماً متحضراً ومتخماً بالإنجازات... فكيف ستكون الخلافة؟

- **أسامة الثويني**: دولة الخلافة دولة حضارية تقوم على عقيدة الناس، طراز العيش فيها يحدده الإسلام، الحكم فيها مركزي لا فيدرالي، بينما الإدارة لامركزية. دولة الخلافة يحكمها خليفة واحد للمسلمين أجمعين، القضاء فيها على أساس الإسلام، الاقتصاد خالٍ من مشاكل الركود والتضخّم، والنقد فيها على أساس قاعدة الذهب بعيداً عن المضاربات في العملة، والنظام الاجتماعي فيها يحقق الطمأنينة والسعادة ويحافظ على العرض والنسل. وهي دولة للبشر كافة مسلمين وغير مسلمين، ليست عنصرية ولا وطنية ولا قومية، وسياستها الخارجية تقوم على أساس حمل الإسلام رسالة رحمة للعالم بالدعوة والجهاد، ولا تتحاكم إلى المنظمات الدولية والإقليمية بل إلى الإسلام فقط، ودولة الخلافة لا حدود سياسية داخلها ينتقل رعاياها من الرباط إلى جاكرتا بدون جواز سفر.

• كيف يتم اختيار خليفة المسلمين؟ وهل أمير الحزب الحالي -في حال قامت دولة الخلافة في حياته- سيكون هو الخليفة؟

- **حسن الضاحي**: يتم اختيار الخليفة بتمكين المسلمين من الانتخاب بالرضا والاختيار من قبل الأمة الإسلامية، فهي التي تختار الخليفة الذي تنطبق عليه شروط الخليفة، والتي هي سبعة شروط: أن يكون مسلماً رجلاً بالغاً عاقلاً عدلاً حراً قادراً على القيام بأعباء الخلافة. ويكون تنصيبه خليفة بالبيعة، لقول النبي ﷺ: «**وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: ماذا نفعل؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول...**»، ولما روي عن عبادة بن الصامت: «**بايعنا رسول الله على السمع والطاعة...**». فلا يكون الرجل خليفة إلا إذا أخذ البيعة من المسلمين. أما الإجراءات العملية لتنصيب الخليفة وبيعته فهي باختصار: يتقدم المرشحون للخلافة، وتقوم محكمة المظالم بحصر من تنطبق عليهم شروط الانعقاد، ثم يقوم الأعضاء «المسلمون» في مجلس الأمة بحصرهم في ستة ثم حصرهم في اثنين بأغلبية الأصوات، ثم يقوم المسلمون بانتخاب أحدهم، فتتم البيعة لمن أخذ أكثر الأصوات، تماماً كما حدث في بيعة عثمان ﷺ. هذا عندما يخلو منصب الخليفة ويراد مبايعة خليفة آخر، أما اليوم والمسلمون لا يعيشون في ظل الخلافة وقد تنازلوا عن حقّهم في مبايعة خليفة منذ أن ألغيت الخلافة إلى اليوم، فإنه واجب عليهم مبايعة الخليفة الذي سيقيم دولة الخلافة مادام مستوفياً للشروط الشرعية. أما تحديد الأمير الحالي للحزب بأنه سيكون خليفة أو غيره فهذا يظهر بإذن الله في حينه.

• هل ستكون الخلافة دولة حزبية؟ وما هي الضمانات التي تمنع جعل الخلافة دولة فردية بمعنى دكتاتورية؟

- **أسامة الثويني**: الضمانة الحقيقية لمنع الخليفة من التفرّد والدكتاتورية هي وعي الأمة على الإسلام، ومحاسبة الخليفة، وهذان الأمران تقوم بهما الأحزاب السياسية التي أمر الإسلام بإقامتها، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران ١٠٤]، ومن الضمانات وجود الدستور والقوانين المنظمة لأجهزة الحكم والإدارة والمبنية على العقيدة الإسلامية ليس غير، ومجلس الأمة الذي يقوم بدوره بالمحاسبة، ومحكمة المظالم التي تنظر في أي قضية تقع بين الدولة والرعية قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء ٥٩]. فالدولة فيها آليات لتقويم أي اعوجاج يظهر أثناء التطبيق.

• هل عمل حزب التحرير بمستوى قضيّته؟ أم هي مسألة شعارات؟

- **أسامة الثويني**: لو لم يكن حزب التحرير على مستوى قضيته لما ارتبطت الخلافة به ولما ارتبط هو بها، فإنه كلما ذكرت الخلافة ذكر حزب التحرير وكلما

ذكر حزب التحرير ذكرت الخلافة.

• ماذا جهّزتم لدولة الخلافة؟

- **حسن الضاحي:** إلى هذه الساعة جهّز الحزب رأياً عاماً عند المسلمين بأن الإسلام هو البديل الوحيد لما هم فيه الآن، جهّز رأياً عند المسلمين بأن الخلافة هي نظام الحكم الوحيد في الإسلام، جهّز نفسية الأمة الإسلامية المتطلّعة للتغيير على أساس الإسلام. غير ذلك فقد جهّز لدولة الخلافة الراشدة القادمة دستوراً كاملاً بأحكام تفصيلية تشمل جميع شؤون الحياة لتطبيقه فور إقامة الخلافة، جاء فيه أحكام تفصيلية لحكم الدولة وإدارتها، من نظام اقتصادي واجتماعي وعقوبات وسياسة تعليم وسياسة خارجية وغيرها. إضافة إلى أنه جهّز حلولاً كاملة لمشاكل الأمة الإسلامية من تواجد للقوات الأجنبية في المنطقة، ومن استفحال الشركات الرأسمالية لبلاد المسلمين، وغيرها من التفصيلات الدقيقة التي تنتظر قيام الخلافة لترى النور.

• هل اقتصرتم على آراء العلماء المتقدّمين كـ«الماوردي والفراء» في أحكام الدولة وتنظيماتها؟

- **حسن الضاحي:** ثقافة حزب التحرير ليست بدعة جديدة، وإنما هي امتداد للركب الثقافي الإسلامي الهائل، إلا أن مقياس الحزب في تبني ثقافته ليست آراء العلماء الأوائل أو غيرهم، وإنما مقياسه هو الاستنباط الصحيح من الكتاب والسنة والإجماع والقياس؛ لذلك تجد أن الحزب أتى بتفصيلات لم يوردها الفقهاء الأوائل، كأحكام مجلس الأمة وشروطه وأعماله، وكصلاحيات قاضي المظالم، وكثير من التفصيلات الإدارية في الحكم والخلافة. الأمر الآخر أن ثقافة الحزب ليست فقهاً كالفقه الذي نقرأه في كتب الفقه المبوّب، وإنما هي ثقافة سياسية لحزب سياسي يعمل لإقامة دولة، ويستنبط من الأحكام الشرعية ما يحتاجه في عمله هذا، أما الفقه فلم يضعه العلماء بقصد سياسي لرعاية شؤون الناس، وإنما ناحية علمية تعبّدية صرفة.

• ذكرتم أن الحزب اعتاد أن يحيي ذكرى إلغاء الخلافة، بماذا يحييها؟

- **حسن الضاحي:** كثيرة هي الأعمال التي يحيي الحزب من خلالها ذكرى سقوط الخلافة، فقد وجه أمير الحزب بهذه المناسبة قبل سنتين كلمة صوتية إلى الأمة الإسلامية عبر إذاعة المكتب الإعلامي للحزب، واعتاد الحزب أن يحيي الذكرى بمسيرات وندوات ومؤتمرات، وتوزيع كتب ونشرات وخطب في المساجد في شتى أنحاء العالم.

• إلى متى ستظلون تعملون لإقامة الخلافة؟

- **حسن الضاحي:** إلى أن تقوم أو تنفرد هذه السالفة، متمثّلين بقول النبي ﷺ: «**فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهرني الله أو تنفرد هذه السالفة**». نحن نعمل لإقامة الخلافة الراشدة على أساس عقائدي، فما دمنا مؤمنين بوجود الله وبرسالة

محمد عليه الصلاة والسلام، سنعمل لإقامة الخلافة الراشدة ولن يثنينا طول انتظار أو كثرة تضحيات.

• هل أنتم واثقون من الوصول إلى غايتكم؟

- **حسن الضاحي**: نحن واثقون بقول الله عزّ جل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور ٥٥]، ونصدّق يقيناً وعد الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء ١٢٢]. وكلّنا ثقة بقول النبي ﷺ: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة...**»، وما وري عنه: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها**»، وقد بشّر عليه الصلاة والسلام بفتح القسطنطينية وقد فتحها المسلمون، وبشّر بفتح روما وإلى اليوم لم تُفتح، كل ذلك يزيدنا ثقة بأن الخلافة الراشدة ستقوم قريباً بإذن الله.

• ما هي مؤشرات قرب قيام الخلافة؟

- **أسامة الثويني**: إن دولة الخلافة كما أسلفنا دولة للناس وهي تولد من الأمة، ومؤشرات قرب قيامها يجب أن يستخلص مما يظهر على الأمة، فالأمة الإسلامية اليوم تتشوق لإقامة الخلافة كما بينت ذلك استطلاعات الرأي الغربية، والأمة اليوم تقدم التضحيات تلو التضحيات في سبيل دينها، والأمة اليوم أصبحت واعية على عدوها، وأصبحت واثقة بقدرتها على التخلّص من هذا الواقع، وفي المقابل صار الساسة الغربيون يذكرون الخلافة بشكل متكرر وملحوظ، فرئيس أميركا بوش ذكر الخلافة في تصريح له في أكتوبر ٢٠٠٦م أربع مرات، ومما جاء في تصريحه: «هدفنا الاستراتيجي من وجودنا في العراق هو لمساعدة هذه الديمقراطية الناشئة في النجاح، ضمن عالم يحاول فيه المتطرفون إخافة الناس العقلاء بهدف الإطاحة بالحكومات المعتدلة وإقامة الخلافة» وهذا دليل على أنهم يتلمّسون قرب قيامها.

• هل من كلمة أخيرة تودّون إضافتها؟

- **أسامة الثويني**: بعد أن نتقدّم بالشكر إلى «الشاهد» التي أتاحت لنا هذه الفرصة لنعرض من خلالها القليل من أفكارنا ومنهجنا لإقامة الخلافة الراشدة، أود أن أقول أن ستاً وثمانين سنة وأعناق المسلمين خالية من بيعة لخليفة كافية جداً ليعيد المسلم النظر في حياته وحياة أمته، إلى متى سنقبل تخلّفنا عن الركب، ونحن الأمة التي قال فيها الله تبارك وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران ١١٠]؟ إلى متى والأمم تتكالب علينا في الوقت الذي يجب أن نكون فيه الدولة الأولى في العالم؟ إلى متى سنقبل باستهزاء الأمم بنا وبعقيدتنا؟ إن كانت هناك كلمة أخيرة أتركها للقارئ فهي: ... إلى متى؟! □

الخلافة الراشدة هي الأمل المنشود

بشّر الرسول ﷺ بوجود الخلافة الراشدة مرتين في حياة المسلمين. مرة بعده مباشرة، وقد كانت؟ ومرة ثانية يقيمها المسلمون في آخر عصورهم في الأرض. وهي لا محالة آتية.

ولمّا كانت الخلافة الراشدة الثانية التي بشّر الرسول العظيم بظهورها هذه الأيام في رحم الغيب؛ فإن الكشف عن زمان ومكان مولدها، وطبيعة وظروف ظهورها للنور، سيكون من خلال النصوص الشرعية التي ألقت الضوء على جميع عناصر وجودها.

وليس للعقل من مجال بهذا الصدد سوى التدقيق في تلك النصوص للربط بين مدلولاتها، بغية ترسم ملامح ذلك المولود الفذ، وشحن طاقات الأمة الإسلامية، وحفز همم أبنائها لتهيئة الأوضاع الملائمة لاستقباله الاستقبال اللائق به، والالتفاف حوله ليأخذ طريقه الإنشائي الارتقائي في دنيا الناس.

وأليكم هذه الحزمة الباهرة من النصوص الشرعية الإجمالية والتفصيلية:

فقد روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، ما ترك شيئاً يكون في مقامه إلى قيام الساعة إلاّ حدّث به. حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه. فقد علمه أصحابي هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه. ثم إذا رآه عرفه.

وروى الإمام مسلم كذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر. وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس. فأخبرنا بما كان وبما هو كائن. فأعلمُنا أحفظُنا.

وقد قسّم الرسول ﷺ العصور الإسلامية إلى خمسة أعصر. ختمها بالخلافة الراشدة. فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، وصححه الحافظ العراقي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **"تكون النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت"**.

وقد أفرد الشيخ أبو الأعلى المودودي في أحد كتبه فصلاً كاملاً تحت عنوان «المجدد الكامل» واعتمد على هذا الحديث في ترسمه. فجاء فيه أن الخلافة الراشدة الأولى كانت راشدة كما وصفها النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن كل خليفة فيها أخذ البيعة على العمل

بكتاب الله تعالى وسنة رسوله بالطريقة الإسلامية. أي من خلال بيعتين: الأولى: بيعة الانعقاد من أهل الحل والعقد، والثانية: بيعة الرضا من باقي المسلمين. وأن العصر الثالث، وهو عصر الملك العاض الذي ابتدأ من معاوية بن أبي سفيان حتى السلطان عبد المجيد، أي إلى سنة ١٩٢٤م. قد سمي ملكاً عاضاً -رغم كونه حكماً إسلامياً قائماً على العمل بكتاب الله وسنة رسوله- لأن طريقة أخذ الحكم لم تتم من خلال البيعتين المذكورتين. وأن العصر الرابع وهو الملك الجبري -وهو العصر المعاش الآن- قد سمّي جبرياً؛ لأن أخذ الحكم فيه قد تم عن طريق الثورات والانقلابات العسكرية التي لم يؤخذ فيها بيعة مطلقاً. وقد أبعد الإسلام فيها عن الحكم على يد (أتاتورك) الذي أزال الخلافة من الوجود.

ونحن اليوم على أعتاب خلافة راشدة على منهاج النبوة إن شاء الله تعالى. ومعنى أنها على منهاج النبوة أنها تترسم هدى النبوة في أفكارها وأحكامها وجميع شؤون حياتها. فتعود بذلك إلى أصول التشريع القطعية، الثابتة بالأدلة القطعية، وهي: الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، والقياس المعلل بعلة شرعية فقط. وتذر ما عداها من المصادر التي اختلف العلماء في اعتبارها كإجماع الأمة، وإجماع أهل المدينة، ومذهب الصحابي، والاستحسان، والمصالح المرسلة... وإنها بعودتها إلى منابع الوحي القطعية تكون خلافة راشدة وسائرة على منهاج النبوة. وهذا أمر ممكن للراسخين في العلم، وليس أمراً مقصوراً على المهدي المنتظر الذي يحاول بعض الباحثين تخصيص الخلافة الراشدة به؛ لأن مسألة التأسي بمنهاج النبوة مسألة عامة، وهي تكليف شرعي داخل في حدود الطاقة البشرية، وليست مسألة خاصة بواحد من المسلمين فلا تجوز أو تصح إلا منه.

وختام الحديث الصحيح المذكور **"ثم سكت"** لا يدل على ارتباطها بأحد بعينه. ويشير إلى أن دولة الخلافة سوف تمضي في وجودها إلى ما بعد نزول عيسى عليه السلام، وعلى وجه التحديد إلى زمان الريح الطيبة. فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"إن الله تعالى يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته"**.

والمهدي وإن كثرت الأحاديث التي تذكره، فهي في عمومها تتحدث عن اسمه ونسبه وصفات خِلقته وعمره ومدة حكمه والخير والعدل الذي يكون في زمانه ... ولم أجد حديثاً يربط اسمه بأي حدث أو مكان سوى حديث رواه عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **"يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه"**.

والموطئون للمهدي سلطانه أولى بالعناية الآن منه؛ لأنهم بالنسبة إليه الأساس الذي يستند إليه، والقوة التي بها يجول في الأرض ويصول؛ فلا بد أن تكون الأمة مهيأة مسبقاً، لكي يتمكن المهدي عند ظهوره من العمل من خلالها، فهو لن يعمل وحده.

وأمام الموطئين أعمال عظيمة في الأمة لا بد من إنجازها. إذ لا يتصور أن تنهض الأمة من

كبوتها الراهنة وسط عالم يسخر جميع قواه لإماتتها، دونما إرادة تحرير جبارة تسري في أوصالها، إرادة تنبع من عقيدتها السماوية المتينة، وتستمدّ عناصر نموها وقوتها وتأثيرها من خلال العمل بأحكامها الشرعية، فتندفع العقول للتفكير المنتج، وتتعلق النفوس بمعالي الأمور، وتعتاد السير في دروب التحدي والتغيير.

وقد ورد في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي، أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أخبر أن الخلفاء (الراشدين) في الأمة اثنا عشر خليفة. ولم يمض لليوم منهم على الوجه الراشد سوى خمسة. وبذلك يظهر أن الأمة سوف تسعد بسبعة خلفاء راشدين يحملون مشاعل الهداية للبشرية، فيما تستقبل من حياتها القادمة، وأن المهدي سيكون هو السابع فيهم. ولن يبلغ حكمه في رواية صحيحة للطبراني أكثر من تسع سنين.

وبناء على ما تقدم. فإني أرى أن تتوجه همم الباحثين إلى استنهاض الأمة لاستئناف حياتها الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، مهما اعترضت طريقها من مخاطر، وكيفما تصدت لها مؤسسات الإرهاب التي عممتها أميركا على جميع دول الأرض ... ليدرك أبناء الأمة إدراكاً تاماً أن مسؤولية إقامتها هي قدر هذا الجيل من المسلمين، وأنها فوق كونها فرضاً مطلوباً من كل واحد منهم، هي فرصتهم الأوفر حظاً لنوال رضوان الله تعالى، وهي مسعاهم المكلل بالظفر والعزة.

فقد روى ابن ماجة عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما، وثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الإسلام بدأ غريباً. وسيعود غريباً كما بدأ. فطوبى للغرباء.**" قيل: وما الغرباء؟ قال: "**النزاع من القبائل**". وفي رواية "**الذين يصلحون إذا فسد الناس**". وفي رواية ثالثة: "**الذين يصلحون ما أفسد الناس**".

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن غربة العصر الجبري الذي نعيش فيه ستزول على أيدي طائفة مخصوصة أو تكتل من المسلمين يجمع "**النزاع من القبائل**" في بوتقة واحدة، وعلى أساس واحد، لتحقيق هدف واحد. فهو لم يجمعهم لمآرب دنيوية أو منافع خاصة، بل جمعهم على أساس الحب لله، والعمل المشترك لخدمة دين الله.

والغربة الثانية للإسلام لم يتمكن الكافر المستعمر من توطين أركانها في بلاد الإسلام إلا بمجهودات ضخمة وأزمنة مديدة. وقد أوجدت في الأمة الجهادية المجاهدة: الوهن والجهل والهرج والفحش والتفحش والعقوق والخنا والخيانة والكذب والخداع...!! ما يؤكد أن الأمة اليوم بحاجة ماسة إلى عملية تنقية فكرية ونفسية من جديد. حتى تتطهر أجواؤها مما اعتراها من تلوث، ويزال من عقولها ونفوسها ما أصابها من علل، وتعود إليها عافيتها بالاغتذاء بنفس المفاهيم التي اغتذى بها أصحاب الخلافة الراشدة الأولى، ويتولى زمامها أرتال من الغرباء، تبدأ بغرس المفاهيم الإسلامية في مختلف جوانب حياتها، ونشر الوعي السياسي في شتى مستوياتها.

ثم تخوض الصراع الفكري في جميع الاتجاهات الفكرية السائدة في المجتمع، والكفاح السياسي لكل من يقف في طريق وجودها السياسي الفاعل في الحياة حتى يُوجد في الأمة الوعي العام، ومن ثم الرأي العام الذي يستند إلى الأساس نفسه، ويخدم الهدف نفسه.

وقد ذكرت النصوص الشرعية أكثر مما ذكرنا من العلل. وأرشدت إلى جميع المهمات الواجب على مسلمي اليوم الاضطلاع بها بجدارة واقتدار. فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم**".

والزمن الذي يوجد فيه هؤلاء المنسلخون عن الأمة هو بالقطع العصر الجبري. والمفاهيم الغريبة عن أسماع المسلمين هي بالقطع مفاهيم الوطنية والقومية والعلمانية والديمقراطية ... التي زرعها الكافر المستعمر في بلاد الإسلام قبل إعلانات الجلاء الزائف. والمهمة التي يطلبها الحديث الشريف منا تجاهه هي تحييز الأمة عن السلطة الغاشمة بغية اقتلاعها بما ترعاه من مفاهيم، وقطع جسور الوفاق التي قد تمدها تزلفاً ونفاقاً، وضرب شخصياتها السياسية المهيمنة على رقاب الناس، وضرب المفاهيم الغربية التي أحلوها مكان المفاهيم الإسلامية، وفضح مخططاتهم ضد الأمة، وكشف ألاعيبهم وارتباطاتهم مع أعداء الأمة. وهذا هو مدلول قوله عليه الصلاة والسلام: «**فإياكم وإياهم**».

وقد أكد الرسول عليه الصلاة والسلام على استنهاض المسلمين؛ لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، بذكر طرف من مظاهر الشر التي تحل بهم إن قصروا في القيام بمهماتهم إزاء هذا الواجب العظيم.

فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: "**كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيهم إلى قصيعة الطعام يصيبون منه؟!**". قال ثوبان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة منا؟!. قال: "**لا. بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن**" قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟. قال: "**حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال**".

فمظهر الشر هنا يتمثل بتداعي الأمم علينا وهو ماثل أمام أعيننا، وليس بعد العين أين. رغم كثرة أعدادنا. وعلة التداعي من قبلنا، وهو الوهن، ظاهر في التعلق بماديات الحياة والركون إلى الدعة والاستسلام. وسبيل الخلاص من هذه العلة هو التكتل على أساس الإسلام لانتزاع الوهن من النفوس، والتعلق بمعالي الأمور كحب الله ورسوله والقتال في سبيله.

وروى الإمام أحمد كذلك عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ويل للعرب من شر قد اقترب؛ فتن كالليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر**".

ومظهر الشر هنا. يتمثل بالفتن التي تدهم حياة المسلمين كالليل المظلم بحيث تصبح مفاهيم

الإسلام في مهب الريح كبلادهم؛ حتى يفقد المسلم إيمانه في سرحة نهار، ويبيع دينه بدينار، ويصبح التمسك بالإسلام كالقبض على الجمار. وسبيل الخلاص من هذه الفتن، هو ملازمة الجماعة، فالمؤمن قوي بإخوانه. والتمسك بمفاهيم الإسلام وحدها، والنهوض لدفع تلك الفتن مع التحلي بالصبر على مشاق ذلك.

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**إن أمام الدجال سنين خداعة؛ يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة**" قيل: وما الرويبضة؟ قال: "**الفويسق يتكلم في أمر العامة**".

ومظهر الشر هنا، يتمثل في انقلاب موازين الحياة، واختلال سلم القيم، ومنه إسناد الأمر إلى غير أهله. وسبيل الخلاص منه هو العمل من خلال جماعة المسلمين على تغيير الأوضاع التي أوجدتها الرويبضات في حياتنا تغييراً جذرياً شاملاً على أساس الإسلام.

هذا غيض من فيض من النصوص الشرعية الكاشفة المحذِّرة الملهمة الواعدة. والتي توجب على الأمة اليوم أن تقف وقفة واحدة إزاء ما تعج به حياتها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية... من ضلال وفساد. فتلتف حول الطائفة المنصورة، فتردف مسيرتها، جاعلة الخلافة الراشدة لها هدفاً منشوداً، تتمحور عليه جميع تطلعاتها وأعمالها في الحياة.

والغريب العجيب؛ أن ينهض اليهود والنصارى لتحقيق آمالهم رغم عقمها وسقمها. فاليهود يرون أن المسيخ الدجال هو المخلص أو الملك العبقري الذي سوف يقودهم لزعامة العالم. وهم يؤقتون لذلك بجيل بعد قيام دولة إسرائيل. ولذلك جاؤوا إلى فلسطين، وهم يبذلون قصارى جهدهم لانتزاعها من بين أيدي المسلمين بدعاوى متهافتة وصلف مقزز، ويجتهدون في تعميق الحفائر حول المسجد الأقصى، حتى يقيموا -على زعمهم- هيكل سليمان، الذي سيقدم فيه مسيخهم ذبيحة المحرقة قرباناً لله. وبعد قبوله ينطلقون معه.

والنصارى يقولون: "إن العلامات التي ذكرها -الرب- في الإنجيل (يقصدون عيسى عليه السلام، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً) نراها واضحة هذه الأيام، الأمر الذي يدعونا أن نكون في حالة استعداد قصوى لاستقبال -الرب- الآتي على سحب السماء". القمص مينا جرجس، في كتابه (علامات مجيء الرب).

وهذا نيكسون أحد رؤساء أميركا السابقين يقول في كتابه (١٩٩٩ نصر بلا حرب): «إنه في عام ١٩٩٩ نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم، وبعد ذلك يبقى ما بقي على المسيح».

والأغرب والأعجب من ذلك. أن ترى علماء الأمة -الرسميين- لا يزالون يغضون الطرف عن انتهاج طريقة الخلافة الراشدة، ويوغلون في الحديث عن أشراط الساعة، وعمر الأمة الإسلامية، ومواصفات المهدي، وأهوال يوم القيامة... وكأن الأهوال التي تجتاح المسلمين اليوم أمر لا يعنيهم! يحسبون للأمة كم مضى من عمرها، وكم بقي، ويختلفون في أشراط الساعة

هذه حدثت، وتلك لم تحدث، وهذه سوف تحدث بعد تلك... وحادثات الليالي التي تقض المضاجع وتهز العقول وتدمي القلوب لا يفكرون في كيفية دفعها، أو إقصاء شرها، فضلاً عن استثمارها وتجييرها لصالح الإسلام. وكأنهم لم يقرؤوا التوجيه النبوي لذلك الأعرابي الذي جاء يسأل النبي عليه الصلاة والسلام عن موعد الساعة، حينما قال له: "**إنها كائنة، فماذا أعددت لها؟**". وتراهم ينتحلون الأعذار الواهية؛ لتكريس تقاعسهم، وتبرير ركونهم المشين، وكأنهم لم يقرؤوا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[هود ١١٣]. تراهم ينتحلون الأعذار الواهية وهم يعلمون يقيناً أن إقامة الخلافة الراشدة واجب شرعي، قد أعدّ الله تعالى للمتلبسين به أعظم الأجر، وتوعّد المتقاعسين عنه أشد العقاب، وأن الإسلام قد رسم طريق إقامتها عملياً بالسيرة النبوية، ونظرياً بالآيات والأحاديث البيّنة، وأنه قد بشّر بعودتها وظهورها على جميع أمم الأرض وأديانها بأكثر من آية أو حديث.

وإليكم طرفاً من ذلك:

قال رسول الله ﷺ :

"**ألا إن رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الإسلام حيث دار. ألا إن الإسلام والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب. ألا وإنه سيولى عليكم أمراء ضالون مضلون، إن أطعتموهم أضلوكم، وإن عصيتموهم قاتلوكم. قالوا: وماذا نفعل يا رسول الله؟ قال: كما فعل قوم عيسى ابن مريم؛ نشّروا بالمناشير، وحمّلوا على الخشب. والذي نفس محمد بيده، لموتة في طاعة الله خيرٌمن حياة في معصيته**".

فالرسول العظيم بهذا الحديث يحدد لنا الاختيار الواجب حينما تدور رحى الإسلام، ألا وهو الاستمساك بمفاهيم الإسلام وحدها. ويقسم المعصوم بالله العظيم أن الإجراء المفروض على كل مسلم حينما يفترق الإسلام عن السلطان هو الاستماتة في دفع القوى التي تحول دون تلاحمهما، أي اتخاذ إجراء الحياة أو الموت دون سواه.

والمسلمون في هذا الزمان عموماً، يقفون بهذا الحديث على المحك. بين العزة والذلة، بين الجنة والنار. وأحسب أن إسلامهم الذي يدينون به يحتم عليهم ولوج طريق العزة والجنة. طريق الصراع الفكري والكفاح السياسي مع قوى البغي مهما كلفت من تضحيات. فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "**من خان أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**".

والحمد لله أن سلوك هذا الطريق المظفر –رغم شدة وعورته- ليس طويلاً. وزمانه كما جاء في حديث سابق سنون خداعة وليس قروناً. وبعون الله نجتازها سريعاً، ونعز ديننا، ونقهر عدونا.

فقد روى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء**

-شدة- **حتى يأتي أمر الله** -نصره- **وهم كذلك**". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟، قال: "**ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس**".

وإذا كان هذا الحديث يذكر الطائفة المنصورة بإيجاز؛ فإليك حديثاً مفصلاً فيها. قال رسول الله ﷺ: "**يأتي يوم القيامة أقوام يكون إيمانهم عجباً، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، يقال: بشراكم اليوم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. فقال الصحابة: أومنا يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم أصحابي، وهم أحبابي. هؤلاء يأتون بعدكم؛ فيجدون كتاباً عطله الناس وسنة أماتوها، فيقبلون على الكتاب والسنة يقرؤونها، ويتعلمونها، ويعلمونها الناس، ويلاقون في سبيلها من العذاب أشدّ وأعنف مما لاقيتم. إن إيمان أحدهم بخمسين منكم، وإن شهيد أحدهم بخمسين من شهدائكم. قالوا: أومنا يا رسول الله؟! قال: نعم منكم؛ فأنتم تجدون على الحق أعواناً، وهم لا يجدون على الحق أعواناً، وهم في أكناف بيت المقدس، فيحاطون من الظالمين من كل مكان، وهم في هذا الظرف يأتي نصر الله، وستكون عزة الإسلام على أيديهم، ثم قال اللهم انصرهم واجعلهم رفقائي على الحوض**" ولهذا الحديث أكثر من شاهد.

فالحديث الشريف. حدّد زمان نهوض الطائفة المنصورة لإقامة الخلافة الراشدة. وهو بعيد تعطيل الكتاب بقليل. لقوله: "**فيجدون**" فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب السريع. فالكتاب لم يعطل في زمانهم، بل جاؤوا وورثوا كتاباً معطلاً، فتوجهوا للقيام بواجبهم نحوه، وذلك بالعكوف على الكتاب والسنة وما أرشدا إليه؛ بالقراءة الدقيقة، والفهم الرشيد، حتى هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين. وحدّدوا بعد ذلك هدفهم وخطوات سيرهم، وأصبحوا إسلاماً يتحرك في كافة اتجاهات الحياة اللازمة لإنجاز مهمتهم وتحقيق هدفهم.

وحدّد ميدان عملهم، فجعله في الأمة، فالمهمة مهمتها، والإسلام إسلامها، والسلطان سلطانها؛ لذلك تراهم يودعون دعوتهم في عقول نظرائهم، ويزرعون أفكارهم في نفوس أشباههم. ويبنون بذلك جسماً للدعوة قوياً متنامياً قادراً على ضخ الشخصيات الإسلامية اللازمة لنشر الأفكار وخوض النضال في معترك الحياة مع الطواغيت وأبواقهم باستمرار. ولتنزيل الأحكام الشرعية على وقائع الحياة لرفع الوهن من نفوس الأمة وإعادة ثقتها بإسلامها من جديد. ولسان حالهم ومقالهم دعوة صريحة سافرة مستنيرة لإيجاد الوعي العام في الأمة على الإسلام، وما يجب أن تكون عليه أمة الإسلام، ومن ثم الرأي العام الذي يمكّن لدعوتهم في الحياة.

وحدّد ملامح هذه الطائفة المنصورة بجملة من المحددات الخاصة. بحيث تميزهم الأمة عن غيرهم من الدعوات؛ حتى لا تبدّد مجهوداتها وتبعثر طاقاتها. فالأمة في ظرف عصيب، ومرحلة انتقالية خطيرة، تحتاج منها مسيرة واحدة، على طريق واحد، نحو هدف واحد، تستند إلى أساس عقائدي واحد، وتتبنّى أفكاراً وأحكاماً واحدة، تحقق إقامة الخلافة الراشدة يقيناً. ومن هذه المحددات -فوق ما استوحيناه من هذا الحديث وغيره:

ذلك العذاب الذي ينزل بهم ويفوق في شدته ما لحق بالصحابة الكرام من عذاب، مع عدم وجود عون لهم في أي دولة من دول العالم. فدعوتهم محظورة في كل مكان، وهم صيد ثمين في كل زمان.

وحدّد موقفهم الشامخ أمام الصعوبات التي تعترض طريقهم من القوى المناوئة لهم. فهم رغم كون الصعوبات آتية من جميع القوى المحلية والعالمية، وتحيط بهم من كل جانب، ويمارس معهم كافة وسائل القمع والبطش. قد ثبتوا على الطريق، بل إنهم قد استلانوا بما يحملون في صدورهم من إيمان ما استوعره المترفون، وأنسوا بما يحملون في عقولهم من وعي ما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الناس بأجسام أرواحها معلقة بجلال الله . حتى حازوا أعلى الدرجات، واستحقوا الوعد بالنصر المبين.

وحدّد مكانهم. بأنه في أكناف بيت المقدس. ولم يقل ببيت المقدس، وإن كان بيت المقدس هو مركز الأكناف. فالنصر الموعودون به سيتحقق لهم في الأكناف؛ لأن بيت المقدس الآن تحت حكم يهود، ولا يتأتى قيام دولة الإسلام داخل دولة يهود، بل لا بد أن يكون خارجها، ومن ثم تتجه لتحرير بيت المقدس من دنسهم. وقد أكد الرسول عليه الصلاة والسلام بما لا يدع مجالاً للشك بأن النصر آت لهم والقدس تحت يهود بقوله: **"وهم في هذا الظرف يأتي نصر الله"**.

وحدّد طبيعة النصر. بأنه نصر إسلامي عظيم. فهو ليس نصراً جزئياً أو مرحلياً أو عرقياً أو إقليمياً -وهم النزاع من قبائل كافة الأكناف ومن غيرها-. بل هو نصر للإسلام والمسلمين جميعاً. لقوله عليه الصلاة والسلام: **"ثم تكون عزة الإسلام على أيديهم"**. فالنصر للإسلام الذي على هديه ناضلوا، وللأمة الإسلامية التي بمجهوداتها استحقوا نصر الله العظيم.

وحدّد زمان النصر. بأنه على أيدي القوم أنفسهم الذين يجدون كتاباً عطله الناس. فهم هم من نهضوا بالمهمة، وهم هم من يحظون بالنصر، وهم هم من تكون عزة الإسلام على أيديهم.

وبذلك تجمع دولة الخلافة الراشدة الثانية والأخيرة المسلمين حولها تحت راية الإسلام، وتحرر بيت المقدس، وتكون نواة دولة عالمية عظمى تأخذ على عاتقها مهمة تحرير العالم من جراثيم الفكر التي أفسدت عليه حياته، ومن قوى البغي التي تجثم على صدره ... بدعوة رسولهم المستجابة: **"اللهم انصرهم واجعلهم رفقائي على الحوض"**.

وتتوالى الانتصارات حتى يعم الإسلام الأرض. قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[التوبة ٣٣].

وروى الإمام أحمد عن تميم الداري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله دين الإسلام، وذلاً يذل به الكفر"** ❑

يوسف – مصر

هل من سبيل لإحياء عقل الأمة؟

لا شك بأن ثمة ضربية كبيرة دفعتها الأمة في القرن الأخير بدعوى التحرير والنهضة والاستقلال، إلا أن إخفاقها في تحقيق أي إنجاز ذي شأن في أي من تلك المجالات أحبطها وأفقدها ثقتها بإمكانية الخروج من الأزمات الخانقة التي تمر بها، فضلاً عن شعور غالبيتها باستحالة إحداث تغيير نحو الأفضل في واقعها، وفقدانها الأمل بإمكانية تحقيق نهضة يعتد بها في المدى المنظور.

وتتعدد أسباب الإخفاق كما تتنوع، إلا أن خللاً أساسياً ملموساً يسبق كافة ما يمكن حصره من أسباب يتمثل بغياب الطريقة السليمة في التفكير، تلك العملية المجردة التي تحاكم الأشياء وتتعامل معها كما هي، لا كما تشتهيه النفس وترغب في تصويره. فمثلاً، وجدنا من ادعى تحرير العراق من نظام بعثي مرتبط بالغرب حسب دعواه، وجدنا هؤلاء قد ألقوا بأنفسهم ردحاً طويلاً من الزمان في أحضان التوأم البعثي المضاد في سوريا، كما أنهم لجأوا إلى الغرب نفسه للخلاص من ذلك النظام، معللين التعامل مع الاحتلال الأجنبي بأنه مؤقت، وأن طرده سيكون أقل كلفة وعناء من اقتلاع الطغيان المحلي؛ ليتحولوا مع قدوم الاحتلال إلى مجرد بيادق رخيصة لديه، يحركهم بالإشارة عن بعد، مصرين على بقاء الاحتلال كضرورة ملحة، فيما بدأ العراق يلفظ أنفاسه تحت مطرقة الاحتلال، وأخذ يتلاشى على عجل بين أيدي عصابات مأجورة وميليشيات مجرمة وساسة أوباش. فأي عقل ذاك الذي يستبدل قطاً بضبع وطاغية بطغاة، ينتهكون الحرمات، ويستبيحون المحظورات، ويلحقون بالعراق وأهله الفواجع والخراب؟!

وفي فلسطين أكثر قضايا الأمة حساسية ولفتاً للنظر، وجدنا من يرفع راية تحريرها رابضاً بين أيدي الأنظمة المتعفنة التي جرّت الخيبات المتتابعة على فلسطين وأهلها، متنقلاً بين عواصم لا تملك قرارها، مدمناً استجداء الغرب على الاعتراف به والتعاطي معه بايجابية وشفافية، مع أن الغرب أس بلاء فلسطين ولا هم له سوى مصلحته، معتبراً "إسرائيل" خطاً أحمر لا يمكن المساومة على المساس بها فكيف باقتلاعها. رغم ذلك تتزاحم تلك المتناقضات وأشباهها في سياسات تلك الزعامات على نحو مضحك مبك في آن معاً.

ومن أغلب ما عم وطم سيطرة تصورات غامضة على عقول الناس من مثل أن سوء الأوضاع وكثرة المصائب بشير فرج تلقائي، مع أن تفشي الوباء يسبب المرض العضال وبالتالي الموت والهلاك إن لم تتم الوقاية منه، والفقر يدفع الناس إلى الجريمة والرذيلة إن لم تتم العناية بأصحابه ورعايتهم، والظلم يزداد فحشاً ووحشية وسطوة إن لم يجد من يزيله، وهكذا فإن سوء أوضاع الناس نذير شؤم لا بشير فرج إن لم يتخذ إزاءها أعمال جدية للحد من آثارها والخلاص منها.

هذا غيض قليل نطل من خلاله على تلك العقلية السائدة التي تعتمد الهشاشة في التفكير، وتحاكم الأحداث بشكل سطحي، معتبرة السلوك المشين الذي تتهجه مجرد مسايرة مؤقتة لواقع لا بد أن يتغير؛ جراء أزمات متراكمة ومصادفات متوقعة وآمال عريضة مكذوبة، بدل بنائها أفعالها على أسس وقواعد سليمة في الفهم والتحليل لتحقيق أهدافها. وتعزز حالة التناقض والضبابية في التفكير خمول الناس وتقاعسهم إضافة إلى ترسيخ حالة من الشلل والعجز لديهم، فضلاً عن تأصيل التفكير السطحي والنفعي الآني والانحطاط في سلوكهم بشكل تلقائي. من جهة أخرى فإن هذا الواقع المقزز، مع تعطل آلية سليمة في التفكير بالانعتاق منه، يستفز بدوره فئات أخرى للقيام بأعمال غير مبررة، ارتجالاً وردة فعل وتمرداً على واقع مفجع ثائرين عليه متوقعين أن أفعالهم تلك ستكون بمثابة صاعق متفجر يؤدي إلى تغيرات في حركة التاريخ، أو أنها ستتسبب بفتح أبوب السماء لتهبط المعجزات تباعاً، معولين على أفهام مجملة متجاهلين قوانين الله في الطبيعة وكأنها بحكم الملغاة من حساباتهم.

وفي الحالتين السائدتين يغيب العقل وتتحول الحياة إلى مجرد أعمال عشوائية ومصادفات وابتذال في إسباغ المنطق المتهافت على الأفهام السقيمة والسياسات والتصرفات الشائنة والشاذة والمنحرفة. وفيما يعلل فريق من هذه الأمة تلونه بالواقع ليصبح جزءاً من نسيجه الفاسد بحجة اعتماده منطقاً واقعياً رغم أنه منطق سطحي وهش ومغلوط يغذي الفساد ولا يغيره ويتحول إلى عائق إضافي في عملية التغيير، فيما يركن هذا الفريق إلى الغرق في الواقع والذوبان فيه، نجد فريقاً آخر يعتمد ردات الفعل والارتجال والاندفاع نحو المجهول من غير الأخذ بأسباب الحياة وقوانينها، ما يدفع الناس بالمحصلة إلى قبول الأمر الواقع والتسليم بعدم جدوى السعي لتغييره، بل سيدفع الناس إلى التمسك بالواقع القائم بحجة الأمن والاستقرار وعدم جدوى مثل تلك الأعمال وبالتالي نفور الناس منها وإنكارها.

وخلاصة المقصود هنا يكمن في ضرورة ربط أسباب التغيير بمسبباته الحقيقية، وأن السعي للتحرير والنهضة والارتقاء يجب أن يأخذ مجراه وفق قوانين الطبيعة وسنن الحياة، أي ضمن المقاييس المادية التي فرضها الخالق سبحانه على المادة لتُفهَمَ وتحلل ويبنى عليها. وإن الإسلام جاء ليعزز التفكير الجاد الآخذ بأسباب الحياة محذراً من التعامي عنها وعن حقائقها. وهو ما أدى بالمسلمين الأوائل إلى اكتساح العالم ورسم سياساته ردحاً طويلاً من الزمان، وهو ما لم يكن ليتحقق بالدجل والترهات أو بالارتجال وردات الأفعال، بل بالأخذ بأسباب الحياة وعقل الأشياء على النحو الذي خلقها الله عليه، ليستحق هؤلاء نصر الله وتأييده بعد أن عضدت القوة المادية قوة روحية هائلة أنجزت تلك المهام العظام، حيث كانت مفاهيم العقيدة عامل قوة لا عامل ضعف، وعامل شحذ للهمم لا عاملاً للتقاعس والخمول والركون إلى الواقع والغرق فيه ❑

حسن الحسن

صفة الإمام العادل

زكريا عبد الرحمن – الجزائر

إن الناظر إلى حال المسلمين اليوم من فرقة وتشرذم وصراع على حدود وهمية لا تمت إلى الشرع وأحكامه بصلة، وتخلف فكري واقتصادي وركون إلى الكفر وأعوانه. فمن المسلمين من يموت جوعاً، ومنهم من يقتَّل شر تقتيل، تغتصب نساؤنا وترمل، تسرق ثرواتنا وتنهب، وحال أغلب المسلمين لهو ولعب وانشغال بدنيا فانية، أصبحنا في زمن لا يُحِس الأخ بآلام أخيه إلا من رحم ربي، فيا له من واقع أليم محزن سببه غياب خليفة للمسلمين يُحكّم شرع الله ويرعى شؤون المسلمين، فتعالوا إخوتي نتعرف على بعض صفات الإمام العادل (خليفة المسلمين) ومسؤوليته تجاه أمته.

طلب عمر بن عبد العزيز حين وُلِّيَ الخلافة إلى الحسن البصري أن يكتب إليه عن صفة **الإمام العادل**، فكتب إليه الحسن رحمه الله:

«اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل **الإمام العادل** قوامَ كل مائل، وقصْدَ كل جائر، وصلاحَ كل فاسد، وقوةَ كل ضعيف، ونِصفَة كل مظلوم، ومفزَعَ كل ملهوف.

و**الإمام العادل** يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أفضل المرعى ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى القر والحر.

و**الإمام العادل** يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

و**الإمام العدل** يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البَرَّة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وربته طفلاً تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه تارة أخرى، وتفرح بعافيته وتغتمُّ بشكايته.

و**الإمام العدل** يا أمير المؤمنين وصيُّ اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

و**الإمام العادل** يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده.

و**الإمام العدل** يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله و عباده يسمع كلام الله ويُسمعهم، و ينظر

إلى الله ويُريهم، وينقاد إلى الله ويَقودهم.

فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملَّكك الله كعبد ائتمنه سيده واستَحفَظه مالَه وعيالَه، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟

وأن الله أنزل القصاص حياةً لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، و قلة أشياعك عنده وأنصارك عليه، فتزود له ولِما بعده من الفزع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، ويسلمونك إلى مقرك فريداً وحيداً.

فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته و بنيه، واذكر يا أمير المؤمنين إذا بُعثر ما في القبور وحُصِّل ما في الصدور، فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فالآن يا أمير المؤمنين و أنت في مهل، قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين في العباد بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك، وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك.

ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك، لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبال الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم.

إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعضتي ما بلغه أولو النهى من قبلي، فلم آلُك شفقة ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه، يسقيه الأدوية الكريهة، لما يرجوه في ذلك من العافية والصحة.

و السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته».

هكذا تكون رعاية الشؤون بالإسلام، وهكذا يجب أن يكون خليفة المسلمين، حيث نسأل الله عز وجل أن يسرِّع بإقامة دولة الخلافة، ويعين الأمة على تنصيب خليفة لهم يحكمهم بالإسلام ويبلغه لكافة الناس؛ فنعِز كما كنا، وننفض الغبار عن ثيابنا، وننزع الأغلال التي في أيدينا، ونتخلص من الكَفِّ التي تحاول إغلاق أفواهنا؛ فنكون مع سيد الشهداء في الجنة، وبهذا ننال عز الدنيا والآخرة إن شاء الله عز وجل ❑

الرجـــال مواقـــف

إنه مما لا شك فيه أن المسلمين لما كان لهم دولة كان لها رجال وكان لهؤلاء الرجال مواقف جعلت من دولة الإسلام دولة مرهوبة الجانب تنازع فى الفلك شمس الدنيا وقمرها، ولقد ذكر أهل السير والتاريخ طرفا من أخبار هؤلاء الرجال الذين نقف على بعض مواقفهم...

١ـ مواقف فى حفظ هيبة الامة والدولة:

• «أُتي لقتيبة بن مسلم الباهلي القائد المسلم برجل أعور كان يثير قبائل الترك ضد المسلمين. فقال لقتيبة: أنا أفدي نفسي؟ وسألوه: ما تبذل؟ قال: خمسة آلاف حريرة صينية قدرها ألف ألف درهم. فقال قتيبه لامراء جنده: ما ترون؟ قالوا: نرى أن فداءه زيادة فى غنائم المسلمين، وما عسى أن يبلغ كيد هذا؟ قال قتيبة: لا، والله لا تروع بك مسلمة أبداً. وأمر بقتله». (كتاب قتيبة بن مسلم الباهلي).

• لما وصلت جيوش المسلمين حدود الصين فاتحة بقيادة القائد قتيبة بن مسلم أرسل إلى ملك الصين وفداً على رأسه هبيرة الكلابي، فقال لهم ملك الصين: انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف، فإني عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه. فقال هبيرة: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟! وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك؟! وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه. فأجابه ملك الصين: فما الذى يُرضي صاحبك؟؟ قال: إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم، ويختم ملوككم، ويُعطى الجزية. فقال الملك: فإنا نخرجه من يمينه، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجزية يرضاها. قال: فدعا بصحاف من ذهب وفيها تراب وبعث بحرير وذهب، وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجازهم، فأحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبة الجزية، وختم الغلمة وردهم، ووطئ التراب.

ويتضح من ذلك ما كان لدولة الخلافة من هيبة ولجيوشها من سطوة، فمثل هذا الإذلال الذى حصل لملك الصين يقوم مقام الفتح لهذه البلاد أو يزيد.

● بعد أن دفن الخليفة سليمان بن عبد الملك رأى المسلمون عمر بن عبد العزيز كئيباً مهموماً بمآل الخلافة إليه بدلاً من أن يكون سعيداً مغبوطاً، ولما سئل عن السبب قال: «ليس أحد من أمة محمد، في شرق الأرض ولا غربها، إلا وأنا أريد أن أؤدي إليه حقه من غير طلب منه».

ودخلت عليه زوجته يوماً وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فسألته: «أحدث شيء»، فقال: «إني تقلدت أمر أمة محمد، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري والمظلوم المقهور، والقريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة، وإن خصمي دونهم محمد ﷺ، فخشيت أن لا تثبت حجتي عند الخصومة، فرحمت نفسي فبكيت» **(الكامل لابن الأثير)**.

٢ـ مواقف فى السياسة الداخلية ورعاية الشؤون:

● كتب عمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين إلى عامله على سمرقند سليمان ابن أبى السري قائلاً: «أن اعمل خانات فى بلادك، فمن مر بك من المسلمين فأقروهم يوما وليلة، واعهدوا دوابهم، فمن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين، فإن كان منقطعاً به فقووه بما يصل به إلى بلده» تارخ الطبري.

● وصل كتاب من عدي بن أرطأه إلى عمر بن عبد العزيز يقول فيه: «أما بعد، فإن أناساً عندنا لا يؤدون ما عليهم من الخراج حتى يمسهم شئ من العذاب» فأجابه عمر: «أما بعد، فالعجب كل العجب من استئذانك إياي فى عذاب البشر، كأنى جُنة لك من عذاب الله. إذا أتاك كتابي هذا، فمن أعطاك ما عنده عفواً فخذه، والا فاستحلفه، فوالله لأن يلقوا الله بجناياتهم أحب إلي من أن ألقاه بعذابهم» ❑

حزب التحرير والصراع من أجل الخلافة

أكد وزير الداخلية السابق جون ريد هذا الأسبوع في مجلس العموم ما كان سراً لبعض الوقت، وهو أنَّ الضغط على حكومة المملكة المتحدة لحظر حزب التحرير آتٍ من قبل الدكتاتوريين في العالم الإسلامي مثل مشرف وكريموف، على الرغم من عدم وجودِ أي دليل على ربط حزب التحرير بالإرهاب أو العنف. وقد أشار وزير الداخلية السابق جون ريد إلى آخر تحقيقين عن حزب التحرير أجرتهما بريطانيا اللذين بينا عدم وجود أدلة كافية لربط حزب التحرير بالإرهاب وبالتالي حظره، ثم أضاف ريد " لا يوجد شيء ضار سياسياً أكثر من رفع دعوى بدون أدلة تسندها، ومن ثم خسارتها، وبالتالي تكون نتائجها سلبية علينا".

أمضت الأجهزة الأمنية في بريطانيا أكثر من سنة بعد تصريح بلير بنيته حظر حزب التحرير، في محاولة جمع أدلة لربط حزب التحرير بالتفجيرات والإرهاب، ففشلت في العثور على دليل مادي رغم اهتمامها بإيجاد الدليل لإثبات مصداقية رئيس وزرائها بلير!

لأكثر من خمسين عاماً والحزب يقود الأعمال السياسية في العالم الإسلامي لإنهاء الظلم والطغيان، وإقامة الخلافة الإسلامية، وقد كان هذا السبب الرئيسي الذي دفع بلير في آب/ أغسطس عام ٢٠٠٥ لإعلان نيته حظر حزب التحرير وذلك حفاظاً على عملائهم من الحكام الدكتاتوريين في بلاد المسلمين أمثال مشرف والرئيس كريموف ومبارك وغيرهم ليقفوا في وجه إعادة الخلافة الإسلامية.

نحن نعلم بدون شك أن منظمتنا تسبب قلقاً سياسياً ودبلوماسياً للحكومة، ذلك أن حملتنا ضد الدكتاتوريين في العالم الإسلامي- والذين يعتبر الكثير منهم موالين للحكومة من أمثال مشرف والرئيس كريموف ومبارك- تفضح نفاقهم.

إن حزب التحرير يعمل لإعادة الخلافة في العالم الإسلامي حيث يُطبِّق نظامُ حكم إسلامي بقيادة مسؤولة تُختار من قبل الناس، وتزيل الطواغيت المتسلطين على رقابهم. وهذا ما يريده المسلمون، فقد أظهرت دراسة حديثة في جامعة ميريلاند أن ٧٠٪ يدعمون الشريعة والخلافة في العالم الإسلامي.

أيها الإخوة والأخوات: إن الإسلام، وبخاصة أفكاره السياسية مثل: الشريعة، والخلافة، والجهاد، يُهاجم هذه الأيام بحجة منع "الأسلمة"، والأسلمة مصطلح تم اختياره لوصف أولئك المسلمين الذين يقفون في وجه الاستعمار ويصرخون في وجه الدكتاتورية، ويرغبون في إعادة الإسلام إلى الدولة والمجتمع في العالم الإسلامي.

لقد وصفت الشريعة بالتخلف والظلم، والخلافة بالمبدأ الشرير، والجهاد بالإرهاب، حتى القيام بالأعمال التي ترضي الله سبحانه وتعالى وتؤدي إلى الجنة توصف بالإيمان المتطرف!

إنه على الرغم من الابتلاء الشديد الذي تخضع له جاليتنا بفعل القوانين الجائرة، فإن حزب التحرير يدعوكم للعمل المتواصل معه من أجل فضح سياسات الاستعمار للحكومات الغربية في العالم الإسلامي، وإيجاد رأي عام إيجابي عن الخلافة كدولة وحضارة جديدة تحرِّر العالم الإسلامي من الفوضى وعدم الاستقرار والظلم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد ٧] □

مرشح رئاسة أميركي: يدعو لقصف مكة والمدينة بـ«النووي»

دخل موضوع استخدام الردع النووي ضد الإرهاب و«القاعدة» الجدل بين المتسابقين الديمقراطيين والجمهوريين. ووجد مرشح الرئاسة الديمقراطي باراك أوباما الذي حرص على تقديم نفسه في الأيام الأخيرة كصقر في السياسة الخارجية في مواجهة جديدة بشأن السياسة الخارجية مع منافسته هيلاري كلينتون التي تراهن الاستطلاعات على أنها تسبقه، وهذه المرة بشأن استخدام الأسلحة النووية. وبينما أعلن أوباما أنه لن يستخدمها في مواجهة تنظيم «القاعدة»، قالت هيلاري كلينتون إنه لا يمكن استبعاد استخدام الخيار النووي. أما المرشح الجمهوري توم تانكريدو فقال في اجتماع ضم ٣٠ شخصاً في أيوا حسب أسوشييتدبرس إنه يعتقد أن مسألة حدوث هجوم إرهابي نووي على الأراضي الأميركية هي مسألة وقت، وأن الوسيلة هي التهديد بالرد بقصف أقدس الأماكن الإسلامية مكة والمدينة بالأسلحة النووية إذا حدث هذا الهجوم.

الوعي: إن أول دولة يجب نزع السلاح النووي منها هي الولايات المتحدة الأميركية لأنها أخطر دولة إرهابية.. □

تحضيرات لحرب بين سوريا و(إسرائيل)... هدفها تحسين شروط الصلح

باتت مناطق هضبة الجولان المحتلة مغلقة عسكرياً، وتغطيها شارات كتب عليها: «الدخول لسيارات الأمن فقط» وتوجد فيها جرافات وحفريات وتحصينات دفاعية وأرتال من الآليات العسكرية (الإسرائيلية). هذه النشاطات بدأت أوائل شهر حزيران مع تنفيذ مناورات كبيرة أطلقت في جبل الشيخ حيث تم اختيار ٧٠ قطعة من الأرض المطلة على سوريا وتعتبرها (إسرائيل) استراتيجية استخدمها الجيش (الإسرائيلي) كمنصات للدفاع في الحرب السابقة. وكذلك حول هذا الجيش بعض القرى المحتلة إلى مراكز للتدريبات العسكرية التي تجري يومياً وبشكل كثيف وسري، هذا ويُمنع الإعلام الأجنبي من تغطية ما يحدث ولم يسمح إلا لستة من المراسلين (الإسرائيليين) بتغطية جزئية فقط. وقال أولمرت عن هذه التدريبات إنها دفاعية أمام خطر هجوم على المنطقة. وجاءت هذه التدريبات (الإسرائيلية) في الجولان بعد أسبوع من إزالة سوريا لعدد كبير من الحواجز العسكرية القائمة منذ أربعين عاماً والممتدة على طول ٦٠كلم بين دمشق والقنيطرة، واعتبر ذلك (إسرائيلياً) خطوة تمهيدية للحرب. وتفيد المعلومات الاستخبارية أن إزالة الحواجز يتيح التحرك بحرية للمدنيين السوريين القادمين من دمشق باتجاه القنيطرة، وادعت المصادر الاستخبارية أن سوريا تنوي إدخال مقاتلين من تنظيم «جبهة تحرير الجولان» لتنفيذ عمليات ضد أهداف (إسرائيلية). وبحسب التقارير (الإسرائيلية) أن الاستخبارات السورية جندت منذ

حزيران العام الماضي مئات الشبان لهذا التنظيم، ودربتهم على عمليات تفجيرية في طرقات وجسور ومعسكرات جيش وخطف جنود ومواطنين ليكونوا رهائن وإزالة الحواجز بشكل يسهل عملية التسلل إلى المناطق المحتلة وتنفيذ عمليات. وتنوي سوريا بحسب الاستخبارات (الإسرائيلية) أن تجعل حدودها مع (إسرائيل) كما هي الحال بالنسبة إلى حدودها مع العراق ولبنان... □

عروض مغرية للعمل كجواسيس في العراق

ذكرت الشرق الأوسط في ٧/١١ أن وكالات للتوظيف أميركية وزعت منشورات ولافتات صغيرة الحجم كتب عليها عبارة ١٨٠ ألف دولار سنوياً لمن يتحدثون اللغة العربية. اتصل فوراً»، ونشر في أسفل الإعلان الذي كتب بالأزرق رقم هاتف وكذلك عنوان على شبكة الإنترنت. وثبتت هذه اللافتات على جانبي الطرق قرب محطات قطارات الأنفاق والحافلات. وفي موقع الإنترنت، ذكرأن عملية التوظيف تقوم بها وكالة «إل آو تي سي» التي تعمل مع البنتاغون ووكالات حكومية بما في ذلك جهات استخباراتية. ونشرت توضيحات تشير إلى أن التوظيف يشمل مهمات لغوية مثل الترجمة والتحليل مع قوات عسكرية أميركية في الخارج والداخل، وكذلك مع وكالات حكومية فيدرالية أخرى أو قوات حلف الناتو. وجاء في المعلومات المتعلقة بحملة التوظيف هذه إلى أنه يجري البحث حالياً عن كفاءات عالية في مجال اللغة العربية للمشاركة في العمليات التي تقوم بها القوات الأميركية في منطقة الشرق الأوسط (العراق). وإلى جانب الرواتب المرتفعة هناك حوافز كل ستة أشهر في حدود ١٥ ألف دولار، وتغطية طبية شاملة، وعطلة لمدة أسبوعين مدفوعة الأجر. ويشترط الإعلان الوظيفي حصر التقديم على الأميركيين (حملة الجنسية الأميركية). وذكرت مصادر رسمية في واشنطن أن هنك نقصاً كبيراً في مجال الترجمة من العربية، كما يوجد نقص في عدد الأميركيين الذين يتقنون العربية، وفي هذا الصدد، قالت وزارة الخارجية الأميركية إن عدد الموظفين الأميركيين في سفارة واشنطن في بغداد يبلغ حوالى ألف موظف، يتحدث العربية ١٠٠ موظف فقط من بينهم □

مصير العملاء... التخلي عنهم

تعرضت الحكومة البريطانية لانتقادات شديدة بعد اتهامها بأنها «خذلت ٩١ مترجماً عراقياً وعائلاتهم كانوا يعملون مع القوات البريطانية في جنوب العراق لأن هؤلاء قد يواجهون أعمالاً انتقامية، وإمكانية تعرضهم للتعذيب وللاغتيال عندما تنسحب هذه القوات من هناك» وذكرت صحيفة "ذي تايمز" البريطانية أنها تأكدت من أن الحكومة البرطانية تجاهلت نداءات شخصية من كبار ضباط الجيش البريطاني في البصرة تطالب بضرورة تسهيل الإجراءات الخاصة باللجوء السياسي لمساعدة هؤلاء الأشخاص واتخاذ تدابير لتأمين هؤلاء

العراقيين الذين تتعرض حياتهم للخطر بسبب إخلاصهم في خدمة بريطانيا.

الوعي: هذا هو مصير الخونة الذين باعوا دنياهم وآخرتهم لأعدائهم ضد أمتهم. وهذا المصير ليس جديداً فهكذا فعلت أميركا في فيتنام ويهود في جنوب لبنان □

العراق: اعتراف جنود أميركيين بارتكاب جرائم حرب...

نشرت مجلة «ذي نيشن» الأميركية الشهيرة اعترافات لمحاربين أميركيين أعطوا أسماءهم الحقيقية ورتبهم العسكرية ما يجعل اعترافاتهم الأساس القانوني الذي يمكن أن يدين بوش وإدارته في المحاكم الدولية. فقد شملت روايات خمسين محارباً ذكرت فظاعات ترقى إلى كونها «جرائم حرب» بكل المعايير القانونية والدولية. تبدأ المجلة بتسجيل روايات أفراد الجيش الأميركي في العراق عن الطريقة الوحشية المتبعة في مداهمات منازل المواطنين الذين غالباً ما يكونون أبرياء... أحد المحاربين وصف تفصيل ما كانوا يقومون به من إرهاب بقوله: «كان من عادتنا في غاراتنا التفتيشية لمنازل المواطنين -التي غالباً ما تكون بعد منتصف الليل وقبيل الفجر- أن نهجم على الزوجين في فراشهما، ونسحب الزوج أمام زوجته، ونضع رأسه إلى الجدار تحت تهديد السلاح، ونأتي ببقية أفراد العائلة في صورة مهينة، ثم نبدأ بسؤال صاحب المنزل عما إذا كان في منزله أسلحة أو منشورات ضدنا، فإذا كانت الإجابة بـ"لا" دمرنا مفروشات المنزل، وأفرغنا كل ما في الثلاجة ودرج الملابس ومزقناها إرباً أمام أعينهم، فإذا لم نجد شيئاً، كما هي الحالة الغالبة، اعتذرنا إليه وقلنا: نأسف لإزعاجكم، مساءً ممتعاً». وقال أحد الجنود: صرنا نتندر بما سيواجهنا فنقول عند أي جديد: الآن سندخل البيت الخطأ، كما يحدث دائماً... ثم بعد ذلك نقول: أوه... لقد وجدنا أسلحة الدمار الشامل، كانت مخبأة هنا. وقال أحد الجنود: «كنت أستطيع قتل أي شخص لا تعجبني طريقة نظرته بدعوى أنه كان يهدد أمني»... وأضاف: «المفهوم العام عندنا أن قتيلاً عراقياً ليس سوى مجرد قتيل». وتروي شهادات الجنود أنه نظراً لكثرة حوادث قتل المدنيين العراقيين، ولتجنب المساءلة القانونية، يتم وضع أسلحة إلى جانب جثث القتلى المدنيين، ومن ثم يتم تصويرهم على أنهم «إرهابيون كانوا يزرعون قنابل على جانب الطريق». ويروي أحد الجنود أن زميلاً له «نبش دماغ أحد القتلى بملعقة بعد أن أطلق الرصاص على رأسه وهو ينظر إلى الكاميرا ويبتسم». ويقول أحدهم: «شعرت أني فقدت تعاطفي مع البشر، وأن كل ما يهمني المحافظة على حياتي وحياة رفاقي، وأما هؤلاء فعليهم اللعنة». ويقول آخر: «كنا نظن أن هؤلاء أصحاب البشرة الداكنة الذين لا يتحدثون الإنكليزية ليسوا بشراً، ولنا أن نفعل بهم ما نشاء».

الوعي: هذا غيض من فيض ما يقوم به

الجيش الأميركي الحضاري، أما ما يقوم به الجيش السري المكون من الجنود المرتزقة، والمكون من الفرق القذرة فحدث ولا حرج... ولا ندري ما حجة من يتعاونون مع المحتل الأميركي أما الله وأما شعوبهم، وأمام التاريخ □

تمويل خليجي للجماعات المسلحة في العراق

ذكرت الحياة في ٧/١٦ أن وكيل وزارة الخزانة الأميركية لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية ستيوارت ليفي قال في مقابلة مع الحياة في لندن: «أعتقد بأن التمرد في العراق مسألة معقدة» ورأى أن هناك «مسار تمويل خارجياً يأتي إلى التمرد في العراق... ورأيي أن هذا التمويل هو تمويل للإرهاب أيضاً، ونعتقد بأن من المهم للدول، وخصوصاً دول الخليج حيث هناك مصادر مهمة لهذا التمويل أن تحاسب هؤلاء الأشخاص الذين يقدمون التمويل من دون أن تكون هناك محاسبة للأفراد على مثل هذا النشاط... مؤكداً أنه ناقش هذه القضية مع مسؤولين خليجيين. ونعتقد بأن من المهم تحسين التعاون في هذا الموضوع مع السعودية مثلاً لمحاسبة الذين يقدمون تمويلاً لمنظمات إرهابية. «وجهة نظرنا هذه لم نتركها سرية، نتكلم معهم (الخليجيين) في شكل متواصل، ويبقى لهم أن يأخذوا الإجراءات التي يرونها مناسبة».

الوعي: هذه صورة من صور الصراع الدولي والإقليمي في العراق □

مفجرو مرقد سامراء أطلقوا!!

ذكرت الحياة في ٦/٢٣ أن ممثل السيستاني في كربلاء أحمد الصافي كشف معلومات وصفها بـ"الخطيرة" تفيد بأن «منفذي فاجعة التفجير الأول في سامراء الذي حصل في ٢٠٠٦/٢/٢٣م أطلق سراحهم» وتساءل: «على من تقع مسؤولية هذا الفعل؟ ومن المسؤول عن تنفيذ فاجعتي تفجير المرقد؟» مضيفاً: «ونحن نعتقد بأن ما حدث في سامراء قد يكون مرتباً لما أحيط به من ظروف ونتائج» وطالب المسؤولين عن الأمن بأن «يبينوا للمواطنين السبب ويعالجوه، فإن لم يستطيعوا فعليهم الاستقالة أو أن تتم إقالتهم، إذ ليس لديهم خيارات أخرى».

الوعي: إن مثل هذا الخبر يحتاج إدانة شديدة جداً، إذ إنه يكشف عن اليد السوداء المتواطئة التي فجرت المرقدين والتي لا دخل لمسلمي العراق بشتى مذاهبهم بها □

واشنطن تتجه لتحسين صورتها المهتزة في الشرق الأوسط

نشرت النهار في عددها الصادر في ٧/١ أن الولايات المتحدة التي يشهد نفوذها في العالم العربي تداعياً بسبب الحرب على العراق، تتجه نحو شخصيات وأفكار جديدة لتحسين صورتها المتدهورة خصوصاً لدى المسلمين. ففي ٦/٢٧ دفعت الولايات المتحدة شركاءها في اللجنة الرباعية الدولية للشرق الأوسط التي تضم الاتحاد

الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة، إلى قبول اختيارها رئيس الوزراء البريطاني السابق طوني بلير مبعوثاً خاصاً للشرق الأوسط. وفي اليوم نفسه أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش استحداث منصب مبعوث خاص لدى منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم ٥٧ دولة مسلمة من أجل "الإصغاء والتعلم" من العالم الإسلامي ولكن أيضاً من أجل "مشاركة آراء أميركا وقيمها". وفي خطاب ألقاه في قاعة صلاة في مركز إسلامي في واشنطن، أشار بوش إلى أنه الرئيس الأميركي الأول الذي يعين مبعوثاً خاصاً لدى منظمة المؤتمر الإسلامي. وأظهر استطلاع للرأي أجراه معهد "بيو" للأبحاث في ٤٧ دولة ونشر في ٦/٢٧ أن الرأي العام العالمي لا يرغب فقط بغالبيته في انسحاب القوات الأميركية من العراق، وإنما يسجل دعمه لـ«الحرب ضد الإرهاب» التي تخوضها إدارة بوش "تراجعاً باستمرار". وأنشأت مساعدة وزير الخارجية الأميركية المكلف «الديبلوماسية العامة» كارن هيوز في الآونة الأخيرة برنامج "حوار المواطن" الذي يتضمن إرسال وفود من المسلمين الأميركيين إلى العالم الإسلامي، وأطلقت مبادرة "الديبلوماسية الرقمية" بهدف تشجيع الحوار على الإنترنت، حيث بثت أفلام فيديو على موقع "يوتيوب" على الإنترنت أخرجها طلاب أجانب في الولايات المتحدة ❑

كارازاي: فشل (الناتو) أمام طالبان

ذكرت الحياة في ٦/٢٤ أن قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة والقوات الدولية للمساعدة في إرساء الأمن (إيساف) التابعة للحلف الأطلسي (الناتو) شنت غارات أسفرت عن مقتل ٩٠ مدنياً، ما أحرج كارازاي ودفعه إلى التصريح بهدف امتصاص النقمة الشعبية المتزايدة، كما ذكرت مصادر إعلامية أفغانية في كابول تعليقات كارازاي بأنها محاولة منه وبإيحاء أميركي ومن (الناتو) لامتصاص النقمة الشعبية المتزايدة. وقالت الحياة إن كارازاي لا يملك من أمره شيئاً، ويحاول جاهداً المحافظة على ما بقي لديه من رصيد شعبي وامتصاص النقمة والحيلولة دون تحولها إلى مشاعر عداء وثورة ضد القوات الأجنبية، خصوصاً أن الحكومة البريطانية أعلنت قبل يومين أنها تخطط لإبقاء قواتها في أفغانستان لفترة لا تقل عن ثلاثة عقود. ولقد جاء في تصريح كارازاي أن هذه العمليات «لن تفيد أفغانستان» وأن مسألة سقوط الضحايا المدنيين «بات غير مقبول».

الـوعي: الولايات المتحدة وقوات حلف الأطلسي (الناتو) وقوات الأمم المتحدة (إيساف) هم فريق واحد تقوده الولايات المتحدة ضد المسلمين في أفغانستان، حتى كارازاي هو في الأصل موظف أميركي من أصل أفغاني في شركة نفطية أميركية لها علاقة ببوش وتشيني، تحول إلى أفغانستان للقيام كموظف بإدارة

البلاد بأمر من الولايات المتحدة... والضحية هم المسلمون □

بلير ما بعد الاستقالة: خائف متوجس... وقليل عقل

ذكرت وسائل الإعلام في ٦/٢٣ أن بلير أعرب، قبل أيام قليلة من مغادرته منصبه الذي استقال منه، عن مخاوف من أن يتعرض للاغتيال، وهو ما يراه احتمالاً أقرب للحدوث في بريطانيا منه في أحد شوارع بغداد. وكشف بلير عن سر نجاحه خلال المناقشات البرلمانية أن مرده إلى انتعاله حذاءً فاخراً يتفاءل به، وقد أكد أنه انتعل هذا الزوج من الأحذية في كل المناقشات البرلمانية الأسبوعية منذ العام ١٩٩٧م لذلك وضع له نعلاً جديداً... هذان الخبران يشيران إلى أن بلير يعيش مع نفسه وهو في الحكم، وسيعيش مع نفسه كذلك وهو خارج الحكم... إنه قلق، متوجس... لأن اليد الملطخة بالدماء والأشلاء لن تفارق ذهن صاحبها، لا في اليقظة ولا في الأحلام □

أهالي القدس يعيشون في المخازن وعلى السطوح

تقوم (إسرائيل) بتجريد المقدسيين من إقامتهم بهدف إحداث تغيير ديموغرافي للسكان، وتفريغ المدينة من المسلمين. فهي تعتبرهم مقيمين وليسوا بمواطنين، ويتغير وضعهم بمجرد تغيير مكان سكنهم، وإذا ما سافروا للعمل يجردون من حقهم في السكن، ولا يقدم (الإسرائيليون) لهم خدمات تعليمية، ولا يوفرون لهم نظافة في الشوارع، أو فرص عمل جيدة، ولا يعطونهم رخص بناء... وسنت قوانين من مثل إذا عشت خارج حدود بلدية القدس مدة سبع سنوات تفقد حق الإقامة في المدينة... كل ذلك لدفعهم إلى الهجرة إلى خارج المدينة من أجل التسريع في تهويدها... ومن الأمثلة على ذلك: اضطرت إحدى العائلات المقدسية (أب وأم وسبعة أطفال) التي تعيش في بيت كبير في ضاحية البريد، وهي من ضواحي القدس، اضطرت إلى السكن في دكان حولته إلى غرفة للسكن في أحد أزقة البلدة القديمة، بعد أن أبلغتها السلطات (الإسرائيلية) بتجريدها من حق الإقامة في القدس لأنها تعتبر الضاحية جزءاً من الضفة الغربية، لا من القدس. كذلك يبني المقدسيون على أسطح منازلهم بيوتاً من الصفيح ليسكن أبناؤهم المتزوجون فيها لإثبات مكان إقامتهم، وبات منظر القدس القديمة مثل مخيمات اللاجئين. ويذكر أن (إسرائيل) احتلت مدينة القدس الشرقية سنة ١٩٦٧م، وأعلنت ضمها إليها واعتبرتها عاصمتها الأبدية، وصنفت المقدسيين على أنهم مقيمون وليسوا مواطنين، ويبلغ عدد سكان القدس الغربية والشرقية حالياً ٧٢٠ ألف نسمة منهم ٢٤٥ ألف مسلم في حين أن عدد اليهود ٤٧٥ ألفاً.

الوعي: إن يهود يعلمون أن هذا لن يدوم، وسيذوقون قريباً وبال أمرهم بإذن الله تعالى □

والبطريركية الأرثوذوكيسة تبيع وتؤجر أملاكها لمئات السنين لـ(إسرائيل)

تقوم البطريركية الأرثوذوكسية ببيع أو تأجير مساحات شاسعة من الأراضي المملوكة لها في فلسطين لجهات (إسرائيلية) وجمعيات استيطانية، ويذكر أن البطريركية تمتلك عشرات آلاف الدونمات في أرض فلسطين. ويذكر كذلك أن عدداً من المؤسسات (الإسرائيلية) الرسمية (مقر الرئيس ومبنى الكنيست) مقام على أرض تابعة للبطريركية تم تأجيرها لمئات السنين ليهود... وحجة البطريركية الأرثوذوكسية فيما تقوم به أنها ليست شركة عقارات وإنما هي مؤسسة كنسية مستقلة لها حرية التصرف في ممتلكاتها، ولا تسمح بأي تدخل خارجي في شؤونها الداخلية ❑

الحص وصفير: قرار المصير اللبناني في أيدي قوى خارجية

نقلت وسائل الإعلام في لبنان في ٦/٢٤ تصريحاً للحص تناول السجال الذي دار عبر الوفد العربي الذي قدم إلى لبنان من أجل بحث حل الأزمة فيه أنه كان بين فريقين لا يمسكان بزمام قرارهما بيديهما. لقد أضحى أكثر من واضح أن قرار المصير اللبناني في أيدي قوى متصارعة خارج لبنان وقال: «هذا معيب ولكنه الحقيقة».

وكذلك قال البطريرك الماروني في ٦/٢٤: «جاء في الأمس رئيس الجامعة العربية (موسى) وجال على جميع الفاعليات، وحاول تقريب وجهات النظر، ولكنه حاول عبثاً؛ لأن من في يدهم مفتاح الحل والربط ليسوا في لبنان، وهذا هو أصل الداء» ❑

مسؤول مجموعة الأزمات الدولية: العاصفة واصلة إلى لبنان

نقلت الحياة في ٧/٨ قول المسؤول عن مجموعة الأزمات في بروكسل إنه شخصياً «يعارض تشكيل المحكمة الدولية لمحاكمة المتهمين بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري على المدى الطويل؛ لأنه في حال كان السوريون هم من قتل الحريري، سينهون لبنان، سيستعملون كل إمكاناتهم لتدمير لبنان ومؤسساته، ولن يبقى هناك دولة لتسلم القتلة» وبدت العبارة الأخيرة لهذا المسؤول قاطعة وحازمة ولا مجال لنقاشه فيها. واعتبر أن «معركة المحكمة بالنسبة إلى النظام السوري مسألة حياة أو موت... ومن المستحيل أن يقبل بها» هذا وقد استهل هذا المسؤول كلامه بقوله: «العاصفة واصلة» في إشارة منه أن الوضع الأمني في لبنان لم يصل إلى الأسوأ بعد، وأن احتمالات التصعيد والتدهور كبيرة ومتوقعة. هذا وقد أشار تقرير لجنة التحقيق الدولية في اغتيال الحريري ورفاقه والاغتيالات ومحاولات الاغتيال السياسية المرتبطة به برئاسة سيرج بيراميرتز الذي صدر في ٧/١٢

إلى هـذا التخـوف، فقـد أعـرب بيراميرتـز عـن مخاوفه من انعكاس الوضع الأمني في لبنان في الشهور المقبلة على لبنان وعلى أعمال اللجنة. وقال في تقريـره: «إن التحاليـل الأمنيـة الـتي أجرتهـا اللجنة الدولية سوية مع منظمات أخرى تشير إلى صورة أمنية في لبنان في الشهور المقبلة تبدو أنها قاتمـة» مـشيراً إلى الأوضـاع الـسياسية بـين الأكثرية والمعارضة، وإلى «تدهور الوضع الأمني في المنطقـة... وإلى الانتخابـات الرئاسـية المقبلـة، والتي من المتوقع لها أن تتسم بالتوتر، ولربما أيضاً بأحـداث أمنيـة إضـافية» وتخـوف بيراميرتـز مـن «تردي البيئة الأمنية في لبنان وعواقبه على قدرة اللجنة من تنفيذ مهماتها» ❑

صوفيا: استخبارات ٢٠ دولة ساهمت في إطلاق الممرضات من ليبيا

ذكرت جريدة «الوطن» الكويتية الصادرة بتـاريخ ٧/٣١ أن رئـيس جهـاز الاسـتخبارات البلغارية الجنرال كيرتشو كيروف أعلن الاثنين أن أجهزة الاستخبارات «في حوالى عشرين دولة» بينها بريطانيا وإيطاليا ودول عربية و(إسرائيل)، ساهمت في الإفراج عن الفريق الطبي البلغاري الذي احتجز في ليبيا لمدة ثماني سنوات. وقال المسؤول البلغاري في حديث إلى صحيفة «٢٤ تشاسا» نشر الاثنين إن مصير الممرضات الخمس والطبيب لم يكن إلا «نقطة من إعصار ضخم تتضارب فيه مصالح كبيرة»، بينها بيع سلاح وتنازلات نفطية وغيرها. وأشار إلى أن المدير العام الـسابق لقـسم العمليـات الـشاملة في جهـاز الاسـتخبارات البريطـاني «أم آي ٦» مـارك آلان كان الوسيط لاتصال قادة أجهزة الاستخبارات البلغارية والليبية. وقال كيروف إنه التقى خمس مرات المدير العام السابق للاستخبارات الليبية موسى كوسى في ليبيا وروما وباريس ولندن. وذكر أن الاتصالات التي تمت استؤنفت بعد ٢٠٠٤م مع خلف كوسى، عبد الله السانوسي، في نهاية شباط/ فبراير ٢٠٠٧م، أدرك الجنرال كيروف أن حلاً سيرى النور قرابة نهاية يوليو وبداية أغسطس». وقد لمس ذلك خلال لقاء ليلي في فيلا في فيينا مع نجل الزعيم الليبي سيف الإسلام القذافي الذي يرأس جمعية خيرية لعبت دوراً كبيراً في إنهاء الأزمة. وتابع كيروف أن رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير تدخل أيضاً في عمليات التفاوض. وقال إن جهازه أجرى اتصالات مع «حوالى عشرين جهاز» استخبارات بينهـا الموسـاد (الإسـرائيلي). وسمحـت هـذه الاتصالات الأخيرة بالاتصال بـ«أشخاص في ليبيا والعالم تملك قدرات إعلامية ونفوذاً من أجل خلق مناخ نفسي مناسب لحل الأزمة». كما توقف كيروف عند دور أجهزة استخبارات عدد من الدول العربية بينها «أصدقاؤنا الفلسطينيون» ومـصر والجزائـر والمغـرب، بالإضـافة إلى الاستخبارات الإيطالية التي «زودتنا بالمعلومات من خلال تأثيرها» على ليبيا ❑

دراسة أميركية توصي ببناء ودعم شبكات الإسلاميين المعتدلين

لا يزال الغرب مسكوناً بهاجس التطرف الإسلامي، ولا تزال الكثير من مؤسسات ومراكز الأبحاث الأميركية تقوم بالعديد من الدراسات والأبحاث حول كيفية تقويض والحد من المد الأصولي الذي تراها عنصراً رئيسياً في تهديد المصالح الغربية حول العالم.

ويعتقد البعض أن أحد الأدوات الرئيسية لمواجهة هذا المد المتصاعد تكمن في تقوية ما أطلق عليه تيارات "الإسلام المعتدل" باعتبارها حائط الدفاع الأول في مواجهة انتشار التطرف والتشدد في العالم الإسلامي. وتعتبر الدراسة التي أعدتها شارلي بينارد الباحثة بمؤسسة "راند" للدراسات، ونشرت عام ٢٠٠٤ أحد العلامات البارزة في هذا المجال، والتي صنفت فيها الإسلام السياسي إلى أشكال متعددة، كان أهمها "الإسلام المعتدل".

قبل أيام قليلة أصدرت مؤسسة "راند" دراسة شاملة حول "بناء شبكات من المسلمين المعتدلين في العالم الإسلامي" شارك فيها أربعة باحثين في مقدمتهم: شارلي بينارد، وأنجل رابسا، ولويل شوارتز، وبيتر سكيل.

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن الصراع مع العالم الإسلامي هو بالأساس "صراع أفكار" وأن التحدي الرئيسي الذي يواجه الغرب يكمن فيما إذا كان العالم الإسلامي سوف يقف في مواجهة المد الجهادي الأصولي، أم أنه سيقع ضحية للعنف وعدم التسامح.

وقد قامت هذه الفرضية على عاملين أساسيين. أولهما أنه على الرغم من ضآلة حجم الإسلاميين الراديكاليين في العالم الإسلامي، إلا أنهم الأكثر نفوذاً وتأثيراً ووصولاً لكل بقعة يسكنها الإسلام، سواء في أوروبا أم أميركا الشمالية. وثانيهما ضعف التيارات الإسلامية المعتدلة والليبرالية والتي لا يوجد لديها شبكات واسعة حول العالم كتلك التي يملكها الأصوليون.

وانطلاقاً من هذه الفرضية فإن الخيط الرئيسي في الدراسة يصب في منحى ضرورة قيام الولايات المتحدة بتوفير المساندة للإسلاميين المعتدلين، من خلال بناء شبكات واسعة وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم؛ لبناء حائط صد في مواجهة الشبكات الأصولية. وفي هذا الإطار تضع الدراسة ما تطلق عليه "خارطة طريق" يمكن للولايات المتحدة السير

عليها من أجل خلق أجيال من الإسلاميين المعتدلين يمكن من خلالهم مواجهة التيارات الأصولية. وتوصي الدراسة بإمكانية الاستفادة في بناء هذه الشبكات من تجربة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي السابق طيلة النصف الأخير من القرن الماضي.

تنقسم الدراسة، التي تقع في ٢١٧ صفحة، إلى مقدمة وعشرة أجزاء، يمكن استعراضها على حلقتين، وفي هذه الحلقة نتعرض للأفكار الآتية:

تحدي الإسلام الراديكالي وحتمية البحث عن حلفاء.

تكتسب التفسيرات الراديكالية للإسلام مساحة كبيرة في المجتمعات الإسلامية؛ وذلك لأسباب عديدة منها انتشار الأدبيات والمصادر المتشددة لشرح الدين الإسلامي، فضلاً عن المناخ السلبي الذي تفرزه البنية السلطوية للنظم السياسية في العالم الإسلامي، ناهيك عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي تجعل المسجد بمثابة المؤسسة الوحيدة التي تستوعب مشاعر الإحباط وعدم الرضا لدى العديد من المسلمين.

وانطلاقاً من هذه الخلفية، يقدم الإسلاميون الراديكاليون أنفسهم باعتبارهم البديل الوحيد للأنظمة الاستبدادية وللخروج من هذه الحال المأساوية. وهم يديرون معركتهم مع هذه النظم من خلال استخدام وسائل الإعلام والمنابر السياسية المختلفة؛ لرفع درجة السخط واليأس السياسي لدى المجتمعات من الأوضاع القائمة. وفي كل الأحوال ينجح الراديكاليون والنظم السلطوية في تهميش وإضعاف ما يمكن أن يطلق عليه "المسلمين المعتدلين" وذلك على غرار ما يحدث في مصر وإيران والسودان. حيث يواجَه هؤلاء إما بالقتل أو بالهروب خارج بلادهم.

ويمتلك الراديكاليون مزيتين لا تتوافرن لنظرائهم من المعتدلين، أولاهما التمويل، وثانيتهما التنظيم القوي الذي يتمتع به الراديكاليون، حيث نجح هؤلاء في بناء وتطوير شبكات تنظيمية على مدار السنوات الماضية من أجل مد أنشطتها إلى خارج بلدانها.

وتمكن هاتين المزيتين الإسلاميين الراديكاليين من الانتشار والتأثير، وذلك برغم ضآلتهم العددية مقارنة بالمعتدلين، وهو ما يفرض على الولايات المتحدة ضرورة العمل من أجل توفير هذه المزايا لدعم موقف المعتدلين، ويمكن في هذا الإطار الاستفادة مما قامت به الولايات المتحدة لمواجهة الاتحاد السوفياتي السابق عبر بناء شبكات من المتحالفين والشركاء داخل البلدان الاشتراكية والشيوعية، وذلك عبر استخدام كافة الوسائل بما فيها الأنشطة الخفية لوكالة الاستخبارات المركزية (سي أي إي).

بيد أن صناع السياسة في الولايات المتحدة يواجهون، بحسب الدراسة، ثلاثة تحديات رئيسة تختلف كلياً عما كانت عليه الحال إبان الحرب الباردة.

التحدي الأول يتعلق بصعوبة الاختيار بين

استراتيجيتي الدفاع أم الهجوم، فالبعض فضل اللجوء للاستراتيجية الهجومية من أجل خلخلة النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي السابق، من خلال خلق شبكات داخلية لمهاجمة كافة الحكومات الشيوعية. في حين اعتقد البعض الأخر ضرورة اللجوء للاستراتيجية الدفاعية من خلال اعتماد استراتيجية "الاحتواء" من خلال دعم الحكومات الديمقراطية في أوروبا الغربية وآسيا وأميركا اللاتينية.

التحدي الثاني يتمثل في كيفية حفاظ الحلفاء المحليين على مصداقيتهم أمام شعوبهم بسبب ارتباطهم بالولايات المتحدة؛ ولذا فقد حاولوا وضع مسافة واضحة بين أنشطتهم وعلاقتهم بواشنطن.

أما التحدي الثالث فيتمثل في شكل وبنية التحالف الذي يمكن بناؤه في مواجهة الشيوعية، وهل يتم من خلال العلاقة مع الاشتراكيين السابقين الذين تحولوا ضد الشيوعية ولكنهم أيضاً ينتقدون السياسة الخارجية الأميركية، أم البحث عن شركاء آخرين. وفي النهاية لجأت الولايات المتحدة إلى بناء تحالف كبير يضم جميع من ينتقد الأيديولوجية الشيوعية؛ لذا تم تأسيس ما يطلق عليه "كونجرس الحرية الثقافية".

وقد وضعت الدراسة جدولاً توضيحياً لمعرفة الفروق الرئيسية بين استراتيجية بناء الشبكات إبان مرحلة الحرب الباردة، وبنائها في الوقت الراهن، وذلك على النحو التالي:

تحدي بناء الشبكات... مقارنة بين الحرب الباردة والشرق الأوسط.

المتغير	بيئة الحرب الباردة	بيئة الشرق الأوسط
دور المجتمع المدني	قوي	ضعيف ـ في حالة نمو
العلاقة بين الولايات المتحدة والحكومات المستهدفة	خصومة مفتوحة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي	ينظر لشبكات دعم الديمقراطية باعتبارها محاولة من الولايات المتحدة لزعزعة استقرار النظم السلطوية
نظرة المجتمعات للدور الأميركي	ينظر للولايات المتحدة باعتبارها قوة تحرير	لا ينظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها قوة تحرير
العلاقات التاريخية والثقافية	قوية	ضعيفة
أيديولوجية الخصم	علمانية	دينية
طبيعة الشبكات المعارضة	تحكم مركزي	مفككة وغير مركزية
التحديات العملية	أقل تعقيداً	أكثر تعقيداً

وتشير الدراسة إلى أن أهم الشركاء "المحتملين" في مواجهة الإسلام الراديكالي هم المسلمون الليبراليون والعلمانيون الذين يؤمنون بقيم الليبرالية الغربية وأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية الحديثة.والذين يمكن من خلالهم محاربة الأيديولوجية الإسلامية المتشددة والراديكالية، ويمكن أن يكون لهم دور مؤثر في "حرب الأفكار.

بيد أن الدراسة تؤكد على أنه لابد من توفير كافة مصادر التمويل التي تمكن هؤلاء المعتدلين من نشر أفكارهم وحصد مؤيدين وأنصار لهم من داخل المجتمعات الإسلامية، وتوفير الدعم السياسي من خلال الضغط على الحكومات السلطوية للسماح لهم بالتحرك بحرية ودون قيود.

الجهود الأميركية لكبح جماح الإسلام الراديكالي

مثلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، دافعاً قوياً للإدارة الأميركية من أجل إعادة تقييم سياسات ومشروعات الأمن القومي الأميركي، وقد تم تخصيص موارد كثيرة من أجل توفير الحماية للأراضي الأميركية ومواطنيها من أي تهديد إرهابي. وهو ما أسفر عن زيادة مخصصات الجيش الأميركي وأجهزة الاستخبارات الأميركية، فضلاً عن تدشين وزارة للأمن الوطني. واتسعت برامج مكافحة الإرهاب لتشمل ليس فقط محاكمة ومقاضاة المتورطين في الأنشطة الإرهابية، وإنما أيضا التعاطي مع المصادر الحقيقية والبعيدة للإرهاب، ممثلة في إعادة هيكلة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلدان التي تمثل مصدراً رئيساً لظهور الإرهابيين، وذلك على حد وصف الدراسة. وهو ما ترجم عملياً في وثيقة "استراتيجية الأمن القومي الأميركي" التي أصدرتها الإدارة الأميركية في سبتمبر عام ٢٠٠٢، والتي تبنت فكرة نشر الديمقراطية والحرية خارج الحدود الأميركية، أو ما أطلق عليها الرئيس بوش في خطابه الشهير أوائل عام ٢٠٠٢ "أجندة الحرية".

وتؤكد الدراسة أنه رغم الجهود التي بذلتها الإدارة الأميركية طيلة الأعوام الخمسة الماضية لنشر الديمقراطية والحرية، والدفع نحو مزيد من الإصلاح السياسي في البلدان السلطوية؛ إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة، ودفعت نحو حال من عدم الاستقرار في بعضها، في حين لم تحقق تقدماً يذكر في بلدان مثل باكستان ومصر.

وتلفت الدراسة الانتباه إلى أن "أجندة الحرية" اعتبرت أن الاستراتيجية الكبرى لإدارة الرئيس بوش لم تركز على إيجاد حلفاء يمكن الاعتماد عليهم في بناء شبكات من المسلمين المعتدلين، وترى أن التحدي الحقيقي الذي يواجه الولايات المتحدة والدول الغربية عموماً يكمن في عدم امتلاكهم استراتيجية واضحة عن ماهية هؤلاء المعتدلين، وما هي فرص بناء شبكات تحالفية معهم، وما هي أفضل السبل لتحقيق هذا الهدف.

وعطفاً على عدم وضوح الرؤية الأميركية

فيما يخص "حرب الأفكار" فقد لجأت إلى مجموعة من السياسات التقليدية مثل فرض الدمقرطة والحكم الرشيد، ودعم المجتمع المدني، ودعم التحرير السياسي والاقتصادي، وتغيير المناهج التعليمية والتثقيفية، فإنها قد وضعت نفسها في مواجهة ثلاثة مخاطر رئيسة، أولها يتعلق بفقدان البوصلة، حيث فقد بعض الإسلاميين المعتدلين قدراً من مصداقيتهم بسبب العلاقة مع الولايات المتحدة كما هي الحال مع حزب العدالة والتنمية المغربي، وحزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن (كما تقول الدراسة). والثاني يتعلق بضياع الوقت والجهد بسبب ازدواجية الأنشطة التي تقوم بها الهيئات غير الحكومية. والثالث هو ضياع الفرص الحقيقية للتغيير، وذلك بسبب التداخل الشديد في الاتصالات والعلاقات البينية التي تمارسها البيروقراطية الأميركية.

وسط هذا الوضع المعقد تضيع الجهود الأميركية للتعرف على المسلمين المعتدلين وتوفير الدعم اللازم لجهودهم؛ لذا تقرر الدراسة أن بناء شبكات المسلمين المعتدلين يمكن أن تتم من خلال ثلاثة مستويات. أولها: مساندة الشبكات القائمة. وثانيها: التعريف الدقيق للشبكات المحتملة ودعم نموها. وثالثها: تعزيز قيم التعددية والتسامح التي قد تساهم في نمو هذه الشبكات.

خارطة طريق لبناء شبكات الإسلاميين المعتدلين في العالم الإسلامي.

تشير الدراسة إلى أن نقطة البدء الرئيسة التي يجب على الولايات المتحدة البدء بها في بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين تكمن في تعريف وتحديد هوية هؤلاء الإسلاميين. وفي هذا الصدد تشير الدراسة إلى أنه يمكن التغلب على صعوبة تحديد ماهية هؤلاء المعتدلين من خلال اللجوء إلى التصنيفات التي وضعتها بعض الدراسات السابقة التي قام بها بعض باحثي معهد راند مثل دراسة شارلي بينارد "الإسلام المدني الديمقراطي"، ودراسة "أنجل رابسا" "العالم الإسلامي بعد أحداث ١١ سبتمبر".

ولهذا الغرض فقد وضعت الدراسة بعض الملامح الرئيسية التي يمكن من خلالها تحديد ماهية الإسلاميين المعتدلين أهمها ما يلي:

١- <u>القبول بالديمقراطية</u>: يعتبر قبول قيم الديمقراطية الغربية مؤشراً مهماً على التعرف على الإسلاميين المعتدلين، فبعض الإسلاميين يقبل بالنسخة الغربية للديمقراطية، في حين أن البعض الأخر يقبل منها ما يتوائم مع المبادئ الإسلامية خصوصاً مبدأ "الشورى" ويرونه مرادفاً للديمقراطية.

كما أن الإيمان بالديمقراطية يعني في المقابل رفض فكرة الدولة الإسلامية التي يتحكم فيها رجال الدين كما هي الحال في إيران؛ لذا يؤمن الإسلاميون المعتدلون بأن لا أحد يملك الحديث نيابة عن "الله".

٢- <u>القبول بالمصادر غير المتعصبة في تشريع القوانين</u>: وهنا تشير الدراسة إلى أن أحد الفروق الرئيسة بين الإسلاميين

الراديكاليين والمعتدلين هو الموقف من مسألة تطبيق الشريعة. فالتفسيرات التقليدية للشريعة لا تتناسب مع مبادئ الديمقراطية، ولا تحترم حقوق الإنسان، وتدلل الدراسة على ذلك من خلال مقال للكاتب السوداني "عبد الله بن نعيم" قال فيه بأن الرجال والنساء والمؤمنين وغير المؤمنين لا يمتلكون حقوقاً متساوية في الشريعة الإسلامية.

٣- **احترام حقوق النساء والأقليات الدينية:** وفي هذا الصدد تشير الدراسة إلى أن المعتدلين أكثر قبولاً بالنساء والأقليات المختلفة دينياً، ويرون بأن الأوضاع التمييزية للنساء والأقليات في القرآن يجب إعادة النظر فيها، نظراً لاختلاف الظروف الراهنة عن تلك التي كانت موجودة إبان العصري النبوي الشريف. وهم يدافعون عن حق النساء والأقليات في الحصول على كافة المزايا والحقوق في المجتمع.

٤- **نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع:** وهنا تؤكد الدراسة على أن الإسلاميين المعتدلين يؤمنون، كما هي الحال في معظم الأديان، بفكرة "الحرب العادلة"، ولكن يجب تحديد الموقف من استخدام العنف، ومتى يكون مشروعاً أو غير مشروع؟

وفي نهاية هذا الجزء تضع الدراسة مجموعة من التساؤلات، أشبه بمقياس للفرز بين الإسلاميين المعتدلين، وأولئك الذين يتخفون وراء مقولات الاعتدال والديمقراطية كما هي الحال مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر وذلك على حد قول الدراسة.

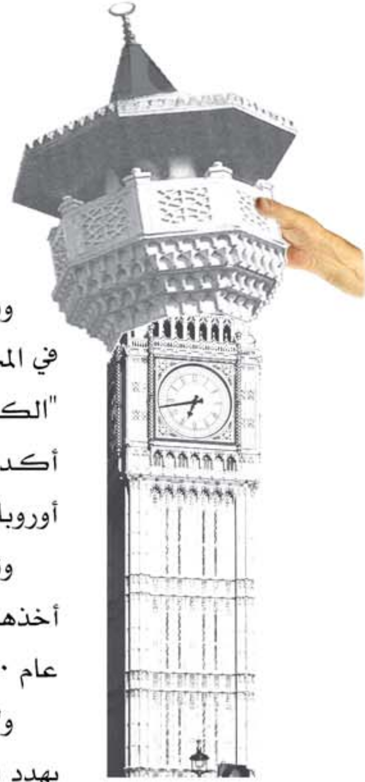
هذه الأسئلة هي بمثابة اختبار لإثبات مدى اعتدال أي جماعة إسلامية من عدمه وتتمثل فيما يلي:

- هل الجماعة تتساهل مع العنف أو تمارسه؟ وإذا لم تكن تتساهل معه، فهل مارسته في الماضي؟
- هل الجماعة تؤيد الديمقراطية باعتبارها حق من حقوق الإنسان؟
- هل تحترم الجماعة كافة القوانين والتشريعات الدولية لحماية حقوق الإنسان؟
- هل لديها أية استثناءات في احترام حقوق الإنسان (مثل الحرية الدينية على سبيل المثال)؟
- هل تؤمن بأن تغيير الديانة أحد حقوق الإنسان؟
- هل تؤمن بضرورة أن تطبق الدولة قانوناً جنائياً (الحدود) يتطابق مع الشريعة الإسلامية؟
- هل تؤمن بضرورة أن تفرض الدولة قانوناً مدنياً متلائما مع الشريعة؟ وهل تؤمن بحق الآخرين في عدم الاحتكام لمثل هذا القانون والرغبة في العيش في كنف قانوني علماني؟
- هل تؤمن بضرورة أن تحصل الأقليات الدينية على نفس حقوق الأغلبية؟
- هل تؤمن بحق الأقليات الدينية في بناء دور العبادة الخاصة بهم في البلدان الإسلامية؟
- هل تؤمن بأن يقوم النظام القانوني على مبادئ غير دينية؟ ❑

المسلمون في الغرب...

اندماج أم ضياع؟!

بقلم: أم آدم



إن تنامي أعداد المسلمين في الغرب أصبح يشكل واقعاً جديداً جعل المسلمين يعتبرون أقلية دينية من بعد الديانة النصرانية، سواء أكان هؤلاء المسلمون من أصول إسلامية مهاجرة أم أنهم من ذوي الجنسيات الغربية ممن هداهم الله تعالى للإسلام.

وقد اتخذت الدول الغربية شتى التدابير لمقاومة هذه التحولات في المجتمعات الغربية العلمانية، حيث جاء في دراسة مسحية أعدها "الكونجرس اليهودي العالمي" بعنوان "صعود الإسلام في أوروبا" أكدت هذه الدراسة "أن الإسلام يتمتع بمعدلات النمو الأعلى في أوروبا؛ فهناك حوالى ٣٧ مليون مسلم في الاتحاد الأوروبي".

وتعتبر هذه الدراسة أن المسلمين في أوروبا يمثلون قوة يجب أخذها في الحسبان، وإذا تواصل هذا الاتجاه سيشكل المسلمون في عام ٢٠٢٠ حوالى ١٠٪ من مجموع سكان أوروبا".

ولأن الحكومات الغربية تعتبر ازدياد أعداد المسلمين تحدياً يهدد الأنظمة العلمانية القائمة في أوروبا والغرب بشكل عام، فإن الحديث أصبح يدور حول الإسلام الأوروبي، أو ما يسمى بدعوات الاندماج في المجتمعات الغربية .

وقد سبق لمؤسسة "رينمند ترست" وهي منظمة غير حكومية مقرها لندن، أن دعت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ كل الإجراءات لضمان اندماج المسلمين في المجتمع البريطاني.

وقد تم بالفعل إصدار العديد من القرارات الحكومية في أنحاء أوروبا لضمان اندماج المسلمين في تلك المجتمعات، حيث دعا رئيس الوزراء الهولندي "بيتر بالكينيد" إلى إغلاق المدارس الإسلامية وعددها ٣٥ مدرسة، بحجة أنها لا تشجع على إدماج الأطفال المسلمين داخل المجتمع.

كما أنشأت الحكومة الفرنسية وزارة خاصة بالتنمية المستديمة والاندماج، وعينت وزيرة من أصل جزائري على رأسها هي تقية صيفي، من مهامها مساعدة المهاجرين على الاندماج.

وفي بحث طويل أعده الدبلوماسي الأميركي تيموثي سافيج، تحت عنوان: «أوروبا والإسلام:

الهلال المتنامي، وصدام الثقافات». ونشرتها المجلة الفصلية -ذي واشنطن كوارترلي- في عددها لصيف ٢٠٠٤م يرى تيموثي أن التحدي الإسلامي الذي تواجهه أوروبا اليوم له بعدان، (البعد الأول) داخلي ويقتضي من أوروبا إدماج الأقليات الإسلامية التي تعيش في عزلة (في الغيتوهات)، مع التزايد الديموغرافي السريع، وهو ما يعتبره الكثير من الأوروبيين، حسب الكاتب، مهدداً للهوية الجماعية الغربية، ولقيم المجتمع الأوروبية!!.

فما معنى الاندماج هذا الذي أصبح هاجساً لدى دول الغرب الكافر. وما هو المطلوب حقاً من المسلمين هناك ليثبتوا أنهم مخلصون لتلك البلاد ومندمجون في مجتمعاتها؟!

لا شك أنه ليس الاندماج بمعنى تعلم المسلمين للغات الدول الغربية، والعيش بأمان في جوارهم بطريقة المسلم في العيش.

بل لقد بات واضحاً، وعبر كثير من المواقف والتصريحات التي أدلى بها المسؤولون الغربيون، أن ما تدعو له الحكومات الغربية من اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية يعني أن يعيش المسلمون حسب الأنظمة الرأسمالية، ويتخذوا من خلالها المقاييس الغربية للحكم على الأفعال والأشياء، من حيث الخير والشر، ومن حيث الصحة والخطأ . وحتى الحق والباطل.

ولا يكون ذلك إلا إذا ترك المسلمون في الغرب اتخاذ الإسلام كوجهة نظر في الحياة يتقيدون من خلاله بالحكم الشرعي، ويتحرّون الحلال والحرام، ويتخذونه مقياساً للحكم على الأفعال والأشياء.

نعم هذا هو الاندماج الذي تريده الدول الغربية للمسلمين في مجتمعاتها ، وذلك هو الاندماج الذي تسعى تلك الحكومات لتعزيزه وتثبيته عبر مشاريعها و قوانينها التي تسنها خصيصاً كي تضمن ما تسميه اندماج المسلمين في تلك المجتمعات!

فصدق الله عز وجل حين قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[الأنفال].

ولكن كل تلك الخطط والمشاريع لإدماج المسلمين في المجتمعات الغربية وإخضاعهم لطراز العيش الغربي ليست بالأمر المستغرب، حين نكون على يقين من أن تلك الدول الغربية إنما تسعى للحفاظ على مصالحها عبر تكريس وتدعيم المبدأ الرأسمالي الذي تقوم عليه، والحفاظ على كل ما أفرزه هذا المبدأ الوضعي الفاسد من مفاهيم وقوانين وتشريعات، ذلك المبدأ الذي لا يمكن لمسلم واع أن يقبل العيش في سلطانه أو الاحتكام لنظامه.

فمحاولات إجبار المسلمين في الغرب على ما يسمونه الاندماج في مجتمعاتهم ما هي إلا خطط مستميتة من تلك الدول الاستعمارية لسلب المسلمين هويتهم الثقافية الصادرة من حضارتهم الإسلامية؛ تلك الحضارة التي يعلم الغرب جيداً أنها حضارة مناقضة تماماً للحضارة التي تقوم عليها الدول الغربية اليوم.

إن الحضارة الغربية الرأسمالية القائمة على فصل الدين عن الحياة لا يمكن أن تلتقي أبداً مع الحضارة الإسلامية التي تجعل الإيمان بوجود الله عز وجل أساساً ينبثق منه النظام الذي يعالج شؤون الإنسان جميعها.

أما ما هو أخطر وأشد غرابة من كل تلك المحاولات الغربية لإدماج المسلمين في الغرب، فهي تلك الدعوات التي يأتي بها من يُعتبرون ممثلين عن المسلمين في الغرب وفي أنحاء العالم.

فقد أصبح اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية مطلباً يصر عليه كثير من هؤلاء الذين يعتبرون علماء وأئمة للمسلمين؛ بل إنهم لم يكتفوا بأن ينادوا به كحق من حقوق المسلمين والجاليات الإسلامية في الدول الغربية، بل جعلوه واجباً شرعياً يجب على المسلمين السعي لتحقيقه وتكريسه والحفاظ عليه. فقد انعقدت في الفترة من: ٢٨ ربيع الآخر - ٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ الموافق لـ ١٥-١٩ أيار (مايو) ٢٠٠٧م الدورة العادية السابعة عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، المنعقدة بمدينة سراييفو بدولة البوسنة والهرسك،و كان عنوان هذه الندوة هو «المسلمون في أوروبا: المواطنة والاندماج» عُرض فيها ثمانية عشر بحثاً في هذا الموضوع، وتخللت العروض مناقشات وتعقيبات واسعة، وقد توزعت البحوث على خمسة محاور:

- المحور الأول: الإطار الشرعي للمواطنة والاندماج.
- المحور الثاني: الواقع الأوروبي مسرحاً للمواطنة.
- المحور الثالث: الأهداف المستقبلية للاندماج والمواطنة.
- المحور الرابع: قواعد وضوابط الاندماج.
- المحور الخامس: سُبُل الاندماج وآلياته.

هذه الندوة تم عقدها برئاسة الشيخ يوسف القرضاوي كرئيس للمجلس، كما جرى افتتاح أعمالها بحفل كبير عقد في "مركز الملك فهد الإسلامي" وشارك فيه إضافة إلى أعضاء المجلس عدد كبير من الضيوف من علماء البوسنة والمشيخة الإسلامية، وعدد من العلماء من بلاد شتى، كما مثل الحكومة البوسنية وزير حقوق الإنسان وشؤون اللاجئين (صفوت خليلوفيتش)، وحضره ممثلون عن المجموعات الدينية في البوسنة، اليهودية والمسيحية والكاثوليكية والأرثوذكسية، وعدد من ممثلي بعض البعثات الدبلوماسية للدول الإسلامية، وضيوف آخرون من الشعب البوسني.

وقد جاء في البيان الختامي لهذه الندوة ما نصه: «أكد المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث أن مفهوم المواطنة بالنسبة للمسلمين في الغرب لا يخالف الولاء الشرعي. وشدد المجلس أن على المسلم في غير ديار الإسلام الالتزام بمقتضيات المواطنة، كالدفاع عنها إذا اعتدي عليها، موضحاً أن الأصل أن يكون المسلمون في مقدمة من يدفع الضرر عن بلده».

نعم أيها المسلمون... فبدل أن يجتمع علماء الأمة الإسلامية ليبحثوا سبيل خلاص المسلمين مما يعانونه من الحكم العلماني الكافر في العالم شرقه وغربه؛ نجدهم يجتمعون لبحث مشكلات

إخوتنا المسلمين في الغرب، وكأنهم جزء منفصل عن سائر الأمة الإسلامية.

وبدل أن يجتمع علماؤنا ليبحثوا طريقة إقامة الدولة الإسلامية -دار الإسلام- التي أوجب الله تعالى على المسلمين إقامتها ليعيش فيها المسلمون في ظل خليفة عادل يقاتل من ورائه ويتقى به؛ نجدهم يجتمعون ليتباحثوا كيف يمكن للمسلمين التعايش في ظل أحكام الكفر في دول الغرب الكافر، تلك الدول التي مزقت المسلمين استعماراً وتدميراً وتشريداً.

إن المطلع على خطابات علماء السلاطين هؤلاء في تلك الندوة ليجد أنهم لم يألوا جهداً في تحريف النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله؛ ليثبتوا أن ولاء المسلمين لتلك الدول الغربية الكافرة لا يخالف الولاء لله ولرسوله!! فقد جعلوا الدفاع عن دول الغرب تحت إمرة حكامها الكفار واجباً على المسلمين، عليهم أن يكونوا أول من يقوم إليه!! فكيف سيكون موقف إخوتنا المسلمين هناك إذا جاءت جيوش دولة الخلافة لتدك عروش تلك الحكومات الغربية، و كيف ستكون حال المسلمين في روما حين يدخلها جيش الخلافة فاتحاً كما بشر نبي الله تعالى عليه الصلاة والسلام؟

ألم يذكروا قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾[الممتحنة ١].

ألا يكفي ما يعانيه المسلمون في الغرب وما يقاسونه في تلك المجتمعات من غربة الفكر والشعور، فضلاً عن غربتهم عن بلادهم وأهليهم؛ فيوجب عليهم هؤلاء العلماء تربية أبنائهم على مبادئ احترام الآخر والتبادل الحضاري مع أهل تلك المجتمعات، وهم يعلمون تماماً أن المجتمعات الغربية تعتبر الإسلام عدواً، وتعتبر حضارته تهديداً لحضارتهم؟! ألم يذكروا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[المائدة ٥١]؟!

لم يكتف بعض المحاضرين في تلك الندوة بالتأكيد على أهمية مادة التربية الوطنية في المدارس؛ ليتعلمها أبناء المسلمين في الغرب ليكونوا مواطنين صالحين لا يشكلون أي تهديد للحكومات الكافرة هناك، بل راح بعضهم يشيد بالحكومة البريطانية تحديداً، وبنظامها القضائي الذي يعمل فيه ذلك الشيخ العالم مستشاراً، حيث وصف نظامهم الوضعي بأنه نظام عادل ومتسامح، ودعا المسلمين في الغرب إلى المشاركة في تلك المؤسسات الحكومية ليكونوا جزءاً فاعلاً في تلك المجتمعات الغربية!! حيث جاء في البيان الختامي لهذه الندوة حول المحور الأول وهو بعنوان (الإطار الشرعي للمواطنة والاندماج) والذي استعرض فيه بحثان هما:

١- «الإطار العقدي والمقاصدي للمواطنة والاندماج» للدكتور يوسف القرضاوي.

٢- «الولاء بين الدين والمواطنة» للشيخ عبدالله بن بية.

هذا ويذكر البيان الختامي ما نصّه: «وانتهت خلاصة البحثين إلى أن مواطنة المسلمين في

المجتمع الأوروبي واندماجَهم فيه أمر مشروع من حيث المبدأ، تسعه مقاصد هذا الدين، إذ هذه المواطنة تمثل جسراً بين العالم الأوروبي والعالم الإسلامي مما يعود على العلاقة بين الطرفين بالخير. ولا يتعارض اندماج المسلمين مع مبدأ الولاء والبراء، فهذا إذا ما أعيد إلى معناه الأصلي الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة فإنه لا يكون معارِضاً لمواطنة المسلمين وتفاعلهم مع المجتمع الأوروبي» انتهى.

وجاء أيضاً في البيان الختامي للندوة: «وطالب المناقشون بإنجاز المزيد من البحوث العلمية الميدانية الإحصائية للواقع الأوروبي بصفة عامة، ولواقع المسلمين بصفة خاصة، وذلك ليتم تحقيق الاندماج على بينة من معرفة الواقع المراد معالجته، كما قُدِّم في هذا المحور تجربة تاريخية لاندماج غير المسلمين في المجتمع الإسلامي كما تم في الدولة العثمانية، وكما قامت به المدارس الإسلامية في بلاد البلقان، واستخرجت من هذه التجربة ما يمكن أن يُستهدى به في الاندماج المستقبلي».

نعم إن المجتمعين في تلك الندوة أخذوا يشبهون اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية الكافرة بدولة الخلافة العثمانية حين كانت دار إسلام ترعى شؤون النصارى واليهود بعهد الذمّة، وتحكمهم بسلطان الإسلام الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[التوبة ٢٩].

فأين أقر الإسلام أصلاً باندماج النصارى واليهود وغيرهم من المشركين في المجتمع الإسلامي، حتى يأتي من يقول اليوم بشرعية اندماج المسلمين في المجتمعات الكافرة؟ وأين ذلك مما كان عليه أهل الذمة في الدولة الإسلامية؟ فقد جاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مما رواه الأئمة الحفاظ من رواية عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري قال: كتبت لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما خرب منها، ولا نحيي منها ما كان خططاً للمسلمين، وأن لا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولا نهار، وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن ننزل من رأينا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم، ولا نأوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً، ولا نكتم غشاً للمسلمين، ولا نظهر شركاً، ولا ندعو إليه أحداً، ولا نمنع أحداً من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه، وأن نوقر المسلمين، وأن نقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم، ولا نبيع الخمور، وأن نرشد المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم... إلى آخر ما جاء في عهد الأمان لتلك المدينة النصرانية.

قال: فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه: ولا نضرب أحداً من المسلمين، شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان، فإن نحن خالفنا في شيء مما شرطناه لكم ووظّفنا على أنفسنا فلا ذمة لنا، وقد حل لكم منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق».

هكذا كان أيها المسلمون واقع النصارى واليهود في عهد دولة الخلافة التي قامت بها دار الإسلام، فأعطت الأمان والرعاية والحماية لكل رعاياها؛ فأين واقع المسلمين اليوم في العالم، غربه وشرقه، من ذلك العيش الكريم في ظل الدولة الإسلامية؟ وكيف يصبح اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية أمراً مشروعاً تسعُهُ مقاصد الإسلام، في حين ليس للمسلمين اليوم في بلاد الكافرين عهد ذمة أو أمان أو حماية؟ بل إننا نجد تلك الدول الغربية كلما شعرت بأمر يتهدد أمنها واستقرارها تنقض على المسلمين في تلك البلاد بالاعتقال والتحقيق وتضييق الخناق عليهم، عدا عن مصادرة الأموال وتلفيق التهم بالإرهاب أو العنصرية أو ما يسمونه اليوم بمعاداة السامية؟!

ترى لو حاول المسلمون في الغرب الاندماج في المجتمعات الغربية بحسب الأمور التي أقرها هؤلاء العلماء في الندوة، فهل سيحققون لأنفسهم العيش الطبيعي الكريم؟ وهل سيتحقق الأمان الذي تنشده دول الغرب الكافر؟! إن من يظن أن ذلك ممكن لا بد أنه لم يسمع قول الله عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[البقرة ١٢٠].

أيها المسلمون، أينما كنتم شرقاً أم غرباً، اعلموا أن قضية اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية الكافرة إنما هي مؤامرة تسعى لتطبيقها الدول الغربية المستعمرة مستعينة بعملائها من الحكام الذين سلطتهم على رقاب المسلمين.

وإن من يحاول أن يضلل الأمة الإسلامية عن حقيقة هذه المؤامرة بالعمل على تغليفها بالعبارات البراقة باسم الإسلام، فهؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم ومن وضعهم في كل تلك المناصب الرفيعة يتحدثون فيها باسم الأمة وعلمائها، والأمة وعلماؤها المخلصون منهم براء.

إن واجبنا كمسلمين اليوم يدفعنا للإيمان بوعد الله تعالى بنصره للمسلمين، ونبذ كل الدعوات التي تدعو المسلمين للاستسلام والخضوع للواقع المذل الذي نعيشه اليوم كمسلمين في دار الكفر، سواء في بلاد المسلمين أم في الغرب قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[النور ٥٥]. فعلينا تقع مسؤولية إعادة الأمور إلى نصابها، وعدم الركون إلى هذه الحال التي وصلت إليها الأمة الإسلامية؛ فلنعمل جاهدين لنجعل اليوم الذي يستظل فيه المسلمون براية الإسلام أقرب، فتعود للمسلمين دولتهم خلافةً راشدةً، فما النصر إلا صبر ساعة.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾[الروم ٤-٥] ❑

أزمة الديون في دول العالم الثالث

أبو ابراهيم – بيت المقدس



إن استخدام الديون كوسيلة للاستعمار والتحكم بقرارات الدول وربطها بالدول الدائنة لم تعرفه البشرية من قديم ،وإنما وجد مع تفنن الدول الاستعمارية في طرق وأساليب الاستعمار؛ فوجد إلى جانب الاستعمار العسكري والاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي، واستخدمت الديو ن كوسيلة استعمارية، فاحتلت فرنسا في عهد نابليون مصر عندما عجزت الأخيرة عن سداد الديون المستحقة عليها، ولكن مع ذلك لم تستخدم الديون كوسيلة استعمارية بشكل قوي ومنظم إلا بعد الحرب العالمية الثانية، عندما أنشأت أميركا المؤسسات الدولية لتضمن تفوقها الدولي ،ولتكون مطية بيدها لبسط النفوذ وفتح الأسواق المقفلة أمام الفائض الكبير للإنتاج الأميركي.

أنشأت أميركا البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وصيغ عمله لتقديم القروض للمشاريع، فيجري التدخل من قبل البنك في قبول مشاريع دون أخرى، أو تفضيل دولة على أخرى في القروض مع انتزاع شروط معينة مقابل هذه القروض. فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن القروض المشروطة التي تمنحها الولايات المتحدة للدول الفقيرة، تلزم هذه الدول بشراء منتجات أميركية بقيمة القرض.

وأنشأت صندوق النقد الدولي فكان من أخطر المؤسسات الاقتصادية، وأداة من أدوات التدخل السافر في شؤون الدول، فنظام الصندوق يشكل بحد ذاته أداة للتدخل، وصلاحيات الصندوق صلاحيات إذلال وقهر؛ لذلك لا عجب أن يكون صندوق النقد الدولي والاحتلال الأميركي وجهين لعملة واحدة هي الاستعمار الأميركي.

وقد شرعت دول العالم الثالث في الاستدانة منذ استقلالها بإغراء من الدول الصناعية أحياناً ،أو جبراً عنها أحياناً أخرى، كما كانت تفعل أميركا في خمسينات القرن الماضي، إلا أن الديون ازدادت بشكل

كبير مع سبعينات القرن الماضي عندما سعت البنوك الغربية إلى تشجيع الدول الفقيرة على اقتراض أموال لم تكن هي بحاجة إليها أصلاً، فقد وجد فائض مالي ضخم في البنوك الغربية بسبب ارتفاع سعر البترول في السبعينات وقيام الدول المنتجة للبترول بتحويل فائضها المالي الضخم في تلك البنوك، فأرادت الدول الغربية أن تعيد توزيع كميات الدولارات الموجودة في خزينتها، فسهلت القروض لدول العالم الثالث ولم تستعمل هذه القروض في إنعاش اقتصاد هذه الدول، ومع مرور السنوات تفاقمت الأزمة، والذي فاقمها:

١- ارتفاع أسعار الفائدة على القروض.

٢- هبوط أسعار المواد الأولية التي تعتمد عليها دول العالم الثالث في إيراداتها.

٣- فرض الدول الصناعية الحماية التجارية على السلع المصدرة إليها.

٤- الارتفاع الهائل في أسعار صادرات الدول الصناعية.

ولما عجزت هذه الدول عن تسديد الفوائد أو ما يسمى في النظام الرأسمالي خدمة الدين، أرغمت على إعادة جدولتها، حيث يقدم صندوق النقد الدولي بمقتضاها قروضاً جديدة تستخدم عادة في دفع مستحقات ديون قديمة؛ لذلك تراكمت على الدول المدينة الديون،ودخلت هذه الدول حلقة مفرغة، إذ إن ما تمنحه يد صندوق النقد تلتهمه يد البنوك الدائنة، وهكذا قفزت ديون العالم الثالث من ٥٣٠ مليار دولار في عام١٩٨٠م الى٢٠٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، وقفزت الديون الأفريقية من ٣ مليارات عام ١٩٦٢م إلى٢٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٠م.

ومع تفاقم الأزمة لدى الدول المدينة والتي أثرت عليها بشكل مباشر في جميع المجالات، فالفقر والمرض والأمية والمجاعات هو أبرز ما تعرف به هذه الدول؛ لذلك لا يخلو تقرير أو دراسة لهيئة أو منظمة دولية من ذكر آثار الديون على هذه الدول، وعليه أخذت أزمة ديون العالم الثالث دوراً مهماً، واهتماماً كبيراً لدى الرأي العام العالمي، فتأسست جمعيات في الغرب تنادي بتخفيف الديون عن الدول الفقيرة، وتبنت هذه المؤسسات والجمعيات هذه القضية حتى إنه لا يكاد يخلو مؤتمر أو اجتماع أو منتدى عالمي أو للدول الصناعية إلا ونظمت هذه الجمعيات مظاهرات تنادي فيها بشطب ديون الدول الفقيرة، فتصدر موضوع الديون جدول أعمال كثير من المؤتمرات الدولية، وفي كل مرة تخرج الدول الصناعية بتعهدات أو توصيات بشطب الديون عن الدول الأكثر فقراً،تحاول بها أن توهم المنادين بشطب الديون والرأي العام أنها جادة في حل الأزمة.

ولإدراك مدى التضليل وعدم جدية هذه الدول لحل أزمة الديون، وإن إعلان الدول الصناعية تقديم المعونات أو التوصيات بشطب الديون ما هو إلا لإسكات الرأي العام

المنادي بشطب الديون، نأخذ فقط مثالاً واحداً لإدراك ذلك، ففي قمة كولونيا عام ١٩٩٩م تصدر موضوع الديون جدول أعمال المؤتمر السنوي للدول الصناعية، وتم الاتفاق لتخفيف أعباء ديون ٤١ دولة هي الأفقر في العالم من خلال التعهد بشطب ٧١ مليار دولار، وهو ما يمثل أقل من ربع الحجم الإجمالي لفوائد ديون العالم الثالث، ويتم اختيار الدول للتخفيف من ديونها إذا حققت الشروط التالية: تفادي هذه الدول نفقات جديدة غير منتجة، تخصيص منافع التخفيف للشرائح السكانية الأكثر فقراً، مواصلة الإصلاحات الاقتصادية تحت إشراف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. ولنأخذ مثالاً لدولة من الدول الـ٤١ التي تأهلت للتخفيف من أعباء ديونها وهي موزمبيق، فقد تأهلت للحصول على مساعدات لتخفيف ديونها، حيث تسمح لها الخطة بخفض قيمة تسديد الديون وفوائدها بعشرة ملايين دولار سنوياً من الحجم الإجمالي المقدر بـ١٢٠ مليون دولار، ويمثل الدين المتبقي ضعفي ما تنفقه هذه الدولة على القطاع الصحي مما يعكس عمق أزمة الديون وعدم جدية الدول الصناعية في حل هذه الأزمة، فمعظم سكان الدول الـ٤١ يعيشون تحت خط الفقر أي أقل من دولار واحد في اليوم. وفي العام نفسه الذي قدمت فيه هذه المبادرة قدرت الأمم المتحدة عدد الأطفال الذين يموتون بسبب أمراض يمكن معالجتها بأربعة ملايين طفل، وتعزو المنظمة ارتفاع عدد الوفيات إلى انعدام المياه الصالحة للشرب وغياب قنوات الصرف الصحي التي تسببت في انتشار الكثير من الأمراض المعدية، وفي نفس العام لم يتمكن حوالى ٥٠ مليون طفل من هذه الدول الالتحاق بصفوف الدراسة لعدم وجود مدارس تأويهم مما يعني تعرضهم للفقر والبطالة طوال حياتهم.

ولم تخفِ الكثير من الجمعيات والمنظمات المنادية بشطب الديون استياءها من نتائج المؤتمر هذا، بل إن بعضهم ذهب إلى حد اتهام قادة الدول الصناعية بالتلاعب بالأرقام سعياً؛ لامتصاص انتقادات الرأي العام، وإعطاء صورة غير حقيقية عن جهودهم لمعالجة هذه المشكلة، حيث وصفت منظمة أوكسفام غير الحكومية قرارات المؤتمر «بأنها خطوة عملاقة إلى الأمام فيما يتعلق باستعداد مجموعة الدول السبع للعطاء، لكنها خطوة صغيرة في الاتجاه الصحيح إذا ما تمعنا في احتياجات الدول الفقيرة».

ومن جهة ثانية لو نظرنا إلى بعض الأرقام لاكتشفنا الحقيقة البينة، فقد سدد العالم الثالث سنة ٢٠٠٠م ستة أضعاف ما تلقاه من مساعدة عمومية للتنمية، بينما تظل قيمة المساعدات والإعفاءات المعلنة ثابتة (والقيمة الفعلية تشهد انخفاضاً حاداً). فقد تراوح المبلغ الإجمالي للمساعدات أو الإعفاءات بين ٤٠ إلى ٥٠ مليار دولار سنوياً، بينما ارتفعت فوائد

ديون العالم الثالث عام ٢٠٠٠م إلى زهاء ٣١٥ مليار دولار، مما يعني أن الإعفاءات ثابتة بينما الفوائد تزداد بشكل كبير، فقد كان العالم الثالث يسدد (١٥٤ مليار دولار سنة ١٩٩٣م، ١٦٩مليار سنة ١٩٩٤م، ٢٠٣ مليار سنة ١٩٩٥م، ٢٣٩ مليار سنة ١٩٩٦م، ٢٧٠ مليار سنة ١٩٩٧م، ٢٦٣ مليار سنة ١٩٩٨م، ٣٢٨ مليار سنة ١٩٩٩م، ٣١٥ مليار سنة ٢٠٠٠ - البنك الدولي).

وبذلك تظهر فداحة الأزمة وكذب الدول الصناعية في إجراءاتها في معالجة الأزمة.

أما إجراءات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لحل الأزمة فهي تتمثل بإعطاء الدول المدينة قروضاً جديدة لسداد فوائد الديون، أو إعادة جدولة الديون، مع تقيد الدول المدينة بشروط الصندوق والدول الدائنة، فتشترط الدول الدائنة على الدول المدينة أن تخضع لشرطين يفرضهما المجتمعون في نادي باريس:

أ- أن تدفع الدول المدينة فوائد التأخير على الأقساط المؤجلة كعقاب لها.

ب- أن تتعهد الدول المدينة بتنفيذ سياسات وتوجيهات اقتصادية واجتماعية معينة ذات علاقة بالتجارة الخارجية والإنفاق العام.

ولهذا فإن وسيلة إعادة جدولة الديون ما هي إلا فخ من قبل الحكومات والمؤسسات المالية الخاصة في الدول الصناعية الدائنة لإيقاع المقترضين في حبائل الديون وزيادة تراكمها سنة بعد أخرى.

أما اشتراطات ومطالب صندوق النقد الدولي فإنها تزيد الأمر تعقيداً حيث يطالب الدول المدينة بـ:

١- تخفيض القيمة الخارجية للعملة الوطنية أي هبوط سعر صرفها الرسمي.

٢- عدم اتباع سياسة الرقابة على الصرف، والسماح بالتعامل في النقد الأجنبي.

٣- إلغاء أي قيود تتعلق بسياسة الاستيراد، وإلغاء الإجراءات المتعلقة بتشجيع الصادرات، والسماح للقطاع الخاص والعام بالاستيراد.

٤- خضوع الدولة المدينة لنمط التجارة الحرة تحت حجة ضرورة الانتفاع والمنافسة الأجنبية.

وهذه الإجراءات لا تحل الأزمة بل تزيدها تعقيداً، وتوقع البلاد تحت وطأة الدول الدائنة وتدخلها في أزمات اقتصادية جديدة، في حين يحقق الدائنون ومنهم صندوق النقد الدولي أرباحاً طائلة، فقد تلقى صندوق النقد الدولي إجمالاً من عام ١٩٨٠م إلى عام ٢٠٠٠م عشرين مليار دولار فوق ما دفع من قروض.

وفي الختام والحالة هذه للدول المدينة، فما المخرج من هذه الأزمة؟ وكيف تحل أزمة ديون العالم الثالث؟

إن مشكلة الديون تكمن في الفوائد المترتبة عليها، فقد كان الدين الخارجي لبلدان العالم الثالث حسب إحصائيات البنك

الـدولي يبلـغ سـنة ١٩٨٠م زهـاء ٥٣٠ مليـار دولار، وبعد عشرين سنة بلغ في نهاية ٢٠٠٠م ما قدره ٢٠٥٠ مليار دولار، أي أربعة أضعاف المبلغ، أما بلدان الكتلة الشرقية السابقة، فقد بلغ دينها ثمانية أمثالها منتقلاً من ٥٧ مليار دولار سنة ١٩٨٠م إلى ما يفوق ٤٨٠ مليار دولار سنة ٢٠٠٠م، وقد سدد العالم الثالث لدائنيه، فيما بين ١٩٨٠م و٢٠٠٠م أكثر من٣٤٥٠ مليار دولار (يستدعي حساب المبالغ التي سددتها مجمل بلدان العالم الثالث إضافة أكثر من ٦٤٠ مليار دولار سددتها بلدان الكتلة الشرقية السابقة وبذلك يصل المجموع إلى زهاء ٤١٠٠ مليار دولار (البنك الدولي٢٠٠١).

فعلى هذا النحو سدد العالم الثالث ما يفوق ما بذمته ستة أضعاف ليبلغ ثقل الدين عليه أربعة أمثال ما كان عليه. ومن جانبها سددت بلدان الكتلة الشرقية السابقة أحد عشر ضعف ما بذمتها سنة ١٩٨٠م لتصبح مثقلة بدين يعادل ثمانية أضعاف ما كان عليه. فيظهر من هذا الاستعراض لبعض الإحصائيات أن المشكلة هي في الفوائد المتراكمة التي تجعل البلدان الفقيرة تسدد أضعاف ما عليها من دين، فحتى تخرج هذه الدول من أزمتها يجب عليها القيام بما يلي:

١- تتوقف الدول المدينة عن سداد ديونها، وفوائد هذه الديون، فقد دفعت هذه الدول أضعاف أضعاف ما عليها من ديون، ولو فرضنا أنه بقي عليها دين، فتكون هذه الدول ملزمة بسداد أصل الدين المقترض، ولا تلزم بسداد فوائد هذا الدين. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة ٢٧٨-٢٧٩].

٢- على الدول المدينة الخروج فوراً من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وأن ترفض تدخل هاتين المؤسستين في شؤونها الداخلية، وأن ترفض برامجها العقيمة.

٣- تشكل الدول المدينة نادياً يجمعها لمخاطبة الدول الدائنة والمؤسسات المالية بصوت واحد. فدول العالم الثالث تشكل ٨٠٪ من سكان العالم، وهذا يظهر مدى قدرتها إن وقفت صفاً واحداً في مواجهة الدول الدائنة والمؤسسات المالية على رفضها ورفض قروضها الربوية.

٤- يمكن الاستفادة من الرأي العام المتكون في الغرب حول فكرة شطب الديون، فهناك أصوات جريئة تنادي بحل الأزمة، فقد قال إريك توسان رئيس لجنة إلغاء ديون العالم الثالث عام ٢٠٠٣م في جامعة جنيف، في نشاط نظمته اللجنة في الجامعة باسم محكمة الديون «إن الحل الوحيد أمام الدول النامية سيكون رفضها تسديد ديونها».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

نظرية الفوضى الخلاقة

يعتبر النظام الرأسمالي والمبدأ الرأسمالي هو النظام المسيطر على كل الأصعدة في عالمنا اليوم: في الحكم، والسياسة، والاقتصاد، والعلاقات، وفي جميع مناحي الحياة. وتعتبر أميركا هي المثال الحي لهذا المبدأ، والطرح العملي الملموس لأفكاره وأساليب تنفيذه وطريقة نشره في جميع أنحاء العالم، بحيث لايذكر المبدأ أو النظام الرأسمالي إلا ويذكر بمعية أميركا الرأسمالية المعبرة عن هذا المبدأ والنظام في هذا العصر.

ويمكننا القول إن المبدأ الرأسمالي لم يكن ليعرف طريقه إلى الحياة، وما كان يمكن له أن ينتشر في العالم، لولا وجود الأسلوب الاستعماري في نشره وفرضه على الأمم والشعوب في العالم أجمع، وما يرافق ذلك من حروب وإثارة للأزمات المختلِفة والمختلَقة في أصقاع الأرض.

إن الاستعمار والحروب والانقضاض على الأمم والشعوب وتفجير الأزمات هو ديدن وطابع المبدأ الرأسمالي، فلو تتبعنا الكثير من الحروب والأزمات لوجدنا أنها تعود في أساسها إلى الدول الرأسمالية الاستعمارية خاصةً ما كان منها في بلاد المسلمين. والملاحظ في هذه الأزمات والحروب أنها لا تنتهي، بل إنها تهدأ أحياناً أو توجه، وغالباً ما تحل بطريقةٍ وبأسلوبٍ يضمن اندلاعها من جديد، عدا عن استحداث الجديد من هذه الأزمات والحروب.

هذا هو المبدأ الرأسمالي ونظامه، وهذه هي طريقته في نشر المبدأ: عن طريق الاستعمار وإحداث القلاقل والأزمات والحروب واستغلال ثروات الشعوب لصالح الدول الرأسمالية المتنافسة على المنافع، والمثال الحي الصارخ لذلك الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا...

ويبرز في هذه الأيام أسلوب جديد يتخذ كطريقة دامية في نشر المبدأ الرأسمالي ألا وهو أسلوب (الفوضى الخلاقة). وأول ما برزت هذه الفكرة كانت على لسان وزيرة الخارجية الأميركية رايس، في صحيفة "واشنطن بوست"، عندما سئلت عن الفوضى التي يمكن أن تنتج عن تدخل الولايات المتحدة في "الشرق الأوسط" فأجابت: «إن الوضع الحالي ليس مستقراً، وإن الفوضى التي تنتجها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي فوضى خلاقة، ربما تنتج في النهاية وضعاً أفضل من الذي تعيشه حالياً». وتعتبر رايس في تصريحاتها أن هذه الفوضى الخلاقة ضرورية ومهمة لنشر مبادئ أميركا المزعومة من ديمقراطية وإصلاح سياسي واجتماعي لضمان حقوق الانسان.

وقد تشكلَ مصطلح (الفوضى الخلاقة) الذي استتندت إليه رايس في صفوف اليمين السياسي الأميركي ليعبر عن مسارات التغيير التي تتبناها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بالذات، وتعمل على تنفيذها في أرض الواقع باستراتيجيات مختلفة، لكنها لا تخرج عن طريقتين ذكرهما "ريتشارد هس" مدير التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية في مقاله المطول بعنوان "تغيير الأنظمة":

الأولى: تغيير الأنظمة من الخارج وبالقوة.

والثانية: التغيير المتدرج من الداخل، على اعتبار أن التغيير الذي تريده أميركا على الأرض هو تغيير الأنظمة المعادية لها ولسياستها والمهددة لأمن أميركا و(إسرائيل) في منطقة الشرق الأوسط.

ومن أبرز الداعين لنظرية الفوضى الخلاقة هو "ناتان شارنسكي" الوزير المستقيل إبان حكومة شارون بسبب الانسحاب من غزة، وقد أشار إلى ذلك بوش في حديثه مع الصحفيين بقوله: «إذا أردتم الاطلاع على مفهومي للسياسة الخارجية فاقرأوا كتاب شارنسكي: «قضية الديمقراطية» فإنه سيساعدكم على فهم الكثير من القرارات التي اتخذت والتي قد تتخذ».

وشارنسكي هذا هو الذي قالت له رايس حين دخل مكتبها، فوجد كتابه "قضية الديمقراطية" على طاولتها: قد تتساءل لماذا أقرأ هذا الكتاب؟ وأجابته: «لقد قضى الرئيس إجازة الأسبوع في قراءته، ويجب علي أن أعرف كيف يفكر الرئيس».

ويرى شارنسكي في كتابه "قضية الديمقراطية" العرب والمسلمين كأقليات دينية عرقية متنابذة لا تستطيع العيش ضمن منظومة دول حضارية، فهي -بالضرورة- تشكل بيئات مثالية لتفريخ الإرهاب وتغذيته، ما يجعلها وسطاً يمثل تهديداً لأمن أميركا لا سبيل لتجاهله، وبالتالي فإنه يدعو أميركا لاستخدام الطائفية في إطار ما يسمى الفوضى الخلاقة للقضاء على مكامن الشر واستئصالها، وتحقيق الديموقراطية في منطقة العالم العربي والإسلامي. كما أنه يؤكد على أن الإسلام حركة إرهابية تشكل تهديداً مستمراً لا يتوقف للعالم الغربي بأسره، وأن العمل الأمني البحت لا يكفي للقضاء على هذا التهديد، وإنما يجب أن يُسَند باستراتيجيات أخرى تضمن انتزاعه والقضاء عليه. وتعتبر نظرية الفوضى الخلاقة واحدة من أهم هذه الاستراتيجيات. كما أن له اعتراض حتى على المسميات العامة، وآثر تغييرها في الصحافة العالمية من مثل مسمى العالم العربي والإسلامي، حيث أطلق عليه مسمى الشرق الأوسط.

ولا يعتبر شارنسكي الوحيد في تأكيد هذه النظرية، بل هناك كتاب ومفكرون غيره أمثال "مايكل ليدن" العضو البارز في معهد "أميركا إنتربرايز" المعروف بكونه

"قلعة المحافظين الجدد"، صاحب نظرية التدمير الخلاق، الذي يعتبر أن ما تقوم به أميركا لتحقيق أمنها والحفاظ على هيبتها حق مشروع، خاصةً بعد أحداث ٩/١١، فإنه يؤكد أن "التدمير البناء" هو صفة أميركا المركزية؛ لأن أميركا تسعى إلى تمزيق كل الأنماط القديمة في السياسة والأعمال والعمارة والعلوم والآداب والقانون وغيرها، وهذا السعي النبيل له أعداؤه الذين يقفون في وجه هذه الطاقة الخلاقة المتدفقة، وهؤلاء يجب تدميرهم والقضاء عليهم حتى تتحقق لنا أهدافنا السامية في مهمتنا التاريخية.

وهناك من تبنى هذه الأفكار وعمل على تطويرها، وذلك كما فعل "توماس بارنيت" المحلل العسكري الأميركي واسع الاطلاع في شؤون مؤسسة الدفاع الأميركية في كتابه "الخريطة الجديدة للبنتاغون" حيث يقسم العالم فيه إلى قسمين:

- دول المركز أو القلب وهي الولايات المتحدة وحلفاؤها.

- ودول الفجوة وهي كل الدول الأخرى، وهو يشبه هذه الدول بثقب الأوزون؛ لأنها لم تكن ظاهرة قبل أحداث ٩/١١، ويعرفها بأنها الدول المصابة بالفقر والأمراض والقتل الجماعي والنزاعات المزمنة والحكم الاستبدادي.

ويحدد استراتيجية للأمن القومي الأميركي من خلال هذا التصور يتجه إلى سيطرة القلب وتقويته، والعمل على انكماش الثقب وتقويضه.

إن هذه النظرية القائمة على الفوضى، والتدمير، والحروب الدامية، وافتعال الأزمات، وبسط النفوذ والسيطرة على الأمم والشعوب الأخرى، والنظر إليها نظرةً دونية، هي تعبير صارخ للمبدأ الرأسمالي وطرق تنفيذه المجرمة التي لا تعطي قيمة للإنسان ولا تكترث به، ولا تأبه إلا بالمنافع الشخصية لتلك المجتمعات الرأسمالية، ولعل ما يحدث في العراق ومن قبله فلسطين و أفغانستان والسودان وغيرها خير دليل على ذلك، لا بل إن رايس في اجتماع دول جوار العراق في شرم الشيخ ٢٠٠٧/٥/٥م تقول مهددةً من لا يقف بجانب أميركا بالعراق: «إن ما ما يحدث للعراق يمكن أن ينتقل إلى دول الجوار إذا لم تقم بدورها بإغلاق الحدود وإيقاف تدفق المقاتلين والعتاد إلى العراق».

وهذا بخلاف ما عليه الإسلام في طريقة نشره للمبدأ، فإنه قائم على تحطيم الحواجز المادية التي تحول دون إيصال الإسلام بشكل لافت للنظر، وينهى عن استهداف أو قتل غير المحاربين، وفوق ذلك فإنه لايُكره أحداً على اعتناق الإسلام ما لم يقتنع بهذا الدين، لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة ٢٥٦] وهناك الكثير من

الشواهد والحوادث في تاريخ نشر الإسلام تدل على أن الهدف هو إيصال الإسلام للناس، ورفع الظلم عنهم، والارتقاء بهم إلى أسمى مرتقى إنساني يعبد فيه الإنسان ربه دون أحد سواه: وهذه الشواهد التاريخية في نشر الإسلام لا زالت قائمةً حتى يومنا هذا، فكل البلاد التي فتحت أيام الفتح الإسلامي لبلاد الفرس والرومان والبربر وغيرها لا زال أهلها يدينون بالإسلام، وقد بذلوا الغالي والنفيس في سبيل هذا الدين، ولقد أقبل أهل تلك البلاد على الإسلام منذ اليوم الأول لدخول الإسلام تلك البلاد، واحتضنوا دعوته، وكان منهم العلماء في اللغة والفقه والحديث وغيرها من العلوم والمعارف الإسلامية، حيث تأثروا بها وأَثْرَوها بعقلية إسلامية ولاؤها لله ورسوله والمؤمنين، وليس ولاءً للعرق أو القوم أو البلد أو غيرها من روابط جاهلية عمية، مدركين قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات ١٣] ومهتدين بقوله ﷺ: «**من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**».

إن الإسلام يفتح الآفاق لأتباعه، ولا يتعامل مع البشر على أسس الطائفية أو القومية، ولا يثير بين الناس النعرات المهلكة، ليتقوى بهذه الأساليب الملتوية على أهل تلك البلاد المفتوحة، بخلاف المبدأ الرأسمالي ضيق الأفق الذي يسمي الأشياء بغير مسمياتها، فلم تكن الفوضى في يوم من الأيام خلاقة، ولا كان التدمير بناءً، إلا في هذا المبدأ الرأسمالي الفردي الذي يرى الأمم والشعوب الأخرى عبارةً عن مطية لتحقيق رغباته، ويعتبر أرضها وبلادها وما فيها من ثروات وخيرات نهباً وحلبة صراع وسباق لتحقيق مصالحها ومنافعها، ويبحث عن الثغرات ليبرزها ويثيرها، ويركز على مكامن الفرقة فيثيرها ويغذيها ليمزق بها البلاد والعباد شر تمزق، وهذا يثير الناس بالتالي على تلك الدول الرأسمالية، ويقوي عداء الشعوب تجاه الرأسمالية، وخير مثالٍ على ذلك ما يحدث في العراق ومشكلة أميركا هناك دليل على أن هذه الفوضى الخلاقة أصبحت لعنةً تطارد الأميركيين في العراق ليل نهار، ولولا نفر من العملاء الذين باعوا دينهم بدنيا الأميركيين ما استقرت الأرض تحت أقدام الأميركان هؤلاء.

فشتان بين ما جاء به الإسلام من رحمةٍ وهدايةٍ للعالمين، وما جاءت به مبادئ البشر العقيمة التي كانت وبالاً على أصحابها. فالإسلام جاء لسعادة البشر وخيرهم في الدنيا والآخرة، والرأسمالية سارت بالإنسان إلى دركٍ سفلي من شقاء في الدنيا وخسران مبين في الآخرة.

فالإسلام، كما قال ربعي بن عامر لقائد الفُرس، جاء ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة □

استطلاع للرأي يكشف عن تأييد ساحق للخلافة في العالم الإسلامي

نتائج مذهلة وردت في استطلاع للرأي تم نشره في نيسان/ إبريل ٢٠٠٧م، وقد قام به مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، حيث أكد نتائج أبحاث سابقة عن الموضوع نفسه. وقد تم إجراء هذا الاستطلاع في أربع دول كبرى في العالم الإسلامي (المغرب ومصر وإندونيسيا والباكستان) ليظهر بشكل كاسح النتائج الآتية:

١ــ تأييد تطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي.

٢ــ الوحدة مع البلدان الأخرى تحت راية خليفة واحد أو خلافة.

٣ــ رفض الاحتلال الأجنبي وسياسات الدول الغربية بشكل عام.

٤ــ رفض إدخال القيم الغربية إلى دول العالم الإسلامي.

٥ــ رفض استخدام العنف ضد المدنيين.

وكانت نسبة الإجماع على هذه الأفكار قد تجاوزت ٧٥% في بعض القضايا.

ما الذي يمكن أن نفهمه من هذا الاستطلاع ؟

١ــ إنه يظهر الرؤية الحقيقية للشرع الإسلامي.

٢ــ إنه يدحض كل الآراء الباطلة حول الإسلام السياسي والعنف.

٣ــ إنه يظهر أن آراء أولئك الذين شنوا حرباً دولية على الإرهاب هي آراء خطيرة على العالم أجمع، ومضللة لشعوبهم أيضاً.

٤ــ إنه يثبت ضرورة تغير سياسات الغرب في تعاملها مع العالم الإسلامي.

٥ــ إنه يثبت أن الخلافة أصبح لها صدى واسع في العالم الإسلامي، وإنه يجب على القادة في العالم الإسلامي إدراك أفكارها جيداً.

١- إنه يظهر الرؤية الحقيقية للشرع الإسلامي.

لقد ذكر توني بلير في العديد من خطاباته أن العالم الإسلامي لا يحتاج لأن يختار بين الدكتاتورية أو ثيوقراطية نظام طالبان، بل راح يحث العالم الإسلامي على المشاركة بالقيم العالمية للديمقراطية والحرية الغربية.

صحيح أن الناس يمقتون الدكتاتورية والاحتلال والفساد، ولكن غير الصحيح أن المسلمين يشعرون أن الطريقة الوحيدة للخلاص من ذلك هي باختيار أنظمة وقادة من أمثال بوش و بلير وغيرهم.

إن المسلمين يرون أن تحكيم الشريعة يحفظ لهم السلطة في اختيار الحاكم المناسب، ويعطيهم الحق في محاسبة الحاكم، ويرون أن الشريعة والخلافة سوف تحررهم من الدكتاتورية والاحتلال والفساد، وأنها نظام نابع من عقيدتهم و قيمهم وينسجم مع تاريخهم.

٢- أنه يدحض كل الآراء الباطلة حول الإسلام السياسي والعنف.

إن المتشددين في الغرب يرون أن هناك إرثاً متصلاً بين الإسلام السياسي والعنف، وأن الإسلام هو المنشئ له، وهذا الاستطلاع للرأي يثبت كذب هذا الادعاء، ذلك أن المسلمين في العالم الإسلامي يريدون الإسلام، ولكنهم لا يرون أن العنف السياسي هو الطريق لتحقيقه. والحقيقة، إن أفكار عودة الإسلام والخلافة في العالم الإسلامي قد انتشرت بالطريقة السياسية، وإن حزب التحرير يقود هذا الصراع اليوم لتطبيق الإسلام واستئناف الخلافة بأسلوب العمل السياسي.

٣- يظهر أن آراء أولئك الذين شنوا حرباً دولية على الإرهاب هي آراء خطيرة على العالم أجمع، ومضللة لشعوبهم أيضاً.

إن بوش وبلير و ديك تشيني و جون ريد وبوتين وغيرهم قد هاجموا مبدأ أي إنسان يعمل للخلافة و تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي، يقول بوش عندما يتكلم عمن يشتركون مع "القاعدة" في مبادئهم: «إنهم يأملون بتأسيس مثالية عنف سياسية في منطقة الشرق الأوسط، والتي يسمونها خلافة، والتي تحكمهم جميعاً بمبدأ الكراهية»، أما توني بلير بعد الهجوم على لندن في ٧/٧ فإنه يقول: «على بريطانيا أن تواجه "مبدأ الشيطان"، ويعرفه بقوله أفكارهم البربرية والتي تتضمن إقامة دولة مستمدة من دولة طالبان وتحكيم الشريعة في العالم العربي، والتي يحكمها خليفة واحد لكل الأمم الإسلامية».

أما تشارلز كلارك عندما كان وزير الداخلية في ٢٠٠٥م في بريطانيا قدم خطاباً في جناح اليمين (المحافظين الجدد) والمفكرين في مؤسسة هيرتج في الولايات المتحدة قائلاً عن العالم الإسلامي: «إن المحرك للناس هو الأفكار، وأنه بخلاف أفكار التحرر التي سادت قبيل الحرب العالمية الثانية، فإنها لم تكن أفكاراً كالاستقلال عن الاستعمار، والتساوي بين جميع المواطنين بغض النظر عن العرف أو الدين، وكذلك حرية التعبير من غير قمع أو استبداد، مثل تلك الطموحات كان يمكن التفاوض معها في العديد من الحالات، أما الدعوة إلى إعادة الخلافة وتطبيق الشريعة فإنه لا يمكن التفاوض معها بحال».

إنهم يحاولون إقناع الناس في بلادهم أن هذه الأفكار يحملها شرذمة صغيرة من المسلمين، وأن أغلب المسلمين يرفضون أفكار الشريعة والخلافة وأي مظهر للإسلام السياسي، وأنها أفكار خداعة للناس لتجعلهم يؤمنون أن حل مشاكل العالم الإسلامي تكون عن طريق تدمير

بعض الجماعات، أو حظر جماعات أخرى، أو تغيير بعض الأنظمة.

والحقيقة، إن الإسلام والشريعة والخلافة في مجملها أفكار سياسية؛ ولذلك فإن الحرب التي شنها أولئك السياسيون هي حرب ضد أفكار تحملها الغالبية العظمى في العالم الإسلامي، أفكار يرى الناس أنها سوف تحررهم من الأنظمة الاستبدادية والتبعية الاقتصادية والعبودية السياسية، إنهم يستخفون بشعوبهم بالقول الكاذب إن هذه حرب يمكن أن نربحها، إنهم يقولونها لتكون حرباً (طويلة) الأمد، فإذا حاولوا أن يحاربوا أفكار ما يقارب المليار ونصف المليار مسلم فإنها ستكون حرباً بلا نهاية.

٤- يثبت ضرورة تغير سياسات الغرب في تعاملها مع العالم الإسلامي.

يقول روبن كوك بعد انتهاء الحرب الأخيرة على العراق «إن التحدي بالنسبة للغرب أنه عليه أن يغير سياساته مع العالم الإسلامي» ويعني ذلك أنه أدرك أن طريقة الاستعمار لم تعد تجدي نفعاً، والحقيقة المؤلمة أن بوش وبلير يستعيضون عن الاستعمار بأسلوب دعم الدكتاتوريات أو الاحتلال المباشر.

والمؤسف أيضاً أن أشخاصاً مثل ديفيد كاميرون ومجموعة صغيرة من مستشاريه يتفقون مع هذا الرأي.

إن رأي غولدن براون يشبه آراء لجنة دراسة العراق (الأميركية) والتي يرى أن سياسة التدخل في العالم الإسلامي لمنع انتشار أفكار الإسلام السياسي هي سياسة ضرورية، ويبقى الخيار العسكري الخيار الأخير.

إن من بوادر الخير أن الغالبية العظمى في بريطانيا وأوروبا وأميركا كانت ضد الحرب على العراق، ولا تدعم أولئك السياسيين الداعين إلى التدخل والاجتياح. إنهم كذلك يشكون بجدوى الجدل الدائر حول التدخل من أجل التحرير، ويرون أنها حجة واهية لتحقيق أغراض مادية. كما أنهم يشكون بفكرة تسويق الخوف من تهديد الإرهابيين. حتى في القضايا المتعلقة بحفظ الأمن الداخلي، فإن السياسات الخارجية تزيد الأمور تعقيداً، إنهم يدركون عِظم الغضب المتصاعد في العالم الإسلامي، وإن تدمير مجتمعات مدنية لن يجعل العالم أكثر أمناً.

٥- يثبت أن الخلافة أصبح لها صدى واسع في العالم الإسلامي، وأنه يجب على القادة في العالم الإسلامي إدراك أفكارها جيداً.

علاوة على كل ذلك، فإن هذه الدراسة تعكس بروز أفكار عودة الخلافة كمطلب عام، و تثبت أن الغالبية العظمى من المسلمين تريد أن تعيش حسب أحكام الشريعة، وتثبت أيضاً أن الغرب قد خسر معركة الأفكار، وأن المسلمين قد ربحوا معركة القلوب والعقول.

هذه الدراسة تظهر أن هناك حاجة ملحة لأن يدرك الناس هذه الأفكار ولا سيما أولئك

الذين يعيشون في الغرب، والذين حمّلوا تلك الأكاذيب والمغالطات من سياسييهم.

لا يوجد الآن أصوات مضادة لتلك الحكومات التي تكذب على شعوبها بما يخص العالم الإسلامي؛ ولذلك فإن على الجاليات المسلمة حِملاً عظيماً حتى تظهر أن الأسلام هو الحل والبديل في العالم الإسلامي.

هذا ويمكن تبيان الاستطلاع كالآتي:

القضايا الأساسية في الاستطلاع

تأييد تطبيق الإسلام والشريعة والخلافة:

Goal: Requiring Strict Application of Sharia Law in Every Islamic Country

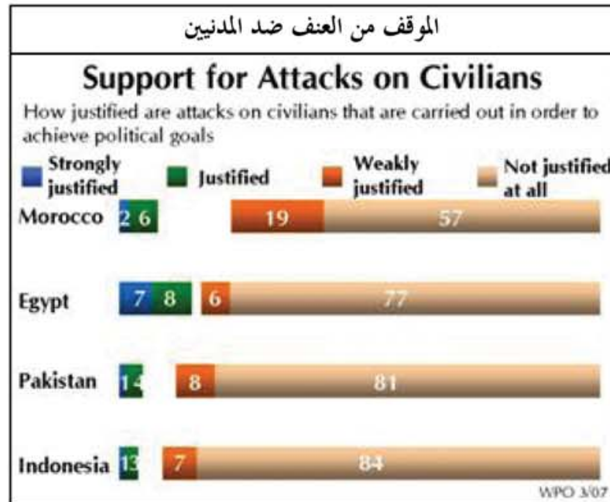
	Agree strongly	Agree somewhat	Total
Morocco	35	41	76%
Egypt	50	24	74%
Pakistan	54	25	79%
Indonesia	17	36	53%

WPO 3/07

تسليط الضوء على الأسلمة وأثر الثقافة الغربية عليها.

غالبية المشاركين في الاستطلاع عبروا بشكل قوي عن توسع أثر الإسلام في بلادهم -بما يتفق مع أهداف القاعدة- كما عبروا بشكل صريح عن ضرورة إقصاء أثر الثقافة الغربية، كما عبرت جموع غفيرة في العالم الإسلامي عن رغبتها بتطبيق الشريعة بشكل صارم، وإبعاد الأفكار والقيم الغربية عن مجتمعاتهم، وكذلك إلى وحدة الدول الإسلامية في دولة إسلامية واحدة. وبالمقابل فإن الغالبية في كل البلدان ترى أن زيادة التواصل بين دول العالم من خلال التجارة والاتصالات هو أمر إيجابي، ويدعم فكرة الديمقراطية وحرية الأديان، كما أن جمهور الناس يرفضون فكرة الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وأن هناك إمكانية لإيجاد عوامل مشتركة.

الموقف من العنف ضد المدنيين



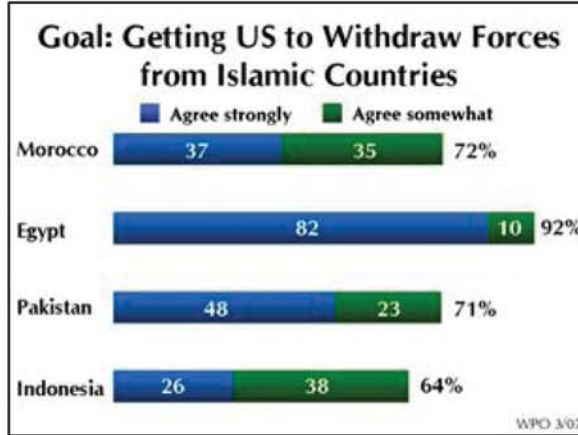
الاعتداء على المدنيين بشكل عام

الغالبية في كل البلدان ترفض العنف ضد المدنيين لتحقيق أغراض سياسية، وترى أنها مناقضة للإسلام. إن الاعتداء على المدنيين

مؤثر بشكل سلبي جداً، وأن الدوافع السياسية للاعتداء على المدنيين والبنى التحتية مرفوضة وغير مبررة.

الاعتداء على المدنيين من الأميركيين والأوروبيين

بالاتفاق مع المبدأ القاضي بعدم جواز الاعتداء على المدنيين، وبالعكس من ذلك وهو تأييد الهجوم على القوات الأميركية المحتلة، فإن الغالبية في العالم الإسلامي ترفض الاعتداء على المدنيين في الولايات المتحدة أو أوروبا. ومثل ذلك أيضاً رفض الاعتداء على العاملين في الشركات الأميركية في العالم الإسلامي. وفي جميع الحالات كان الشعب المصري أكثر الرافضين بينما الشعب الباكستاني أقل الرافضين لذلك الاعتداء.



السياسات الخارجية والاحتلال:

الغالبية العظمى في كل البلدان الإسلامية تحمل صورة سلبية عن الحكومة الأميركية، وأن الولايات المتحدة تبدو وكأن لديها تأثيراً غير مسبوق في مجريات الأحداث في العالم، وكذلك ترى الغالبية أنها تتحكم بأغلب أو كل ما يحدث حول العالم.

فهم أهداف السياسات الخارجية للولايات المتحدة فيما يتعلق بالعالم الإسلامي:

إن الغالبية العظمى تؤمن أن الولايات المتحدة تعمل على تدمير الإسلام، وأنها تريد فصل النصارى عن المسلمين في المنطقة، وهناك نسبة مساوية أيضاً ترى أن أهداف أميركا في المنطقة هي السيطرة على منابع البترول، بينما ترى غالبية أن أميركا تحاول منع الهجمات الأرهابية وليس ذلك هو السبب الرئيسي للحرب على الإرهاب.

إخراج القوات الأميركية من العالم الإسلامي:

تؤيد الغالبية العظمى القول بإخراج القواعد العسكرية الأميركية والقوات الأميركية من البلاد الإسلامية. وبالتساوي مع ذلك الرأي، فإن الغالبية تؤيد الهجمات على القوات الأميركية في العالم الإسلامي، وبشكل عال في مصر، وانقسام بين الباكستانيين، ومخالفة الإندونيسيين لذلك ❑



الأمن الغذائي في ظل دولة الخلافة

تقي الدين – بيت المقدس

يُعتبر الغذاء من الحاجياتِ الأساسيةِ للإنسانِ لضمان بقائهِ على قيدِ الحياةِ وقدرتِهِ على القيامِ بأعباءِ الحياة، ولقد كان الغذاءُ أحدَ أسباب نشوءِ الصراعاتِ بينَ الدول. وقامتِ الحروبُ والنزاعاتُ من أجلِهِ. فالإنسانُ يحتاجُ يومياً كميةً من الغذاءِ تُوفرُ لهُ استمرارَ العيشِ. فَمن تمكَّنَ من توفيرِ غذائِهِ وأمنِهِ وعافيتِهِ فكأنما مَلَكَ الدنيا وما فيها، وذلكَ مصداقاً لحديثِ رسولِ الله ﷺ: «من أصبحَ منكُم آمناً في سِربِهِ، مُعافى في جسدِهِ، عنده قوت يومِهِ، فكأنما حِيزت له الدنيا» (أخرجه الترمذي).

فالأمنُ الغذائيُ مرهونٌ بمقدرَةِ الدولةِ على تحقيقِ ما يكفي أو يزيدُ من الإنتاجِ الزراعيّ لكافّةِ رعاياها، بحيثُ لا تكونُ معتمدةً على الغذاءِ الوافدِ من الدولِ الأخرى، والذي يجعلُهُم يتحكمونَ في مقدراتِ الدولةِ الإسلاميةِ وسياستِها وإدارتِها.

وقد اهتمَ الإسلامُ بالزراعةِ والتي تُشكّلُ عَصَبَ الغذاءِ الرئيسي؛ لأنهُ من خِلالِها يُمكنُ تحقيقُ الأمنِ الغذائيّ لكافةِ رعايا الدولة.

وبلادُ المسلمينَ مليئةٌ بأجودَ أنواعِ الخيراتِ والمواردِ الزراعيةِ التي تُمَكّنُها من تحقيقِ الاكتفاءِ الذاتيِّ من الغذاءِ، ليس فقط لرعاياها بل بمقدرتِها تغطيةِ العالمِ أجمعَ من المواد الغذائية .

فإذا نظرنا إلى البلادِ العربيةِ، وعليها سيتم تركيز هذا البحث، لتوفُرِ الإحصائياتِ والأرقامِ حولَها وليس من أجلِ التمييز، مع أنَّ هناكَ خيراتٍ ومواردَ وثَرَواتٍ موجودةٌ في بلادِ المسلمينَ الأخرى كإندونيسيا وتركيا وباكستانَ وأوزبكستانَ وغيرها.

فالبلادُ العربيةُ المحصورةُ في تلكَ البقعةِ من الأرضِ والتي يسكُنُها ما يُقاربُ ٣٢٣ مليونَ نسمة، والذين يسكنونَ على مساحةٍ تبلغُ حوالى ١٤ مليونَ كمَ^{٢} قد وصلت إلى مرحلةٍ حرجةٍ في تحقيقِ الاكتفاءِ الذاتي منَ الغذاءِ مما جعلَهُم يستوردونَ ما يكفيهم منَ الدولِ الخارجيةِ الكبرى، حيثُ بلغَتِ الفَجوَةُ الغذائيةُ حتى (سنة ٢٠٠٦م ٢١مليار دولار، وهي بازديادٍ مستمرٍ حسبَ المنظمةِ العربيةِ للتنميةِ الزراعية) وهذا الأمرُ سَيُبقي تلكَ البلادَ تحتَ سيطرةِ تلكَ الدولِ الكافرةِ، وهذا من الانتحارِ السياسيّ.

إن السبَبَ الرئيسَ في عدمِ مقدرةِ الدولِ العربيةِ الآنَ على تحقيقِ الأمنِ الغذائيّ ليسَ هو نقصٌ في المواردِ والثَرواتِ التي تحققُهُ والمتمثلَةُ بـ :

١- **الأراضي الصالحة للزراعة.**

٢- **المياه.**

٣- القوى البشرية.

٤- الموارد المالية.

ولكنَّ السببَ الرئيس هو تبعيّةُ هذه الدولُ في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ للدولِ الكافرةِ، وبطبيعةِ الحالِ غيابُ دولةِ الإسلامِ، وغيابُ خليفةِ المسلمينَ الذي يرعانا ويحققُ لنا الأمنَ في كافّةِ جوانبِ الحياةِ، ويعلنُ البراءةَ من الدولِ الكافرةِ الكبرى، ويعلنُ الولاءَ للهِ سبحانهُ وتعالى وحده.

فخليفتُنا القادمُ قريباً بإذن الله سيتخذ قراراتٍ مصيريةٍ لتحقيقِ الأمنِ لرعيتهِ، ومنه الأمنُ الغذائيُّ؛ وذلك لكي لا يجعلَ للكافرينَ على المؤمنينَ سبيلاً، فلا يجعلُهُم يتحكمون في مُقدراتِ الدولةِ الإسلاميةِ القادمةِ وفي سياستِها وإداراتِها كما هو حاصلٌ الآن، وهذا هو الخطرُ العظيمُ على أمنِ المسلمينَ وكيانِهم.

إنَّ البلادَ العربيةَ الآن ومع تسلُّطِ وتَحَكُّمِ دولِ الكفرِ بها، حققت ما يكفي ٥٠٪ من الاكتفاءِ الذاتيِّ من الغذاءِ فقط، والباقي تُحققُهُ من أسيادِهِم من دُولِ الكفرِ الكبرى عن طريقِ الاستيراد.

فقد نشرت المنظمةُ العربيةُ للتنميةِ الزراعيةِ في الكتابِ السنويِّ للإحصائيات الزراعيةِ العربيةِ لعام ٢٠٠٥م أن نسبةَ الاكتفاءِ الذاتّي في الوطنِ العربيِ لبعضِ الموادِ الغذائيةِ الضروريةِ والأساسيةِ للإنسانِ قد بلغت من:

الرقم	الصنف	النسبة
١	القمح	٥٧,٥٪
٢	السكر	٣٥,٨٪
٣	الزيوت والشحوم	٣١٪
٤	الخضروات	٩٩٪
٥	الألبانُ ومنتجاتها	٧٠٪
٦	الأسماك	١٠٢,٥٪

وهذه الموادُ الغذائيةُ لا يُمكنُ لأحدٍ الاستغناءَ عنها لمَا تُوفرُهُ من قيمٍ غذائيةٍ ضروريةٍ للإنسانِ تمكنُهُ منَ القيامِ بأعباءِ حياته.

فإذا نظرنا إلى مُقوماتِ الأمنِ الغذائّي، أي للمواردِ التي من خلالِها يُمكنُ زيادةَ الإنتاجِ الزراعي، نرى أنّ هذه المقوماتِ تتمثلُ بما يلي:

١ـ الأراضي الصالحة للزراعة:

تعتبرُ الأراضي الزراعيةُ من أهمِ عناصرِ الأمنِ الغذائيِ التي يُمكنُ الاعتمادُ عليها في تحقيقِ الاكتفاءِ الذاتي من الغذاءِ، وقد حث الإسلامُ على الزراعةِ والاهتمامِ بالأراضي الزراعيةِ؛ لذلك كانت السياسةُ الزراعيةُ في الإسلامِ تقومُ على أمرٍ واحدٍ مهمٍ، ألا وهو زيادةُ الإنتاجِ الزراعيِ، وكانت تتبَع طريقينِ في ذلك:

١- التعميقُ في زيادةِ إنتاجِ الأرض، وهذا يحصلُ باستعمالِ الموادِ الكيماويةِ وانتشارِ الأساليبِ الحديثةِ بينَ المزارعين، والعنايةُ بتوفيرِ البذارِ وتحسينُها، وتُعطي الدولةُ المالَ

اللازمَ للعاجزينَ، هبةً وليس قرضاً؛ من أجلِ شراءِ ما يلزمُهُم منَ الآلاتِ والبذارِ والموادِ الكيماويةِ؛ لزيادةِ الإنتاجِ والعنايةِ بالمرافقِ التي تساعدُ على هذا الازدياد.

٢- التوسيعُ في زيادةِ المساحاتِ التي تُزرَعُ وذلك يحصلُ بتشجيعِ إحياءِ الأرضِ المواتِ وتحجيرِها، وكما قالَ ﷺ: «**من أحيا أرضاً ميتةً فهي له**» (أخرجه البخاري وأبو داود وأحمد ومالك من طرق عدة) وتعملُ الدولةُ على إقطاعِ الأراضي من ملكيتها للقادرينَ على الزراعةِ لمن لا يملكُ أرضاً أو يملكُ مساحاتٍ قليلةً، وتأخذُ الدولةُ الأرضَ جبراً من كلِ من يهملُ أرضَهُ ثلاثَ سنواتٍ متتالية.

ومن الأمثلة على ذلك فقد استقطعَ رسولُ الله ﷺ بلالَ المزنيَ أراضي ما بين البحرِ والصخرِ، وهناك أمثلة أخرى من سيرة الرسول الله ﷺ وسيرةِ الخلفاءِ من بعده على ذلك.

بهذين الطريقين يمكنُ زيادةُ الإنتاجِ الزراعي، وهذه الزيادةُ يجبُ أن تكونَ في أربعةِ أمور:

١- زيادةُ الإنتاجِ في الموادِ الغذائيةِ؛ لكي تُطعمُ المزيدَ من السكانِ، وإبعادهم عن خطرِ المجاعةِ، وتكونُ مهيأةً لأيِ طارئ.

٢- زيادةُ الإنتاجِ من الموادِ اللازمةِ للكساءِ كالقطنِ والحريرِ والصوفِ، وهذه من الحاجياتِ الضروريةِ التي لا يمكنُ الاستغناءُ عنها.

٣- زيادةُ الإنتاجِ في الموادِ التي لها أسواقٌ في خارجِ البلادِ، سواءٌ من الموادِ الغذائيةِ كالحبوبِ أم من موادِ الكساءِ كالقطنِ والحرير.

٤- العملُ على رفعِ العراقيلِ أمامَ الموادِ المهمةِ لتسهيلِ زيادتها وجلبها إلى الدولة، كما فعلَ عمرُ بن الخطاب ﵁ كما رواهُ أبو عُبَيد (كان عمرُ يأخذُ من النبطِ من الزيتِ والحنطةِ نصفَ العشرِ، لكي يُكثِرَ الحملَ إلى المدينةِ، أي لكي يُرغِّبَ في جلبِ الزيتِ والقمحِ إلى المدينةِ وكان يأخذُ من القطنيةِ العشر).

وكما تَتَطلَّبُ الزراعةُ أراضيَ لزراعتها، كذلك لابد من توفرِ مواردَ عدةٍ لكي تَتمَ الزراعةُ وزيادةُ الإنتاجِ ومن هذه الموارد:

٢ـ الموارد المائية:

يعتبرُ الماء من مقوماتِ الحياة الأساسية وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء ٣٠] وقال ﷺ: «**الناسُ شركاءٌ في ثلاث: الماءُ والكلأُ والنارُ**» فالماءُ مرتبطٌ ارتباطاً حتمياً مع الأمنِ الغذائي، فمتى وُجِدَ الأمنُ المائيُ وُجِدَ الأمنُ الغذائي؛ لأنَّ الزراعةَ لا تتم إلا بوجودِ الماء، ولذلك كان الماءُ أحدَ أسبابِ نشوءِ الحروبِ والنزاعاتِ بين الدول، فالبلادُ العربيةُ، والحمدُ لله، محاطةٌ بكمياتٍ مائيةٍ كبيرةٍ. فهي تُشرفُ على ممراتٍ استراتيجيةٍ مهمة جداً، فبلادُنا الإسلاميةُ تشرفُ على كثيرٍ من البحارِ والمحيطاتِ. وهذه تعتبرُ مياهاً غيرَ

محدودة، ويوجدُ في بلادنا أيضاً أنهارٌ من أشهرِ أنهارِ العالمِ داخلَ بلادِ المسلمين، وهذه وحدها فقط تُوفرُ ما يزيد على ١٥٠ مليار م[٣] من الماء، بالإضافة إلى كمية المياه الجوفية الموجودة تحت الأرضِ والتي تقدر بـ٧٧٣٤ مليار م[٣].

وهناك مواردُ كثيرةٌ للمياهِ توفرُ ما يكفي لسكانِ الأرضِ جميعِهم، ومع وفرةِ هذه المياهِ يمكنُ زراعةُ الأراضي الصالحةُ للزراعةِ، واستصلاحُ أراضٍ أخرى موجودة في بلاد المسلمين، وإحياؤها لكي تُصبحَ صالحةً للزراعة.

ورغم كثرةِ المياهِ الموجودةِ في بلادِ المسلمينَ، فما على الدولةِ إلا أن تعملَ على ترشيدِ الرعيةِ على استخدامِ المياهِ ومنعها من الهَدرِ والضَياعِ، وتقومَ بإقامةِ السدودِ والآبارِ الارتوازيةِ الضروريةِ لذلك، والتي لا يُمكنُ الاستغناءَ عنها.

٣ـ الموارد البشرية:

إنَّ عمليةَ استصلاحِ الأراضي وزراعتَها وإحياءها لا يحتاجُ فقط إلى الماءِ، بل يحتاجُ إلى جهودٍ بشريةٍ أي إلى مزارعينَ؛ لكي يقوموا بهذه المهمة. وهذه المواردُ موجودةٌ وبكثرةٍ، فهناكَ أكثرَ من ٤٨ مليونَ شخصٍ في بلادِ المسلمينَ يعملون في الزراعة، وليس هذا فحسب، بل يُمكنُ القضاءُ على الفقرِ من خلالِ تشغيلِ الفقراءِ القادرينَ على العملِ حيثُ تستغلُ الدولةُ الأراضي الميتةَ وتُقطعُها إلى الفقراءِ لكي يُحيوها ويزرعوها.

٤ـ الموارد المالية:

إنَّ زراعةُ الأراضي واستصلاحَها وإحياءها يحتاجُ إلى أموالٍ كثيرةٍ، وهذه الأموالُ موجودةٌ بكثرةٍ في عالَمِنا الإسلامي، وأولُ هذه الثرواتُ هي النفطُ، فمثلاً: (نشرت مجلةُ **الوعي** في عددها ٢٢٣: جاء في الفيلمِ الوثائقي فهرنهايت ١١ أنَّ أميركا قد استفادت من نفطِ السعوديةِ فقط ما قيمته ٨٦ تريليون دولار. يعني أننا لو قسَّمنا هذا المبلغَ على جميعِ المسلمين في العالمِ لكانت حصةُ كُلِ واحدٍ منهم، رَضيعِهم وشيخِهم، ذَكَرِهم وأنثاهم، حوالى ٦٦ ألف دولار، وهذه الأموالُ تستفيدُ منها أميركا على حسابِ الأمةِ الإسلامية).

وليس هذا هو المصدرُ الوحيدُ، بل يُمكنُ استغلالُ الممراتِ الاستراتيجيةِ المهمةِ الموجودةِ في بلادنا.

هذه هي المقوماتُ الأساسيةُ التي يمكنُ من خلالِها تحقيقُ الاكتفاء الذاتي منَ الإنتاجِ الزراعي فقط، وهذه المواردُ متوفرةٌ بكثرةٍ، والحمدُ لله، في مناطقِ المسلمين.

ختاماً نقول: مَن لا يملكُ غذاءَه لا يَملكُ قرارَه، فبعد أن استعرضنا الخيرات والثَرواتِ الموجودةِ في البلادِ العربيةِ من دون التطرقِ إلى الدولِ الأخرى، يتبينُ لنا أنه بإمكانِ دولةِ الإسلامِ القادمةِ قريباً بإذن الله تعالى، ليس تحقيقُ الأمنِ الغذائي لرعاياها فقط، بل بإمكانها أن تُصبح دولةً زراعيةً عالميةً مؤثرةً

مـن ناحيـةٍ دوليـةٍ، ودولـةٌ مثـلُ فرنـسا بثروتِهـا الزراعيةِ أقربُ مثالٍ على ذلك.

وحتـى لا نحـصُرَ الأمـنَ الغـذائيَّ في الإنتـاجِ الزراعيِ فقط، لابُدَ للدولةِ من العنايـةِ بالثَروةِ الحيوانيـةِ والثـروةِ الـسمكية، حيـثُ تعمـلُ الدولةُ على استغلالِ المراعي وزيادةِ مساحتِها وإقامةِ برامجَ للعنايةِ بالأنعامِ وبتربيتِها، وهـذه العنايـةُ تـنعكسُ علـى زيـادةِ إنتـاجِ هـذه الحيوانـاتِ. فبلادُنـا الإسـلاميةُ تـذخرُ بثـروةٍ حيوانيةٍ ضخمةٍ من حيثُ العددِ والنوعِ، وقد بلغت مساحةُ المراعي الموجودةُ في بلادِنـا مـا يقارب ٥٥٢ مليون هكتار ١٠٪ بحالةٍ ممتازةٍ، والبـاقي بحالـةٍ مترديـةٍ بسببِ عدمِ الاهتمـامِ بها، وتتوزعُ هذه المراعي على عددٍ منَ الدولِ في مقدمتِهِم السودان، حيثُ حصتُهُ من هـذه المراعـي ٢٩٪، يليهـا الـسعودية ٢٢٪، ثـم الـصومال ١١٪، والبـاقي مـوزّعٌ علـى بـاقي الـدول، وقـد بلـغ عـددُ الأغنـامِ في بلادنـا مـا يُقـارب ١٦٦.٧٢٨.٠٠٠ رأس، و٥٧.٤٦٢.٠٠٠ رأس مـن الأبقـار، و١١٤.١١٣.٠٠٠ مـن المـاعز. وهـذا حسبَ المنظمـةِ العربيـةِ للتنميـةِ الزراعيـةِ لـسنة ٢٠٠٥م. وهنـاك الـكثيرُ مـنَ الأنعـامِ قـد نَفَقَت بسببِ الحروبِ والنزاعاتِ الدوليـةِ كمـا حصلَ في الصومال.

ورُغمَ هذه الأعدادِ إلا أنها لا تلبي إلا ٧٠٪ مــن منتجــاتِ الألبــانِ و٣٠٪ مــن الــشحومِ والزيوتِ؛ وذلـك بسببِ عدمِ الاهتمـامِ برعايـةِ هذه المراعي والعنايةِ بالحيوانات.

هــذا بالنــسبةِ للثــروةِ الحيوانيــةِ، وأمــا بالنـسبةِ للثـروةِ الـسمكيةِ فقـد بلـغ الاكتفـاءُ الــذاتيُّ منهــا ١٠٢.٥٪؛ لأن بلادَنــا محاطَــةٌ بـشواطئَ بحريـةٍ ضـخمةٍ، فقـد بَلَـغَ الإنتـاجُ السمكيُّ في بلادنا ٤مليون طن لسنة ٢٠٠٥م إلا أنَّ هــذه النــسبةَ قــد تُـضاعَفُ في حــالِ استخدامِ أساليبَ ووسائلَ متطورةٍ في الصيد.

وأخـيراً لابُـدَ مـنَ التنويـه أن الثـورةَ الزراعيـةَ الـتي مـن خلالِهـا يـتمُ تحقيـقُ الأمـنُ الغـذائيُّ تـرتبطُ ارتباطـاً حتميـاً مـعَ الثـورةِ الـصناعيةِ الـتي لا تَقِـلُّ أهميـةً عـن الثـورةِ الزراعيـة، بـل هـي الأسـاسُ الـذي تعتمـدُ عليـه الــدولُ في تقــدُمِها وتَنَافُــسِها. فالــسياسةُ الـصناعيةُ في الاسـلام تتبـعُ طريقـاً واحـداً ألا وهـو تـصنيعُ الآلاتِ المدنيـةِ والعـسكريةِ مـع كافـةِ التزاماتِهـا وقطَـعِ غيارِهـا، وبالتـالي تُفـوتُ الفرصـةَ أمـامَ الـدولِ الكـافرةِ بـأن تتحكَمَ في أمورِ وسياسةِ الدولةِ وإداراتِها.

وباتباعِ هذه السياسةِ الزراعيـةِ والـصناعيةِ في ظلِ دولةِ الإسلامِ يتمُ تحقيقُ الأمـنِ الغـذائيِ والـصناعيِّ، وهـذا يُمكّنُنـا مـن عـدمِ إتاحـةِ الفُرَصِ للاستعمارِ ودُوَلِه منَ التحكُمِ فينا، وبالتـالي تبقـى الدولـةُ في مُهمتِهـا الثانيـةِ بعـدَ تطبيـقِ الأحكـامِ الـشرعيةِ ألا وهـو حَمـلُ الـدعوةِ الإسـلاميةِ إلى العـالمِ بعـد أن تهيـأت اقتصادياً وعسكرياً لـذلك وبالتـالي تبقـى في حالةِ جهادٍ مستمر.

نسألُ اللّه تعالى أن يكرمَنا بخليفة يحقق لنا الأمن في كافة جوانبه ومنه الأمـن الغـذائي والصناعي ❑

يوم كان لنا خليفة ودولة

أبو يحيي- عقر دار الخلافة القادمة بإذن الله

منذ سقوط دولة الخلافة الإسلامية، وفقدان الأمة للحامي والراعي، وظهور المزق العميلة الكرتونية، واستعار الغزو الفكري وحملات التشويه والتضليل والتحريف المبرمجة ضد ديننا وخلافتنا وحضارتنا وإنجازاتنا وأبطالنا وعلمائنا، بأيدي المجرمين من المستشرقين الحاقدين، ومن تتلمذ على أياديهم النجسة من المضبوعين والظلاميين وعلماء السوء والسلاطين والأقلام المأجورة والنفوس المهزوزة المريضة، التي تطاولت على خير أمة أخرجت للناس في محاولة لفصلها عن دينها ونظام حكمها، وسلخها عن هويتها، وتشكيكها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وصدها عن العمل لاستئناف حياتها الإسلامية وإقامة خلافتها الراشدة الثانية الموعودة القائمة قريباً بإذن الله؛ كان لا بد من أن نسطر هذه العجالة لنذكّر الأمة بغَيض من فيض الإنجازات التي أنجزت في ظل دولة الخلافة الإسلامية، التي ملأت الأرض عدلاً وعلماً ونوراً وحضارةً ورقياً على مدى ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وكانت بداية نهضة الغرب الحديثة على أكتاف اقتباس وسرقة ونهب وانتحال إنجازاتها واكتشافاتها بعد ترجمة النتاج العلمي الإسلامي الهائل، بداية على أيدي من درسوا من الكفار في جامعات ومعاهد دولة الخلافة أمثال قسطنطين الأفريقي وجون الأشبيلي وجيرار الكريموني والبابا سلفستر الثاني، وبالاستعانة بآلاف الآلاف من المخطوطات الإسلامية التي سرقت ونهبت وسربت ونسبت لغير أهلها ظلماً وعدواناً، قائلين لكل كافر حاقد ومنافق مارق ومضبوع مشكك ومأجور متآمر ومضلل جاهل ومتطاول فاجر: «أولئك آبائي فجئني بمثلهم».

فمنذ أسس رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية، أسس المسجد النبوي الشريف كمكان للصلاة وتعليم المسلمين أمور دينهم ودنياهم ورعاية شؤونهم، وبدأ بوضع الأسس العلمية والصناعية والإدارية والاقتصادية والعسكرية للدولة الإسلامية، وسنَّ الأحكام والتشريعات الخاصة بها والمستندة إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة، كالفيء والخراج والجزية والزكاة والصدقة، وأرسل مجموعة من المسلمين إلى اليمن لتعلم صناعة السيوف والرماح والأسلحة، وأمر بصنع الدبابة، وهي آلة من خشب وجلود صعبة الاحتراق استعملها في حروبه لدكِّ أسوار الحصون، وعين ولاة للحكم وعمالاً على الصدقات، ووضع أسس مبدأ تفرغ العلماء التزاماً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة ١٢٢]،

وأسس مبدأ التفكير والبحث العلمي مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[آل عمران ١٩٠-١٩١].

وقد سار الخلفاء من بعده على هديه ﷺ في الاهتمام بتقوية ونهضة الدولة الإسلامية من جميع النواحي، فأنشأ الخليفة الراشد **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه بيت المال كمركز للإدارة المالية وتنظيم نفقات الدولة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. وكذلك قام رضي الله عنه بجمع القرآن كما أُنزل على رسول الله ﷺ رسماً وتلاوةً.

وفي عهد الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أنشئت الدواوين للقضاء والإحصاء والمحاسبة، وأقيم نظام للبريد.

وقام الخليفة الراشد **عثمان بن عفان** رضي الله عنه باستنساخ نسخ من جمع أبي بكر للقرآن، وأرسلها إلى جميع الولايات الإسلامية.

والخليفة الراشد **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه الذي اشتهر بالعلم والمعرفة والفطنة والذكاء وحسن الخطابة... حتى إن خطبه تعتبر من المراجع المهمة في دراسة اللغة العربية.

ثم بعد الخلفاء الراشدين أسس الخليفة **معاوية بن أبي سفيان** أول مصنع لصناعة السفن الحربية التي خاضت معركة ذات الصواري، أول معركة بحرية للدولة الإسلامية.

وفي عهد الخليفة **عبد الملك بن مروان** أقيمت دار صك العملات الذهبية والفضية في دمشق، وتم تعريب الدواوين وتنظيمها، وأنشئت إدارة خاصة لمد الطرقات وتعبيدها وإقامة الجسور والقناطر وحفر الآبار، وبدأ ببناء قبة الصخرة المشرفة التي تعتبر تحفة الهندسة وفن العمارة الإسلامية، وقد عجز الأوروبيون عن بناء مثلها لغاية بدايات القرن الثامن عشر. أما فن العمارة الإسلامية فقد تطور عبر التاريخ الإسلامي، وكان المسلمون أول من ابتكر نظام الأقواس الحاملة وآلية مقاومة الأبنية للزلازل حيث كانوا يستعملون أعمدة مفرغة تُملأ بالرصاص ومواد أخرى تعمل على امتصاص قوة الهزة، كما استفادوا من قوانين الانعكاسات الصوتية في حساب سرعة الصوت وارتداده في بناء مساجد ضخمة يستطيع جميع الموجودين فيها الاستماع لخطبة الإمام والأذان وإقامة الصلاة دون الحاجة إلى مكبرات الصوت، واستغلوا معرفتهم بدوران الأرض في بناء قصور تدخل الشمس إليها من شباك مختلف كل يوم، وأشهر من برع فيها العالم المسلم الشيخ البهائي والعالم المهندس سنان، ومن الآثار الباقية لهذه الأنظمة العمرانية: مسجد الأعمدة وقصر الحمراء والزهراء في الأندلس، ومساجد بخارى وسمرقند، ومساجد وقصور وقلاع إسلامبول التي لا زالت شامخة لغاية الآن.

وفي عهد الخليفة **الوليد بن عبد الملك** تم وضع أسس نظام ما يعرف الآن بالشؤون الاجتماعية والتأمينات والمعاشات ورعاية المعاقين.

وفي عهد الخليفة **هارون الرشيد** صنعت

أوائل الساعات الميكانيكية في التاريخ، وأهديت واحدة منها لشارلمان ملك فرنسا فهرب منها هو وحاشيته ظناً منهم أنها مسكونة بالعفاريت. وفي عهد هذا الخليفة أيضاً لمع نجم العالم جابر بن حيان الذي كان أول من قام بشرح عملية الانشطار النووي وتكلم عن الطاقة الذرية، وهو أول من ابتدع عمليات التقطير والتكليس والتبلور والتصعيد التي لا تزال تمارس في جميع المختبرات الكيميائية العالمية لغاية الآن، ويعد مؤسس علم الكيمياء الذي يعني علم الكميات، وأخذه الغرب وسماه كيميكال، وكان ابن حيان أول من صنع معملياً كبريتيد الإنتموان الذي يستعمل لغاية الآن كبديل للون الذهب، كما استطاع تصنيع ورق وحبر غير قابل للاحتراق، وقلم حبر يضيء ما يكتب به في الظلام عجز العلماء لغاية الآن عن صنع مثله بعد أن ضاعت مخطوطة تركيبتها ضمن ما ضاع من كنوز الأمة العلمية، كما كان أول من قام بتصنيع قماش مضاد للماء، ويعتبر أول من صنع واستعمل الموازين الدقيقة في تجاربه، وقام بتنقية ملح البارود كيميائياً واستخدمه كقوة دافعة بخلطه مع الفحم والكبريت مما مهد لصناعة أوائل المدافع في التاريخ، والتي تطورت فيما بعد على يد العالم المسلم الرماح الذي كان من عباقرة هذه الصناعة، حيث صنع المدافع والطوربيدات والصواريخ البعيدة المدى.

وفي زمن الخليفة **المأمون** أقيم مرصد قاسيون الفلكي، وهو أحد المراصد الكثيرة التي أقامها الخلفاء والولاة في ديار الإسلام، كمرصد سمرقند ومرصد مراغة، ودرس العلماء المسلمون الفضاء وأثبت العالم المسلم ابن خرداذبه كروية الأرض قبل كوبرنيكوس بعدة قرون، وأثبت العلماء المسلمون، الذين من أبرزهم ابن حزم وعلي بن عمر الكاتبي والبيروني وابن الهيثم، دوران الأرض، وفسروا الليل والنهار نتيجة له قبل غاليلي بخمسة قرون، واكتشفوا تأثير القمر وفسروا ظاهرة المد والجزر، ودرسوا نجوم المجرة وسموها بأسمائها التي أخذها الأوروبيون عنهم، واكتشفوا وقاسوا الغلاف الجوي ومحيط الأرض كما هو معروف الآن، ورسموا خرائط ملونة للسماء، وليس أدل على فضل علماء المسلمين في علوم الفضاء من قيام هيئة دراسة تضاريس القمر التابعة لوكالة ناسا الأميركية بقبول نشرة قدمها عالم الفضاء المصري فاروق الباز بأسماء ثمانية عشر عالماً مسلماً أطلقت أسماؤهم على تضاريس القمر ومحطات الهبوط على سطحه تقديراً لدورهم في وصول الإنسان إلى القمر.

وفي عهد هذا الخليفة أيضاً صدر أول قانون ينظم مهنة الصيدلة ويلزم من يمارسها بالحصول على رخصة، وكان المحتسب مسؤولاً عن مراقبة الصيادلة.

وفي عهد الخليفة **المقتدر** مات أحد المرضى نتيجة خطأ طبي؛ فأصدر الخليفة قانوناً للرخص الطبية لا يجوز بموجبه لأحد ممارسة الطب إلا بعد امتحان وإجازة، وعين سنان بن ثابت كبيراً للأطباء ومسؤولاً عن إجازة الأطباء، فامتحن تسعمائة طبيب في عام واحد في بغداد وحدها.

وفي عهد الخليفة **المعتصم** أقيمت أول

مـشرحة في التـاريخ علـى شـاطئ دجلـة، واستعملت فيها القرود لكي يتدرب طلاب الطب البشري والبيطري تدريباً عملياً.

وفي ظل الخلافة كان المسلمون يصدرون كتاباً سنوياً اسمه «**المناخ**» يبين أحوال الجو وحركة الرياح ومواسم الطقس والمطر والزراعة.

وفي ظـل الخلافـة كـان العـالم المـسلم المقدسـي أول مـن رسـم الخـرائط الجغرافيـة الملونـة للعـالم المعـروف للأغـراض المدنيـة والعسكرية، وحدد عليها خط الاستواء، وبـيَّن القطـبين، وجعـل محـيط الأرض ٣٦٠ درجـة، وهـي موجـودة في كتابـه المعـروف «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم». وكان العالم المسلم أبو الريحان البيروني أول من قال بوجود قارة كبيرة في الطرف الثاني من العالم يعني بذلك أميركا، التي كان عالم البحار والملاح المسلم ابن ماجد يبحث عنها عندما أرشد فاسكو دي غاما إلى طريق رأس الرجاء الصالح.

كما كان البيروني أول من فكر بحفر قناة السويس ورسم الخرائط لذلك قبل ديلسبس بكثير، وكان العلماء المسلمون أول من أدخل الرسوم العلمية في مؤلفاتهم كما نلاحظ في كتاب الزهراوي المكون من ثلاثين مجلداً المسمى «التصريف» والذي رسم فيه أكثر من ثلاثمائة تصميم لآلات جراحية لازال معظمها يستخدم في مستشفيات العالم لغاية الآن. وكان علماء المسلمين أول من ألف القواميس العلمية حسب الحروف الأبجدية مثل موسوعة علم النبات لابن البيطار.

وفي ظـل دولـة الخلافـة اخـترع المـسلمون البوصلة والإسطرلاب ورقّاص الساعة الذي نسبه جاليليو لنفسه وسماه البندول. كما كان المسلمون هم السباقين إلى اختراع الورق والصابون وتعطيره فيما يعرف الآن بالشامبو، ولاتزال كلمة سابون مستعملة في اللغات الأوروبية.

وفي ظل دولة الخلافة كان العالم المسلم زين الدين الآمدي أول من اخترع الحروف البارزة لمساعدة المكفوفين على القراءة قبل بريل بعدة قرون. وكان المسلمون قد اكتشفوا التلقيح والتطعيم والتعقيم الصحي ضد الأمراض المعدية والسارية قبل باستور الفرنسي بعدة قرون، ما يفسر عدم انتشار ما كان يعرف في أوروبا بالموت الأسود في بلاد الخلافة الإسلامية، وقد نقلت زوجة السفير البريطاني في إسلامبول هذا الأمر إلى أوروبا عام ١٧٢٤م.

وفي عهد الخليفة **محمد الفاتح** ظهرت، ولأول مرة في التاريخ وبشكل منظم، في الجيش الإسلامي فرق المدفعية بمدافعها الحديثة العملاقة التي دكت أسوار القسطنطينية، كما ظهرت فرق زرع الألغام التي كانت تسمى «لغمجية»، وكانت مهمتها زرع الألغام تحت أسوار القسطنطينية المنيعة، وفرق الهندسة التي تمكنت من نقل أكثر من سبعين من السفن الإسلامية براً من مضيق البوسفور إلى القرن الذهبي في ليلة واحدة، في عمل تعجز عنه أعتى الجيوش الحديثة بما تملكه من تقنيات، ولا يزال يدرس في معظم الكليات الحربية في أنحاء

مختلفة من العالم لغاية الآن، فنعم الجيش ونعم الأمير ونعم المبدأ ونعم الدولة ونعم الأمة التي أنجبت هؤلاء، ونبتهل إلى المولى عز وجل أن يكون جيش الخلافة الراشدة الثانية القائمة قريباً بإذن الله الزاحف لفتح روما مجهزاً بأحدث التقنيات العسكرية المصنعة في مصانع دولة الخلافة، ومن تصميم أبناء وعلماء الأمة المتخرجين من معاهد ومراكز أبحاث الدولة المنتظرة.

وفي الوقت الذي كانت أوروبا والغرب الكافر، الذي يتطاول علينا الآن ويرمينا بسمومه وقذاراته الرأسمالية الوضيعة، يغط في ظلمات الجهل والتخلف والبربرية والأساطير، وكانت أمثل وصفة طبية لديهم تقول: «أكل فجلة بعد صيام يوم كامل تريحك من الصداع الناتج عن ثرثرة المرأة»، كان المرضى المسلمون يعالَجون في أرقى المستشفيات التي أقامتها دولة الخلافة الإسلامية وولاتها في كل مدينة كالبيمارستان العضدي والنوري والصلاحي والناصري والمنصوري، وفق أنظمة ومعايير لم تصل إليها كثير من الدول لغاية الآن، حيث كان في قرطبة وحدها أكثر من خمسين مستشفى مختصة بجميع الأمراض، بدءاً من عمليات استئصال السرطان، وجراحة المسالك البولية، وعمليات التجميل النسائية، والتوليد تحت الماء إذا كان الجنين غير مستقر، وجراحة الغدة الدرقية التي لم يجرؤ أي جراح غربي على إجراء أي منها قبل عام ١٩٣٠م، وذلك بعد دراسات مستفيضة لمؤلفات علماء المسلمين الذين ابتكروا هذه العمليات.

وكانت الدولة الإسلامية قد بلغت مبلغاً كبيراً من الحضارة والتقدم والرقي والازدهار والتنظيم، حيث كان الخلفاء والأمراء والولاة يحتضنون العلماء ويُغدقون عليهم العطايا والأرزاق للتفرغ للعلم والبحث والاختراع، ويقيمون لهم في الجوامع الكبرى المنتشرة في أرض الإسلام ما يعرف الآن بمراكز البحث العلمي والمكتبات والجامعات كمسجد وجامعة القرويين في فاس، ومسجد وجامعة الزيتونة في تونس، ودار الحكمة والمستنصرية في بغداد، والأزهر في مصر، والمسجد الأموي في دمشق، ومسجد الكوفة في العراق، وجامع قرطبة وأشبيلية في الأندلس، وجند شابور في فارس، وجوامع الهند وبخارى وسمرقند التي تخرج منها خيرة العلماء المسلمين في جميع فروع العلم، أمثال جابر بن حيان والخوارزمي والرازي والمسعودي والبيروني وابن النفيس وابن سينا وابن حوقل والإدريسي وابن الهيثم والزهراوي وابن باجة وابن خلدون ولسان الدين الخطيب وابن العربي الفقيه الأندلسي وعالمة الرياضيات المسلمة أمة الواحد ستيتة المحاملي البغدادية، والآلاف غيرهم ممن لاتزال مؤلفاتهم ومكتشفاتهم ونظرياتهم تدرس في جامعات أوروبا وأميركا وروسيا والهند والصين إلى اليوم. أما ما سرق من مكتشفاتهم ومخطوطاتهم واقتبس ونسب إلى غيرهم، وما أُخفي واختفى واحترق ودمر واندرس وبيع وأهدي وسرب خلال هجمات التتار والصليبيين البربرية، وبعد احتلال إسلامبول وحواضر العالم الإسلامي على يد الكافر

المستعمر، وهجمات ومؤامرات المستشرقين وأذنابهم وتولي الرويبضات لشؤون الأمة، فلا يعلمه إلا الله.

لن نستطع حصر الاختراعات والاكتشافات والنظريات التي وضعها علماء دولة الخلافة الإسلامية، وما زال أثرها أساسياً في بناء مدنية الغرب، سواء ما اعترف به أم ما نسبه الأفّاقون من الكفار لأنفسهم، وأثبتته المخطوطات الإسلامية والمنصفون من الباحثين الغربيين والمثابرون من الباحثين المسلمين المعاصرين لأهله من علماء الإسلام، حيث أثبت الباحث الأستاذ محمد خليل عبد الخالق أن ابن سينا هو مكتشف دودة الإنكلستوما، ووصفها وسماها الدودة المستديرة في كتابه «القانون» قبل الإيطالي دويبني بحوالى سبعة قرون ونصف، وقدم البحث إلى مؤسسة روكفلر التي تحرت الأمر واعترفت بالفضل لابن سينا. كما أكد الباحث محي الدين التطاوي أن ابن النفيس هو مكتشف الدورة الدموية، وأن وليم هارفي قد نسبها لنفسه. كما قدم الباحث جلال شوقي بحثاً مفصلاً أثبت فيه أن المسلمين قد اكتشفوا قوانين الحركة وذكرها بنصها الذي جاء به نيوتن قبله بحوالى أربعة قرون، ونغض الطرف عما لم نستطع إثباته لأهله حتى يأتي اليوم الذي ستعود فيه مخطوطات علمائنا المنتشرة في أقبية متاحف وكنائس وأديرة ومعاهد وجامعات العالم، وفي مخازن دول الضرار عبر أرض الإسلام.

أهم الاكتشافات والاختراعات التي أبدعها المسلمون في ظل الخلافة وأسس عليها الغرب مدنيته ما يلي:

١- __علم الحساب والجبر والأعداد__ حيث يعتبر العالم المسلم محمد بن موسى الخوارزمي، الذي نبغ في عهد الخليفة المعتضد، صاحب الفضل الأكبر في علم الحاسبات الحديثة والحاسوب، وهو أساس جميع العلوم الحاضرة، فلا يكاد علم من العلوم المعقدة الحديثة يخلو من جبر الخوارزمي وإنجازات المسلمين في الرياضيات والإحصاء باعتراف الغربيين أنفسهم، حيث يقول البروفسور كيني: «يكفي المسلمين فخراً أن تكون أرقامهم أساساً لكل علومنا الحاضرة» ويقول روم لاندو: «على أيدي المسلمين وحدهم عرفت الرياضيات ذلك التحول الذي مكنها آخر الأمر أن تصبح الأساس الذي قام عليه العالم الغربي الحديث. فلولا الرياضيات كما طورها المسلمون، كان خليقاً بمكتشفات كوبرنيكس وكلبرت وديكارت ولايبنز أن يتأخر ظهورها كثيراً» أما المستشرق المنصف بريفو فقد شهد للحضارة الإسلامية وفضلها على الغرب بقوله: «إن العلم أجل خدمة أسدتها الحضارة الإسلامية إلى العالم الحديث، ولها الفضل الكبير في تعريف أوروبا بالمعرفة العلمية، وإن العلم الأوروبي سيبقى مديناً بوجوده إلى هذه الحضارة» حيث لا تزال كلمة خوارزمية تستعمل في أحدث الحواسيب عبر العالم، فهو مبدع نظام الأرقام، ومخترع الأعداد وعلم الحساب والمتواليات العددية والهندسية والتألفية والمعادلات الجبرية والجذور واللوغاريتمات والفلك والمثلثات، وهو مؤسس

علم الجبر ومبتكر الصفر، وقد سرق الإيطالي فيبوناتشي الكثير من علم الخوارزمي ونسبه لنفسه لعدة قرون إلى أن اكتشف الغربيون المخطوطات التي ترجمها فيبوناتشي ونسبها لنفسه حرفياً. وللخوارزمي أكثر من ٢٧ مؤلفاً معروفاً كانت تدرس في الغرب لغاية بدايات القرن العشرين.

٢- مضخة المكبس ذي الإسطوانات التي تعمل على تحويل الطاقة إلى قوة ميكانيكية، وكانت من اختراع العالم الميكانيكي المسلم الجزري، وقد أورد لها وصفاً دقيقاً مزوداً بالرسوم التوضيحية الملونة في كتابه المعروف «الحيل الجامعة بين العلم والعمل» والذي ترجم إلى معظم اللغات الأوروبية باسم «الحيل الهندسية» بالإضافة إلى كتاب «الحيل النافعة في الميكانيكا» لأولاد موسى بن شاكر، وقد أخذ الغربيون منها الفكرة الأساسية التي بنوا على أساسها المحرك البخاري ومحركات الديزل والبنزين.

٣- صناعة الفولاذ أو ما يعرف الآن بمصانع الحديد والصلب، وهو من مقومات الدول العظمى، وقد تجلت في صناعة آلات الجراحة الدقيقة ومختلف أنواع الأسلحة، حيث أثبتت الفحوصات المخبرية الحديثة التي أجريت على هذه المصنوعات اليدوية الإسلامية أنها أصلب وأمتن بعدة مرات من مثيلاتها الغربية المصنعة وفق أحدث التقنيات والآلات الحديثة، حيث توصل علماء وصناع المسلمين ومن أبرزهم العراقي الذي اكتشف أنواع الأصباغ والدهانات وتحويل الحديد إلى فولاذ في كتبه المشهورة «عيون الحقائق» و«الكنز الأفخر» وأشار فيها إلى أسرار هذه الصناعة قبل الغرب بعدة قرون، ولا يزال الغربيون خلال هذه المدة يلهثون جاهدين بإجراء التجارب في محاولة للوصول إلى اكتشاف أسرارها، حيث أجرى العالم الروسي أنوسوف آلاف التجارب في بدايات القرن التاسع عشر، ثم تبعه الباحث تشيرنوف المختص بعلم المعادن في ذلك، ولم يتوصلوا إلى نتيجة كاملة، ثم تبعهم الباحثان الأميركيان أوليغ شيربي أستاذ علم المعادن والهندسة في جامعة ستانفورد وهيفري إديسون الذي يعمل في مختبرات شركة لوكهيد للصناعات الحربية الأميركية، حيث توصلا بعد أبحاث مضنية استمرت لسنوات وبالاستعانة بأحدث الآلات إلى طريقة مشابهة للطريقة الإسلامية. أما أحدث الدراسات فقد أكدت أن المسلمين كانوا يستخدمون ما يعرف بالنانو وهي أنابيب بأبعاد نانومترية، أي رتبة من جزء من المليار من المتر، تحفر خلال الصلب لإعطائه الصلابة والليونة وهذه لم تكتشف إلا عام ١٩٩١م، كما برعوا في علم المعادن حيث اكتشف المسلمون معظم أنواع المعادن وقاموا باستخراجها وتصنيعها ومعرفة خواصها، واكتشفوا النفط وقاموا باستخراجه واستخدامه في الحروب فيما عرف بداية بالنار الإغريقية ثم تحول إلى سلاح أساسي في الجيوش الإسلامية تسمى فرق النفطجية.

٤- القمرة أو الخزانة المظلمة ذات الثقب التي اخترعها العالم المسلم ابن الهيثم الذي يلقبه الغربيون بأمير النور، وهي ما أخذت وحرفت إلى الكاميرا، وهي أساس جميع

الكاميرات الموجودة في العالم اليوم، بدءاً من القمرات العادية وكاميرات الجوال وكاميرات الأقمار الصناعية التجسسية، وانتهاءً بكاميرات المناظير الطبية، كما يعود له الفضل في اختراع وتصنيع العدسات المقعرة والمحدبة التي تستعمل في صناعة الكاميرات والمناظير والتلسكوبات والمراصد الفلكية والنظارات الطبية إلى الآن، وهي موجودة في كتابه المسمى «المناظر» حيث كان أول من اخترع النظارة قبل جيلي أماني بخمسة قرون لتساعده على القراءة. وهو أول من اكتشف مسار الضوء في العين وحدد وظيفة القرنية والعدسة والبؤبؤ والشبكية، بالإضافة إلى أنه أول من استطاع عن طريق الحسابات تحديد ما يعرف الآن بخطوط العرض وذلك موجود في كتابه المسمى «ارتفاع القطب».

٥- **فكرة الطائرة** وكان العالم المسلم عباس بن فرناس قد سبق الأخوين رايت بألف عام بمحاولة الطيران وصناعة طائرة، حيث طار من مئذنة مسجد قرطبة بعباءة محشوة بمواد خشبية، ولكنه اكتشف أنه لم يصنع ذيلا للطائرة فلم تصمد طويلاً في الجو، فأعاد المحاولة وصنع آلة أخرى من الحرير وريش الطيور، طار فيها من أعلى جبل وبقي في الجو لأكثر من عشر دقائق، ولو لم تعاجله المنية واستمر في محاولاته لربما وصل إلى أكثر مما وصل إليه الأخوان رايت في محاولاتهم الكثيرة للطيران.

٦- **علم الذره والانشطار النووي** حيث كان جابر بن حيان أول من أشار إليها وشرح الانشطار النووي في كتاباته التي من أشهرها «المعرفة بالصفة الإلهية»، ثم تبعه العالم الشيخ البهائي سيد علماء الذرة، الذي قال: لو قدر لنا أن نقسم النواة لنتجت طاقة تحرق بغداد. وقد درس علماء المسلمين المعادن المشعة، وكان ابن سينا قد تحدث عن الذرة ووصفها وصفاً دقيقاً فيما يعرف عنده بنظرية البعد الرابع، وكان المسلمون قد توصلوا لذلك قبل دالتون ورازرفود بعشرة قرون، الذين لا يستبعد أنهم قد اقتبسوا الاكتشاف عن المسلمين.

٧- **علم ضغط السوائل** الذي برع به العالم المسلم البيروني حيث قام بدراسات ووضع نظريات وتطبيقات، وشرح كيفية صعود مياه الفوارات والينابيع لأعلى، ويعتبر مؤسس ما يعرف الآن بعلم الهيدروليكا الذي تعمل على أساسه معظم الآلات الصناعية الحديثة والرافعات والحفارات العملاقة وغيرها، ويعتبر أول من حسب سرعة الصوت والضوء في كتابه في الفلك.

٨- **العلوم الطبية والعمليات الجراحية** حيث كان للمسلمين الفضل في وضع أسس علم التخدير على يد ابن سينا، وكان يسمى المرقد، كما كان أول من قام بإجراء عمليات استئصال السرطان وجراحة الأعصاب المقطوعة، ويعتبر أول من غلف الأدوية بأملاح الذهب والفضة، وأول من وضع فكرة الجلفانومتر لتحديد سرعة خفقان القلب. كما أن الرازي كان أول من صنع خيوط الجراحة من أمعاء الحيوانات، وأول من اخترع الحقن الطبية وسماها الزراقة. ويعتبر أول من درس البيئة الصحية المناسبة لإقامة المستشفيات، وأول من وضع نظام الفحص

السريري ونظام الحمية للمرضى وقياس الحرارة والنبض وتحسس الكبد والأمعاء وفحص بول المريض، وابتدع نظام العزل الطبي. أما ابن زهر فكان أول من اكتشف الجراثيم وشرح الميكروب في كتابه «إصلاح الأجساد والأنفاس». وكان عز الدين الجلدكي أول من استعمل الكمامات أثناء علاج المرضى، وشرح القلويات والحوامض في كتابه «نهاية الطب». أما الطبيب ابن أسلم الغافقي، فهو أول من أجرى عملية إزالة الماء الأزرق من العين، وقد نسبها الجراح جون هنتر لنفسه زوراً وبهتاناً. أما الزهراوي فهو أول من ابتدع جراحة الأوعية الدموية وخياطة الشرايين والجراحة التجميلية وتقويم الأسنان باستخدام أسلاك الذهب وعمليات استئصال اللوز وإزالة حصى المثانة وشق الحنجرة للتنفس وجراحات الأنف والأذن وعمليات جراحة البطن والأمعاء والمسالك البولية، وأول من أجرى عملية الغدة الدرقية ووصفها قبل هالستد بأكثر من ثمانية قرون، كما يعود له الفضل في وضع تصاميم ورسومات وطريقة صنع أكثر من ثلاثمائة آلة جراحية لا يزال معظمها يستخدم لغاية الآن. ولمن أراد الاستزادة عن إنجازات علماء المسلمين فليرجع إلى كتاب «الحاوي في الطب» و«سر الأسرار» و«الطب المنصوري» و«من لا يحضره الطب» ، وغيرها للرازي، و«القانون» وبقية كتب ابن سينا، و«التصريف» وغيره للزهراوي، وغيرها الآلاف المؤلفة من مؤلفات الأفذاذ الذين نبغوا في جميع المجالات بتشجيع ودعم ورعاية الدولة الإسلامية وخلفائها وولاتها، بدافع من تقوى الله وابتغاء مرضاته لدى الحاكم والرعية.

نعم أمتي، يا خير الأمم، هذا ما كانت عليه حالنا يوم كان لنا دولة ترعى شؤوننا وخليفة يحكمنا بشرع الله نقاتل من ورائه ونتقي به، ونأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع. أما في ظل الرويبضات والصبية والسفهاء من حكام دول الطوائف والضرار المجرمين، فقد أصبحنا في ذيل الأمم أذل من الحملان في سوق الغيلان، نستجدي قمحنا مما يزرع الأميركان، ونلبس مما يصنع الطليان، وندرِّس أبناءنا في معاهد البريطان، ونستورد آلاتنا من الصين واليابان، بعد أن جعل منا المجرمون رهينةً وباعونا بأبخس الأثمان، ولم يعد لدينا صناعة ولا زراعة ولا تعدين، وانتشرت بيننا نجاسات الديمقراطية والرأسمالية وفصل السياسة عن الدين، وتعلم أبناؤنا مناهج الشيطان اللعين. ولا أظن أن تقوم لنا قائمة مادام هؤلاء السفهاء على عروشهم آمنين، وعلماء السوء والضلالة يجلسون على أبوابهم راكعين، يصدرون بأمرهم الفتاوى التي يصعق لضلالها الثقلين.

فاعملي أمة الإسلام مع العاملين المخلصين، لمبايعة خليفة يعيد أمجاد المسلمين، ويحكمنا بكتاب الله وسنة رسوله الأمين، ويحمل الإسلام بالجهاد رسالة خير للعالمين، ونعيش تحت ظله برفاه آمنين. وكوني أمتي في مطالبتك وعملك لعودة الخلافة كما قال الشاعر في فاطمة زوجة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

بنت الخليفة والخليفة جدها

أخت الخلائف والخليفة زوجها □

لورانس العرب

ل. عبد الودود - الجزائر

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة ٣٢] إن الصراع بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، وبين النور والظلام، صراع أبدي لا ينتهي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فمنذ بزوغ فجر الإسلام في مكة، والكفار وأعوانهم يكيدون ويمكرون ويحقدون عليه وعلى حملته، فهم يرونه الخطر الأكبر الذي يهددهم، فتراهم يعملون ليل نهار، ويعدون الخطط والمؤامرات من أجل سحقه. ومن أهم تلك المكائد التي نجح الغرب الكافر في تنفيذها جريمة إسقاط دولة الخلافة، وقد استعمل في ذلك عدة أساليب منها العملاء والجواسيس، وأبرزهم دوراً وفعاليةً في إثارة الفتن وزعزعة البلاد الإسلامية لورانس، فمن هو يا ترى؟ و كيف نجح في مهمته؟

ولد توماس إدوارد لورنس في ١٦ سبتمبر ١٨٨٨م في مقاطعه ويلز بإنكلترا، والده أيرلندي الأصل هجر زوجته لسوء طباعها، وأقام مع مربية أولاده سارة التي عاشرها معاشرة الزوجات فأنجب منها خمسة أولاد ذكور منهم توماس لورنس، وهكذا فإن لورنس (ابن غير شرعي) في أيام كانت فيها الولادة غير الشرعية مدعاةً للخجل والعار (في بريطانيا).

درس في مدارس مقاطعه أكسفورد وتخرج من جامعتها في تخصص علم الآثار، وقد كانت أول رحلة له إلى بلاد الشام عام ١٩٠٩م لدراسة القلاع والحصون الصليبية في المنطقه، ثم توجه إلى بلاد الرافدين ثم إلى مصر في الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية الأولى على وشك الوقوع، فالجيش البريطاني المحتل لمصر منذ عام ١٨٨٢م تفصله عن بلاد الشام صحراء سيناء في حين كانت بلاد الشام تحت كنف الخلافة العثمانية، وهنا أوفدت القيادة البريطانية علماء آثار للتجوال في المنطقة الفاصلة بين القوتين البريطانية والعثمانية لرسم الخرائط ومعرفة الطرق وكشف مصادر المياه والهضاب والمرتفعات الجبلية والموانع الطبيعية. بدأت الحرب العالمية الأولى فعُيِّن لورانس برتبة ضابط احتياط في فرع الخرائط لدى القيادة العامة للقوات البريطانية (المحتلة للقاهرة في حينه) وبعد ذلك التحق بمقر المخابرات البريطانية في القاهرة، ثم نقل نشاطه إلى منظمة سرية أنشئت في القاهرة تحت اسم مستعار لتغطية نشاطها باسم (المكتب العربي) وهذا

المكتب عبارة عن فرع من فروع المخابرات البريطانية، وكانت مهمة المكتب هي: جمع المعلومات عن البلاد العربية، وتحديد قوة القبائل، والتعرف على وجهات نظر زعماء هذه القبائل وميولهم السياسية وما يجول بخاطرهم من أفكار مستقبلية، والتعرف على العرب الناقمين على دولة الخلافة.

لقد استغلت بريطانيا سذاجة و حمق الشريف حسين وأولاده وعدم وجود وعي سياسي لدى الأمة، فقامت بنشر الأفكار الوطنية والقومية، فجعلت التركي يتغنى بطورانيته والعربي يفتخر بعروبته، واستطاع لورنس أن يقنع العرب بالثورة على العثمانيين والتحالف مع بريطانيا، مقابل التعهد لهم بإقامة دولة عربية واحدة مستقلة، تمتد من البحر الأحمر حتى الخليج العربي، وتشمل الجزيرة العربية بأسرها بما فيها الساحل السوري الذي يضم سوريا ولبنان وفلسطين.

وقام لورنس في حينه بتسليم شريف مكة حسين بن علي رسائل موقعة من مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر، وهذه الرسائل تتعهد باسم الحكومة البريطانية بتنفيذ الوعود المقدمة للعرب بإنشاء دولة عربية قومية، وسميت هذه الرسائل بـ(مذكرات مكماهون) كما أصدرت السلطات البريطانية ما يثبت للقبائل العربية أنها سوف تنفذ ما تعهد به لورنس باسمها.

وهكذا بدأ لورنس عمله في المنطقة العربية كضابط ارتباط، كان غرضه الأساسي الوقوف مع القوات العربية المحاربة تمهيداً لتزويدها بحاجاتها من المؤن والسلاح، إلا أنه سرعان ما أنيطت به مهام أكبر وأخطر.. فنظراً لإجادته العربية واكتسابه لحب العرب من خلال معايشتهم لفترات طويلة، أوكلت إليه مهام في تدريب العرب على استخدام المتفجرات ونسف الجسور الحديدية والقطارات المعادية، وقد وصف لورنس في مذكراته «أعمدة الحكمة السبعة» زهوه وشعوره بالفرح الذي خالجه وهو يلمس بيده سكة حديد الحجاز عندما رأى قضبانها تتعطل بفعل المتفجرات، فقد تعطل هذا الخط إلى الأبد وحرم العالم الإسلامي من التواصل والترابط والوحدة منذ ذلك الوقت إلى الآن، فقد أغضب قيام هذا الخط القوى الاستعمارية الحاقدة لأنه كان يُعتبر من أعظم إنجازات الدولة العثمانية في طريق وحدة العالم الإسلامي؛ لهذا ما إن نشبت الحرب العالمية الأولى حتى كان هذا الخط هدفاً للتخريب والتدمير، ليس فقط أثناء المعارك بل ولضمان عدم إصلاحه وإعادته للعمل مستقبلاً. وبالرغم من أن الجيش العثماني دافع عنه بعنف واستماتة لكنه دمر.

ثم أسندت إلى لورنس مهمة تنظيم قوات الأمير فيصل بن الحسين، فشارك في الحملة المتجهة

من الحجاز نحو بلاد الشام، كما شارك ببعض المعارك التي خاضها العرب بالتنسيق مع الجنرال اللنبي (**Allenby**) قائد قوات الحلفاء في فلسطين، ولكن ما إن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى تنكرت بريطانيا لوعودها هذه، وجزأت البلاد الإسلامية كما هو معروف، وذهبت وعود (لورانس) أدراج الرياح.

فهو كعميل وجاسوس للمخابرات البريطانية كان يمقت ويكره العرب، ولم يحاول توحيد قبائلهم المشتتة عندما كان الأمر بيده بهدف تكوين دولة عربية موحدة، بل كان على النقيض من ذلك تماماً، كان يسعى لتفتيت العالم الإسلامي وتجزئته لأن مصلحة بريطانيا تحتم ذلك، وعلاوة على ذلك لم يكن يساعد قضية حرية العرب واستقلالهم كما ادعى وزعم حين عودته إلى لندن، بل كان يبذل كل جهده لضم البلاد العربية إلى الإمبراطورية البريطانية، وأنه وعد العرب بالحرية والاستقلال (بناء لتعليمات المخابرات البريطانية) كما وعدهم بتشكيل دولة عربية واحدة؛ لأنه كان يعلم طيلة الوقت أن حكومته لن تسمح للعرب بالاستقلال والحرية على الإطلاق لكي تستمر باستعمار هذه البلاد ونهب خيراتها، فقد تم الإفراج عن بعض الوثائق السرية التي تؤيد هذا القول بعد مرور ثلاثين عاما لتقادمها كما هو معمول به في المخابرات البريطانية.

وجاء في تقرير سري أرسله لورنس إلى المخابرات البريطانية عام ١٩١٦م قوله:

«إننا كبريطانيين، إذا تصرفنا مع العرب كما يجب، فإننا سنتمكن من تفتيتهم وتجزئتهم إلى إمارات صغيرة شبيهة بالموزاييك السياسي، تغار من بعضها، وتحارب بعضها، وتبقى عاجزة عن التكاتف والوحدة».

توفي في ١٩ مايو/ أيار ١٩٣٥م في حادث دراجته النارية في طريق بيلينتون - دورست، عن عمر يناهز السادسة والأربعين سنة.

نعم، لقد نجح الغرب الكافر بمعاونة أبناء المسلمين ذوي القلوب الضعيفة الذليلة من إسقاط دولة المسلمين، وبالتالي إبعاد الإسلام عن حياتهم، ولكن هيهات هيهات، فالغرب نفسه اليوم يستعد لمواجهة دولة الخلافة الراشدة القائمة قريباً بإذن الله، فتراه يحذر منها تارة، ويقيم القواعد تارة أخرى، ويقوم بحروب استباقية لعله يمنع قيامها. فهو قد أيقن أن المسلمين حفظوا الدرس، وأنهم أقرب ما يكون لإعادة الحكم بما أنزل الله واستعادة عزهم المفقود، بإقامتهم دولة الخلافة وتنصيب خليفة يرعاهم ويذود عنهم، قال رسول الله ﷺ: «**الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به**» رواه مسلم ❑

ولاة عدل في تاريخ الإسلام

قصي حسين آل فرج/ الموصل

أمران متلازمان: أحكام الشريعة الغرّاء، وتنفيذها، منها ما يكون أداؤه عن طريق الأفراد كالصلاة والصيام، ومنها ما يكون عن طريق الحاكم كالحدود ورعاية الشؤون، وكل منهما مبيَّنٌ في الإسلام، والذي يهمنا من الموضوع هو تنفيذ السلطان للأحكام المطلوبة منه التي تسمى (رعاية شؤون الأمة)، فقد امتاز جميع الولاة والخلفاء بهذا الوصف، فكانت رعاية شؤون الأمة عندهم في القمة، وإذا ما بانت هَنَةٌ هنا أو هناك فإنما تظهر في سلوك بعض الولاة أو القضاة؛ ولهذا فلا يجد الباحث الموضوعي خلال أربعة عشر قرناً أنّ الولاة أو الخلفاء قد تعبّدوا بقوانين غير إسلامية.

ومن رجال هذه الأمة وحكامها السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الذي كان والياً عادلاً رعى شؤون الأمة فأحسن رعايتها، وبقيت آثاره من المدارس والجوامع و(الخانقات) وغيرها من مراكز البث والإشعاع للثقافة والعلوم الإسلامية التي رعاها شخصه الكريم. هذه الشخصية التي تربت على حب الإسلام فكرة وطريقة، وعلى اتخاذ الإسلام شرعة ومنهاجاً، وقد تمثل ذلك في التزامه بالشريعة وأحكامها، وبطاعة الخليفة، حتى وصفه المؤرخون بأنه: (كان يتعبد بطاعة الخلافة).

يذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (الكامل في التاريخ ج١١ ص١٨١): [كان نور الدين رحمه الله تعالى أسمر، طويل القامة، ليس له لحية إلاّ في حنكه، واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العينين] ولقد اتسعت ولايته فشملت الشام وديار الجزيرة ومصر... وكان ذا اطلاع واسع بشؤون الأحكام التفصيلية، وذا نظر ثاقب، ولا يتسرّع في أحكامه، مؤمن بأن شرع الله هو العلاج الناجع لا يحتاج إلى علاج من غيره حتى وإن استحسنه العقل، فقد نُقل عنه أن بعض العمال (حكام أجزاء الولاية) رأوا في عدم إيقاع نور الدين العقوبةَ إلا بعد التثبت من البينة، رأوا في ذلك عدم الوصول إلى أرباب الفساد الذين يقترفون الجرائم في أماكن بعيدة لا بينة ممكنة فيها. ورأوا أن يأخذوهم بالظن قائلين «إذا أخذ المفسدون مال إنسان في البرية فمن يجيء يشهد له» وأرادوا أن يستندوا إلى العقل دون الشرع في الوصول إلى العقوبة، وطلبوا من الشيخ عمر الملاء (وهو الرجل الزاهد الذي كانت صنعته أن يملأ تنانير الجص ويتقوت بها في مدينة الموصل، وهو الذي أشرف على بناء الجامع النوري الكبير فيها) وقالوا له: «إنه قد كثر أرباب الفساد، ولا يستقيم الأمر إلا بشيء من «السياسة» كالقتل والصلب، دون الالتزام بالبينات الشرعية»، وأضافوا: «وإذا أخذ مال إنسان في البرية من يجيء يشهد له؟» فلو كتبت إلى السلطان نور الدين أن يأذن لنا في شيء من «السياسة»، فكتب الشيخ عمر الملاء للسلطان نور

الدين ناقلاً ما قالوه ليرى رأيه، فقلبَ السلطان نور الدين كتابه، وكتب له على ظهره: «**إنّ الله تعالى خلق الخلق وهو أعلم بمصلحتهم، وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم، وإنّ مصلحتهم تحصل فيما شرعه على وجه كامل فيها، ولو علم أنّ الشريعة تحتاج إلى زيادة لإتمام المصلحة لشرعه، فما لنا حاجة إلى زيادة على ما شرعه الله تعالى. أهـ**». فلما وصل الكتاب إلى الشيخ عمر الملاء جمع أهل الموصل وأقرأهم الكتاب، فعرفوا أنّ ما قاله السلطان نور الدين هو الصواب، وأنّ الصلاح إنما يكون بالعمل بالشريعة وفق بيناتها.

وقال زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية عن الشيخ عمر: «وكان نور الدين رحمه الله لا يفعل شيئاً من الأعمال إلا بنيّة صالحة»، فلما علم الشيخ أن نور الدين يخرج بالعساكر، ويجرون الخيل في صورة اللعب، يريد بذلك تمرين الخيل والعسكر على الكرّ والفر. فكتب إليه الشيخ عمر «ما كنت أظنّك تلهو وتلعب وتعذّب الخيل لغير فائدة بينة»، فكتب إليه نور الدين: «**والله لا يحملني على ذلك اللهو واللعب، وإنما نحن في ثغر والعدو قريب، وبينما نحن جلوس إذ يقع صوت فنركب في الطلب، ومتى كانت الخيل على مرابطها كانت جَماماً لا قدرة لها على إدمان السير في الطلب، ولا معرفة لها أيضاً بسرعة الانعطاف والطاعة لركابها في الحرب**». أي أنه كان يريد الجند وخيلهم على استعداد دائم لأنهم على الثغور.

وقال ابن الجوزي في المنتظم في ترجمته (ج١٠ ص٢٤٨): [كان يميل إلى التواضع ومحبة العلماء وأهل الدين، وكاتبني مراراً، وكانت سيرته أصلح بكثير من الولاة، والطرق في أيامه آمنة، والمحامد له كثيرة، وكان يتعبد بطاعة الخلافة].

وقد كان لنور الدين شرف القضاء على (الخلافة) الفاطمية التي كانت خارجةً على الخليفة العباسي الشرعي، وبذلك أعاد اللحمة للخلافة في بغداد، فأرسل إلى صلاح الدين بتنفيذ ذلك، وأن يُتبعوا مصر إلى الخليفة العباسي (المستضيء) الذي كان ذلك الوقت، وهو الذي خَلَفه في ما بعد الخليفةُ الناصر العباسي حيث حررت القدس من الصليبيين في وقته بقيادة صلاح الدين بعد أن أعيدت اللحمة إلى الخلافة.

لقد نفذ صلاح الدين أمر نور الدين وأنهى (الخلافة) الفاطمية الخارجة على الخلافة الشرعية ببغداد، وأعيدت الخطبة في الجمعة إلى الخليفة العباسي، وكان ذلك في أول المحرم سنة ٥٦٧هـ.

ولما وقع ذلك، كتب العماد الكاتب عند السلطان صلاح الدين في مصر، كتب إلى نور الدين يخبره بذلك قائلاً:

قَـدْ خَطَبْنـا للْمُستَـضيء بِمـصْرِ ... نائـبِ المـصطَفى إمـام العـصرِ
ولدَينـا تـضاعفَتْ نِعَـمُ اللّـه ... وجلّـتْ عـنْ كـلّ عَـدٍّ وحَـصرِ
واسْتَـنارت عـزائمُ الملـكِ العـا ... دلِ نُـورِ الدّيـنِ الْهُمَـامِ الأَغَـرّ

رحم الله نور الدين وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ❑

إمبراطور أرخص من كلب!

بقلم: أبو عبد الله الشرفاء ـ أكناف بيت المقدس

إن تاريخ الدولة الإسلامية حافل بمواقف العزة والكرامة، حتى في تلك الظروف الصعبة التي مرت على المسلمين، سواء أكانت تتعلق بفرقة داخلية كما كانت الحال عندما خرج الفاطميون عن الخلافة واستولوا على حكم مصر والشام والحجاز واليمن، وأعلنوا فيها دولة رغم وجود الخلافة العباسية صاحبة الشرعية وقتذاك في حكم المسلمين، أم كانت فترةً صعبةً تتعلق بغزو بلاد المسلمين واحتلالها كما كانت الحال إبّان الصليبيين والتتار، ولكن على الرغم من ذلك وحتى في أحلك الظروف التي انتابت المسلمين، والنكسات التي كانت تحل بهم، إلا أنّ الأمة مابرحت تنجب العظام من الرجال، ليس منهم فحسب صلاح الدين الأيوبي، بل وقل منهم أيضاً القائد السلجوقي "ألب أرسلان"، ذلك الصنديد الذي تولى إحدى ولايات الخلافة العباسية في بلاد الأفغان، وإيران، وأجزاء من الأناضول ما بين عام ١٠٦٠م و١٠٧٢م، ومعنى اسمه بالتركية "الأسد الباسل".

إن بطلنا "الأسد الباسل" كان همّه أن يسدد ضربة موجعة للدولة البيزنطية تنشغل بها حيناً من الدهر، ريثما يقوم هو بمصلحة كبرى تتوحد فيها كلمة المسلمين وبلادهم، بعد إسقاط الدولة الفاطمية التي فرّقت الأمة ومزقتها شر ممزق، وشقت عصا الطاعة، ما جعل الكفار يطمعون في بلاد المسلمين كما هو حاصل الآن في هذه الحقبة العصيبة من تاريخ الأمة الإسلامية، حيث يتكالب الكفار عليها، ويتجرؤون على دينها ونبيها في وقت غفلت الأمة الإسلامية عن أسباب عزتها وسؤددها، كما غفلت عن رجالها المخلصين الأحق بقيادتها. نعم هذه هي الحال التي بات المسلمون يعانون آلامها، فبشيء من هذه الأحوال السيئة تعرض المسلمون عبر تاريخهم لحملة صليبية، وبيزنطية، وتترية. فهذه دولة بيزنطة أخذت تتأهب لغزو بلاد المسلمين، فوجدت ضالتها في قائدها العسكري الشاب "رومانوس ديوجين" الذي لمع نجمه بعد ثلاثة انتصارات متتالية على بعض أمراء المسلمين، فاختاروه إمبراطوراً على دولة بيزنطة، وخرج في جحافل أمثال الجبال في نحو من أربعمائة ألف مقاتل، لا يدركهم الطرف، كتائب متواصلة، وعساكر متزاحمة، كلما مر ببلد من بلاد المسلمين أقطعها بطارقته، وقال هذه لك يا فلان، وهذه لك يا فلان، يوزعها عليهم حتى وزع بغداد عاصمة الخلافة، وقال للذي وهبه بغداد -وهو يأمل أن ينتصر فيوزع البلاد كما وعد- استوص بالخليفة خيراً... استوص بالشيخ الفلاني، ارفق بفلان، وهو يزدري بذلك المسلمين. عند ذلك نهض بطلنا السلجوقي "الأسد الباسل" فأسرع مستغلاً خفة حركته لقلة جيشه، وذلك لنجدة المدينة المحاصرة "ملاذكرد". والتقت قوات الاستطلاع الإسلامية بطلائع الروم، وكانوا من القبائل الروسية، فانتصر المسلمون، ووقع قائد الروم الروسي "بازيلكوس" في الأسر.

ورغم هذا الانتصار المشجع، إلا أن "ألب أرسلان (الأسد الباسل)" الذي كان يقدر مدى

الفارق الكبير بين جيشه وجيش البيزنطيين، أرسل إلى "رومانوس" يطلب الهدنة. ولكن هذا الطلب جعل "رومانوس" يغتر بكثرته، وتفوقه في العدد والعدة، وردّ على طلب السطان بأن قال: "لا هدنة إلا في الري" والري هي عاصمة السلجوقيين، وهذا يعني رفض الطلب والإصرار على الحرب، وإسقاط الري في أيدي البيزنطيين أولاً.

وكان من عادة السطان "ألب أرسلان" أن يصطحب معه في غزواته وحملاته الجهادية العديد من العلماء والفقهاء والزهاد؛ لما لهم من أثر في تحفيز الروح الجهادية في جيش المسلمين، وكان معه في هذه المرة الفقيه الكبير "أبو نصر محمد بن عبد المالك البخاري" الذي قال لـ"ألب أرسلان" هذه العبارة الرائعة: «إنك تقاتل عن دينٍ وَعَد اللهُ بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح. فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي يكون فيها الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر».

وفي يوم الجمعة ٧ ذي القعدة عام ٤٦٣هـ الموافق ٢٦ آب ١٠٧١م. خرج القائد "ألب أرسلان" - رحمه الله- في خمسة عشر ألف مجاهد في سبيل الله فقط، وصلّى بالناس، وبكى خشوعاً وتأثراً، ودعا الله عز وجل طويلاً، ومرغ وجهه في التراب، تذللاً بين يدي الله، واستغاث به، ثم لبس كفنه، وتحنط، وعقد ذنب فرسه بيديه، ثم قال لجنوده: «أنا صابر في هذه الغزاة صبر المحتسبين، وملاقيهم، وحسبي الله عز وجل، من أراد منكم أن يرجع فليرجع فإنه لا سلطان ها هنا إلا الله" ثم أعلن تخليه عن الملك في ميدان المعركة تواضعاً لملك الملوك، قالوا: نحن معك تبعناك وأعناك فافعل ما تريد، ثم كان قد لبس الكفن الأبيض، وتحنط أي وضع من الطيب ما يوضع للميت، ثم امتطى جواده، ونادى بأعلى صوته في أرض المعركة: «إن هزمت فإني لا أرجع أبداً، فإن ساحة الحرب تغدو قبري». وقال: «ليودع كل واحد صاحبه». فودع كل واحد من جيش المسلمين صاحبه، وتواعدوا على الموت. وبهذا المشهد الرهيب الذي تخشع أمامه أشقى النفوس استطاع القائد "ألب أرسلان" أن يحول خمسة عشر ألف جندي إلى خمسة عشر ألف أسد كاسر ضارٍ، صاروا على قلب رجل واحد. أرأيتم ماذا تفعل العقيدة الإسلامية حين ترسخ في قلوب الرجال؟ أرأيتم ماذا تفعل الوحدة والاجتماع للقيام بأحد الفروض الجليلة؟ أرأيتم ما يفعله القائد المسلم حين يسلم أمره لله. ولله درّ القائل:

كونوا جميعاً يا بنيّ إذا اعترى ... خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسُّراً ... وإذا افترقن تكسَّرت آحادا

وعند وقت الزوال من يوم الجمعة المبارك في الساعة المباركة، اصطدم الجيشان و"ألب أرسلان" على رأس جيشه يصول ويجول كالأسد الهصور. ودارت معركة طاحنة في منتهى العنف حاول البيزنطيون خلالها حسم المعركة مبكراً مستغلين كثرتهم العددية الضخمة، ولكن ثبات المسلمين أذهلهم وأنساهم كل المعارك التي خاضوها من قبل، حتى أصيب الروم بالتعب والإرهاق وذلك عند غروب الشمس.

ودارت رحى الحرب التي لم تكن ... سوى مشاني رعب بل أقل وأقصر

وكــان مــع النــصر المحقــق موعــدٌ فلـــــم يتقـــــدم لا ولم يتـــــأخر
وطارت رؤوس الكفر في كـل وجهـة وأشـــلاؤها مـــن حولهـــا تتبعثـــر

ثم حاول "رومانوس" الانسحاب إلى الخلف قليلاً للراحة ومواصلة القتال في اليوم التالي، وعندها انتهز "الأسد الباسل" الفرصة وشد بكامل جيشه على جيش البيزنطيين، حتى أحدث بصفوفهم المنسحبة ثغرة انسل فيها فرسان الإسلام إلى قلب الجيش البيزنطي، وأمطروهم بوابل من السهام الميتة، فوقعت مقتلة عظيمة، وانكشفت صفوف البيزنطيين وركبوا بعضهم بعضاً، وفرت الفرق الفرنجية المرتزقة من أرض المعركة، ووقع في الأسر أعداد كبيرة منهم الإمبراطور "رومانوس" نفسه، أسره مملوك من مماليك المسلمين، لا بل أسدٌ من أسود المسلمين. فلما جيء به إلى القائد "ألب أرسلان" وفي عنق هذا الإمبراطور الذي رفض الهدنة اعتزازاً بكثرة جيشه واستخفافاً بقلة عدد المسلمين، في عنق هذا الإمبراطور حبل!، فقال: ما تصنعون بي؟ قال "ألب أرسلان": ما تظن أني فاعل بك؟ قال: لا أشك أنك تقتلني. قال القائد "ألب أرسلان": أنت أقل في عيني من أن أقتلك، اذهبوا به فبيعوه، فطافوا به جميع العسكر والحبل في عنقه ينادى عليه بالدرهم فما يشتريه أحد من المسلمين، حتى انتهوا في آخر العسكر إلى رجل من المسلمين قال: إن بعتمونيه بهذا الكلب الذي معي اشتريته!!

ثم جاؤوا بالجندي الذي أسر الإمبراطور ومعه الكلب الثمن وبملَك البيزنطيين إلى القائد "ألب أرسلان" مجروراً بالحبل، فأخبروه بأن هذا الجندي المسلم يريد شراءه بالكلب، فقال "ألب أرسلان": الكلب خير منه، وهذا لا ينفع، لكن خذوا الكلب وادفعوا له هذا الكلب!! ثم ضربه بيده ثلاثة مقارع ووضع قدمه على هامة "رومانوس" تحقيراً وإذلالاً له. وجعل القائد المسلم، الأسد الباسل "ألب أرسلان" يقبّل الأرض باتجاه بغداد حيث خليفة المسلمين وإمامهم الخليفة العباسي لإظهار عز الإسلام وأهله، ثم أمر بإطلاقه وجعَل الكلب قريناً له مربوطاً في عنقه، وأوصله إلى بلاده نظير فدية كبيرة، وفك أسر كل الأسرى المسلمين في سائر بلاد الروم، وإلزامه بالقسم بأغلظ الأيمان على عدم العودة مرة أخرى لقتال المسلمين. فلما رأى الروم ما حل بملكهم عزلوه عن الملك وكحَلوا عينيه، أي غوروهما وأذهبوهما بعد أن رأوا أنه لا يساوي شيئاً!!

ونحن هنا لا نذكر هذه الحوادث والمواقف العظيمة من باب الترف والتسلية، ولا حتى من باب الاعتكاف على أمجاد أسلافنا، بل نوردها لنبين كيف نشأ بالإسلام رجال كانوا خير الرجال، وأمة كانت خير الأمم؛ لنبين للمسلمين تلك الدولة التي أُقيمت بالإسلام كيف كانت لها عزة تطال عنان السماء؛ حتى تستبصر أُمتنا طريق عزتها الذي لن يكون إلا بما كان باتخاذ الإسلام أساساً لحياتها، وترجمة ذلك لا ولن تكون إلا بدولة الخلافة الراشدة التي تستنفر في الأمة كل همة فهل من مجيب؟؟

يقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[الأنفال ٢٤] ☐

إمارة الصبيان والسفهاء
أم إمارة الخلفاء الراشدين

أبو إسراء بيت المقدس

إن حكام المسلمين في هذا الزمان سفهاء، رأيهم مضطرب لا استقامة له، وهذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، ولا أخاله يخفى على أحد، فمنهم من يُبدد الأموال الطائلة التي تفوق الخيال من أجل بناء قصر أو يخت أو حفل زفاف أو سهرة ماجنة، ومنهم من ينطق بالكفر الصراح ويتبجح بذلك قائلاً: إن مشكلة (الإرهاب) ليست الأردن أو الولايات المتحدة أو السعودية، وإنما المشكلة تكمن بداخل الإسلام، ويفاخر بمساعدته الأميركيين في ملاحقة المسلمين وقتلهم، ومنهم من يفاخر بأنه جنَّد سبعين ألف جندي أو يزيدون ليشاركوا في تعقب من أسماهم بالإرهابيين في الجبال والوديان، وكل هؤلاء الحكام مسلوبو الإرادة، خدم لأسيادهم الكفار، مذمومون شرعاً، يحكمون بغير ما أنزل الله، وكفى به سفهاً. في حين أن حكام المسلمين زمن الخلافة كانوا راشدين محبين لأمتهم حريصين عليها، فأي الفريقين أحق بالحكم؟!

لقد بيَّنَتْ لنا الأحاديث النبوية الشريفة إمارة السفهاء والصبيان وإمارة الخلفاء الراشدين، وكيفية التعامل مع كل منهما، فقد ورد ذكر إمارة الصبيان والسفهاء في الأحاديث التالية :

١- مسند أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ **إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي ولا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي...

٢- جاء في الفتح كتاب الفتن، فى حديث لأبي هريرة رفعه "**أعوذ بالله من إمارة الصبيان**، قالوا: وما إمارة الصبيان؟ **قال: إن أطعتموهم هلكتم** -أى فى دينكم- **وإن عصيتموهم أهلكوكم**" أى فى دنياكم بإزهاق النفس أو بإذهاب المال أو بهما.

ولم يكتف الرسول ﷺ بالتحذير من إمارة الصبيان والسفهاء وإنما وضع آليات محددة ملزمة للمسلمين جُعلت كيفيات واجبة على الرعية الالتزام بتنفيذها، وهذه الآليات

والكيفيات هي:

١- اعتزالهم وقلعهم من جذورهم لا إصلاحهم، والأدلة على ذلك كثيرة نأتي على بعضها:

حديث حذيفة الذي رواه البخاري، فعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: «**كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم** -أطلق عليهم ذلك باعتبار ما تؤول إليه حالهم- **من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**». ففي هذا الحديث رد واضح على القائلين بإصلاح هذه الفرق -دول الضرار- فدعاة الإصلاح يخالفون الأمر بالاعتزال، وهم آثمون بتقربهم إلى أمراء الفرقة وعدم اعتزالهم إياهم؛ لأن الأمر بالاعتزال جازم، وهنالك قرينتان على أنه جازم: **الأولى**: وصفه ﷺ إياهم بأنهم دعاة على أبواب جهنم. **والثانية**: أمره ﷺ بأن يعض على أصل شجرة إمعاناً باعتزالهم. وأمراء الفرقة -حكام دول الضرار- هؤلاء الدعاة على أبواب جهنم هم الذين سماهم ﷺ بالسفهاء والصبيان، وهم الذين لا يستنون بسنة محمد ﷺ ولا يهتدون بهديه. وهنا ينبغي التنبيه إلى أن أمره ﷺ باعتزال هذه الفرق كلها لا يتنافى مع وجوب العمل لإيجاد الجماعة على إمام ولا يتعارض معه، فالحديث يأمر باعتزال الفرق ولا ينهى عن العمل لإيجاد الجماعة على إمام.

والأوضح في الدلالة من هذا حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن باراهم نجا، ومن اعتزلهم سلم أو كاد، ومن خالطهم هلك**». فهذا الحديث واضح الدلالة لا باعتزالهم وعدم مخالطتهم وحسب، بل بمبارزتهم وقلعهم واستبدالهم بخليفة يحكمنا بالكتاب والسنة.

٢- **عدم السمع والطاعة لهم** لقوله ﷺ فيما رواه البخاري عن نافع عن عبد الله: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» ولا شك في كون الحكام المذمومين هنا يرتكبون المعاصي ويأمرون بها.

٣- **عدم تصديقهم بكذبهم أو إعانتهم على ظلمهم** لقوله ﷺ: «**فمن صدّقهم**

بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهم مني وأنا منهم وسيردون على حوضي».

٤- **عدم الدخول عليهم** لقوله ﷺ: **«فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، ومن لم يدخل عليهم ويصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه».** حتى إن سفيان الثوري حرّم النظر إليهم فقال: "النظر إلى وجه الظالم خطيئة".

٥- **التعوذ منهم** ورد عند أحمد والبزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعوذوا بالله من رأس السبعين ومن إمارة الصبيان»**، وقال: **«لن تذهب الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع»**. قال الخطابي: اللكع على معنيين، أحدهما: **الصغير**، والآخر: **اللئيم**، وعن الأصمعي: اللكع الذي لا يهتدي لمنطق ولا غيره.

أما الخلافة الراشدة فهي وعد ربنا ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور ٥٥] وبشارة نبينا محمد ﷺ: «... **ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**...» بها تُعز الأمة وبغيابها تهان وتُذل وتنتهب ثرواتها وخيراتها، فهذه الخلافة وردت في الكثير الكثير من أحاديث الرسول ﷺ وبيّن لنا ﷺ كيفية إيجادها من خلال سيرته العطرة، وبيّن لنا أن الخلافة الراشدة الثانية ستكون على منهاج النبوة، وهذا يعني أن يكون الخلفاء الراشدون القادمون كأمثال الراشدين الأولين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وعليه فسأقتصر على بعض معالم خلافة هؤلاء الأربعة لإعطاء صورة عن الخلفاء القادمين.

هم فقهاء، وصدق عمر رضي الله عنه حينما قال: «... فمن سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوّده قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم». فقد جاء في كتاب أخبار النحويين «عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد أن أبا بكر وعمر قالا: لحفظ بعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه». وأورد البيهقي في الشعب «روينا عن أبي موسى أنه كتب إلى عمر من أبو موسى، فكتب إليه عمر أن اجلد كاتبك سوطاً». وأورد ابن أبي شيبة «عن عمر ابن زيد قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: «أما بعد، فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية».

وهم رحماء شديدو الحرص على أمتهم، فمن ذلك ما أورده الحاكم في مستدركه «عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: ولينا أبو بكر فكان خير خليفة لرسول الله، وأرحمه بنا، وأحناه علينا". وأورد ابن سعد في طبقاته: "... كنا نقول لو لم يرفع الله المحل عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هماً بأمر المسلمين". وأورد ابن أبي عاصم في الزهد: «... حدثنا سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دُعِيَ إلى قوم كانوا على أمر قبيح،

فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا، ورأى أمراً قبيحاً فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة».

وهم متواضعون، فمن ذلك ما أورده البيهقي في السنن «عن الحسن أن أبا بكر الصديق ﷺ خطب الناس فقال: ألا وإني قد وليت عليكم ولست بخيركم... قال الحسن هو والله خيرهم غير مدافع، ولكن المؤمن يهضم نفسه». وما أورده الحاكم في مستدركه «... قال: خرجت مع أهل المدينة في يوم عيد، فرأيت عمر بن الخطاب ﷺ يمشي حافياً...». وما أورده الذهبي في تاريخه عن الحسن قال: «رأيت عثمان ﷺ نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجل فيجلس إليه، ويجيء الرجل فيجلس إليه، كأنه أحدهم». وما أورده ابن سعد في طبقاته عن جرموز قال: «رأيت علياً يخرج من القصر وعليه إزار إلى نصف الساق ورداء مشمر، ومعه درة يمشي بها في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ...».

ويحفظون أعراض المسلمين، فمن ذلك ما أورده عبد الرزاق «عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال عمر بن الخطاب: لا يدخل رجل على مغيبة، قال: فقام رجل فقال: إن أخاً لي أو ابن عم لي خرج غازياً وأوصاني بأهله فأدخل عليهم؟ قال: فضربه بالدرة ثم قال: أدنُ كذا، أدنُ دونك، وقم على الباب، لا تدخل، فقل: ألكم حاجة؟ أتريدون شيئاً؟». وما أورده أحمد في مسنده «عن علي أنه قال: أما تغارون أن يخرج نساؤكم؟ وفي رواية: ألا تستحون أو تغارون؟ فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج". وما أورده ابن حزم في محلاّه "عن الحسن أن رجلاً رأى مع امرأته رجلاً فقتله، فارتفعوا إلى عثمان بن عفان فأبطل دمه".

ويعرفون الفضل لأهله، فمن ذلك ما أورده ابن عساكر في تاريخه" عن عبد الله بن دينار قال: لم يلق عمر أسامة قط إلا قال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمير أمّره رسول الله ﷺ ومات وأنت عليّ أمير". وقصته مع عبد الله بن حذافة السهمي مشهورة إذ قال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ، فقام عمر فقبل رأسه.

ولايضيعون مال الأمة بل يحفظونه وينفقونه عليها لا على أنفسهم، فمن ذلك ما أورده هناد في الزهد" عن أبي السفر قال: مرض أبو بكر فقالوا: ألا ندعو الطبيب؟ فقال: قد رآني فقال: إني فعّال لما أريد"، فأبو بكر لم ينفق على التداوي شيئاً، ونحن نسمع أرقاماً فلكية عن تداوي حكام السفه. وأخرج ابن سعد في طبقاته "عن يسار بن نمير قال: سألني عمر كم أنفقنا في حجتنا هذه قلت: خمسة عشرديناراً".

ولا يسعني المقال لذكر جُلّ صفاتهم وعظيم أفعالهم، واللبيب تكفيه الإشارة، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝﴾[المائدة ٥٠] ❑

بين عزمات العاملين وهمم المستبشرين

ومكر الماكرين وتثبيط المثبطين

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝﴾ [النور ٥٥]، ويقول جل جلاله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ۝ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾ [المجادلة ٢٠-٢١].

إن الناظر إلى الأمة الإسلامية يرى أن الحقد الصهيوصليبي بشرقه وغربه قد نهدَ إليها من كل رابية، وتنادى لها من كل فج عميق، ووبش أوباشه، وأنشب أظفاره، وأنفذ أنيابه غائرةً في جسد هذه الأمة يبثُ سمومه.

كما ويسمع من مشايخ القصور والفضائيات وأقرانهم عباراتٍ مثل: «الخلافة خرافة»، «الخلافة فتنة»، «الخلافة أمنية»، «الخلافة ستقوم في القمر»، «نحن اليوم لا نستطيع مواجهة الغرب»، «الحكام أولياء أمورنا وتجب طاعتهم»، وغيرها من عبارات انهزامية وانبطاحية واستسلامية.

وإن النفس لتراود صاحبها فتقول: هل لهذا الدين من قيام بعد أن سقطت رايته بسقوط دولته؟ هل لهذا الدين من رجال ينصرونه من أمثال الأولين؟ هل لهذه الأمة من أكتاف تعلو عليها من جديد بعد أن أوصلها حكامها وأذنابهم إلى مؤخرة الركب وذيل الأمم؟

يا أحباب محمد ﷺ ... يا جمع الذين يُمسّكون بالكتاب... يا أبناء صلاح الدين ومحمد الفاتح... يا أحفاد الفاروق وعبد الله بن حذافة السهمي... يا خلف عبادة بن الصامت وأنس بن النضر... أيها الإخوة في الله.

إن الدين (لم ولا ولن) يقومَ إلا على أكتاف أولي العزمات من الرجال، ولا يقوم على أكتاف المترخصين والمترفين الذين رضوا أن يكونوا مع الخوالف، ولا على أكتاف أقرانهم من المثبطين المستهزئين بقيامه من جديد، ولا على أكتاف النائمين المتقاعسين.

هيهات هيهات أن يقوم الدين العظيم على أكتاف أولئك، فالدين العظيم لا يقوم إلا على أكتاف العظماء من الرجال، والمسؤولية التي تصدعت خشيةً من حملها السماوات والأرض لا يمكن أن يقوم بها إلا أهلها، فكيف تنهض أمة المجد والسؤدد والسلطان والعظمة على أكتاف صغيرة مترخصة،

وعزائم وضيعة ذات أفق ضيق؟! فهذا والله محال.

كيف سيقوم الإسلام الأشم دون أكتاف كالجبال الرواسي وعزمات كعزمات أنس بن النضر وأبي أيوب الأنصاري وسمية أم عمار؟!...

فهذا هو جدكم أنس بن النضر يقول لرسول الله ﷺ وكان لم يشهد معركة بدر أم العزمات يقول: «لئن أشهدني الله قتالَ المشركين ليرينَ الله ما أصنع»، فشهد أحداً وقاتل حتى وُجدَ بجسده وهو ميتٌ بضعٌ وثمانونَ طعنةً وضربةً، حتى إن جسده مُزِّق مزقاً فلم يعرفه أحد إلا أخته.

إنها همم تغلي في الصدور، فتحول الشيوخ إلى شباب، فهذا ورقة بن نوفل وقد وهنَ عظمه وانحنى ظهره وابيض شعره، هذا الشيخ الهرم يقول لمحمد ﷺ: «لئن يدركني يومكَ لأنصرنكَ نصراً مؤزراً».

ويقول هذا الشيخ وكان كثير السؤال عن الرسول الكريم:

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا

ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجة

ببطن المكتين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا

بأن محمداً سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا

ويَظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية أن تموجا

فيلقى من يحاربه خساراً ... ويلقى من يسالمه فلوجا

فيا ليتني إذا ما كنت ذاكم ... شهدت وكنت أولهم ولوجا

فإن يبقوا وأبقَ تكن أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا

وإن أهلك فكل فتى سيلقى ... من الأقدار متلفة حروجا

هذا الشيخ يتحدى الدنيا من أجل نصرة الرسول ﷺ بل ويتمنى أن يكون أول الناس ولوجاً في دين الإسلام، ويعلن التحدي سافراً لجميع المشركين، وأنه ستكون أمور عظيمة منه في نصرة الحق والدفاع عن الرسول الكريم.

وهذه سجية جدكم سيف الله المسلول يتمنى وأي أمنية «ما كان في الأرض ليلة أحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المجاهدين أغير فيها على العدو، وإنها أحب إلي من ليلة تهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب وأبَشَّرُ فيها بغلام».

هؤلاء هم أجدادنا السابقون الأولون الذين أصبحوا ملءَ سمع الدنيا وبصرها يتلون: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ ﴾[الأنفال ٢٦].

يا أتباع محمد الذي صارع بمفاهيم

الإســلام أفكــارَ الجاهليــة حتــى اجتثهــا، وكافح سياسات صناديد قريش المنحرفة إلى أن نـصره الله بـالأوس والخـزرج، فاسـتبدلها بالسياسة الربانية العادلة عندما أسس دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة.

اعلمــوا إخــوتي، عمــني الله وإيــاكم بمغفرته ورحمته ونصره، إنه لا يصلح هذا الدين إلا بما صلح به أوله. ولن يصلح ويعلو إلا على أكتاف عظيمة مثل أكتاف مصعب بن عمير ومعاذ بن جبل وسعد بن معاذ، التي يهتز عرش الرحمن لموتها.

إنها همم وعزائم تغلي في صدور أصحابها غليان الماء في القدر تستحث صاحبها على عظائم الأمور صباح مساء، تهمس في روع الزمان:

أنا إن عشت لست أعدم قوتا
وإذا مت لسـت أحـرم قبرا
هـمتي هـمة الملـوك ونفسـي
نفس حـر ترى المذلة كفرا

عـزائم شـامخة كالجبـل الأشـم، أهـل لحمل دين الله وإظهاره في الأرض من جديد. أكتاف تعلمت كما تعلم أسلافها في دار الأرقم بن أبي الأرقم، تعلمت أن تبيع الأنفس التي تموت غداً بأنفس لا تموت أبداً، تعلمت صناعة الرجال لتجيد قيادة الركب، فهي أهل إن قبضت على خطام الناقة أن تعود بها إلى الـذرى، إلى العليـاء والـسؤدد والرفعـة والأنفة، إلى قيادة البشرية وإنقاذها من ضيق وجور وظلام الدنيا، إلى سعة وعدل وضياء الدنيا والآخرة.

أيها الإخوة في الله، يا أبناء أمة الخير:

لقد أنجب الإسلام الأشم على مر الزمان من هذه الصفوة من العزائم أمثال القعقاع بن عمرو التميمي وقتيبة بن مسلم الباهلي وسعيد ابن جبير وعبد الرحمن الغافقي، فقد خرج هؤلاء من أصلاب أولئك.

وإن أرحام سليلات الخنساء وخولة بنت الأزور وصفية بنت عبد المطلب وسمية أم عمار قادرة بحول الله أن تلدَ، لا بل أنجبت والحمد لله، عزائم وقادة تتوهج توهج النجم، فتحرق بنارها كل كفر وفسوق، وتمزق بلظاها كل مخططات وعروض الحكام المجرمين.

عزائم وقادة كأني بها شموع تذوب شيئاً فشيئاً لتضيء بنورها وضيائها طريق الأمة الداجي نحو العزة والكرامة والعلياء.

إنهم ثلة تمسك بالكتاب وبه تعمل... إنهم أولو بقية من أولي النهى ينهون عن الفساد في الأرض، ويدفعون عذاب الله أن يقع، ويسيرون بالأمة إلى أن يصبح سلوكها وفق أمر ربها، وتأتلف قلوب أبنائها عن قريب في ظلال دولة الخلافة الراشدة الثانية على نهج النبوة.

فهذه سجون حكام الجور تعج بجثثهم ليس لشيء إلا لأنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، فعذبوا فماتوا على ما ماتت عليه سمية أم عمار، فهم بإذن الله مع حمزة بن عبد المطلب.

وهــذه هــي فلوجــة المــآذن، وكــشمير التضحيات، وشيشان الخير، وجنين الشهادة...

وغيرها هبت فيها جحافلُ المجاهدين لتلقن وتعلم الحقد الصليبي (الجديد والقديم) أنها قد خرجت من أصلاب أولئك الرجال الذين مرغوا أنوف أجدادهم في الوحل، أمثال صلاح الدين وعبد الرحمن الغافقي وغيرهم، وأنها بحول الله مقسمة أن تذلهم كما ذل أجدادهم بالأمس.

وها هو أحد إخوانكم تلميذ عبد الله بن حذافة السهمي، يرافع عن نفسه في محاكم أدعياء الحرية والحضارة (الأتاتوركية)، وذلك بعد أن اعتقل بسبب العمل في حزب سياسي يعمل لإعادة الخلافة الإسلامية.

اسمعوا ماذا يقول: «**أقسم بالله الذي بيده أنفاسي التي أحملها أمانة، لو أن لي أرواحاً بعدد شعر جسمي وأتيت إلى هذه الدنيا بعدد هذه الأرواح، لكنت في كل مرة عضواً في هذا الحزب، اقتداءً بعمل الرسول ﷺ صراعاً فكرياً وكفاحاً سياسياً لإقامة الخلافة التي هي الطريقة الشرعية لاستئناف الحياة الإسلامية**».

هذا أخوكم يتمنى أن يكون له أرواح ليزهقها في العمل لإعادة خلافتكم، فماذا أنتم صانعون؟

وهذه تلميذة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه تخطو بثبات السابقين الأولين على طريق رسولها لإظهار دين الحق بإقامة الخلافة الإسلامية.

كانت هذه الأخت قد اعتقلت وهي حامل، بتهمة الانتماء والعمل مع تكتل محظور يعمل على قلب نظام الحكم هناك وإقامة الخلافة الإسلامية، فوضعت هذه الأخت مولودها في السجن، أخذوا طفلها من خدرها، وبعد أيام وإمعاناً في تعذيبها ومحاولة لثنيها عن طريقتها، وضعوا سماعة الهاتف على أذنها وفي المقابل كان صوت رضيعها مستغيثاً يريد أن يرضع من ضرعها، فأغريت بضمها إلى طفلها إن هي تخلت عن حزبها وأنكرته، فكان الجواب ما تعلمت في حلقات الأرقم بن أبي الأرقم: «لو أن لابني مائة نفس وخرجت نفساً نفساً ما تركت هذا الحزب وهذه الطريق، ولا تركت الدعوة إلى إعزاز دين الله في الأرض بإقامة الخلافة الإسلامية».

إنها عزمات أم فقدت رضيعها في سبيل إقامة خلافتكم، فماذا تنتظرون؟

أسألكم بالذي يحول بين المرء وقلبه ما هو عذركم أيها الرجال في التقاعس عن العمل لإقامة الخلافة، يا رجال، هذه أخت الرجال، فأين هم الرجال؟!

نعم هذا ما يحتاجه الإسلام، رجال أرادوا فحققوا، وقالوا فسددوا، وعملوا فأخلصوا، وجاهدوا في الله حق جهاده فصدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجال أولو عزمات تقاسي أهوالاً تشيب لها النواصي، وأحوالاً تزيل الجبال الرواسي، تخوض الغمار، تركب التيار، لا ترجو عند الصباح مساءً ولا عند المساء صباحاً.

همم ذات غاية وأي غاية، إنها مرضاة الله

تعالى بإظهار دينه في الأرض من جديد.

يا أحفاد أسامة بن زيد وعقبة بن نافع وعاصم بن ثابت، أيها الإخوة في الله:

اعلموا أن الذين راهنوا على سرمدة غياب هذه الأمة العظيمة من الحكام الأنذال وأسيادهم الصهيو صليبيين قد اقترفوا إثماً عظيماً، واختبأوا حقداً وغيظاً، وأعمت الضغائن أبصارهم، وخانتهم ذاكرة الأيام، وجهلوا أو تجاهلوا نفاسة وأصالة معدن هذه الأمة الكريمة.

إن هذا الإسلام لا يقيم ويعلي رايته المثبطون المترفون المستهزئون بقيامه من جديد.

لا يعيد أمة الإسلام إلى الصدارة وقيادة البشرية من جديد من رضي عنهم عبيد الكفار من حكام الخسة والنذالة في العالم الإسلامي.

فهذه عزائم وهمم أصابها داء الترف والترخص والاستسلام والهوان والانبطاحية، أو ضيق الأفق ومرض اليأس الذي أوصل بعضهم إلى الاستهزاء بوعد الله وبشرى رسوله، بقيام هذا الدين من جديد وحكمه للأرض بأسرها.

وإن هذه لنفوس مريضة واجب علاجها، حتى وإن ادعت أنها من ورثة الأنبياء.

فهي ما انفكت تبث في أوصال أمة المستحيل العجز والهزيمة والخنوع واليأس مدعيةً أنها تعلمها.

فهي والله الذي لا إله إلا هو، إن أدركت أو لم تدرك، ماهي إلا رأس الحربة التي أنفذها الكفار الحاقدون في خاصرة هذه الأمة للحيلولة دون أن تضع مولودها دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

وما فتات هذه النفوس تداهن وتتملق الحكام وتقرهم وتسكت عنهم (فهم أولياء أمورنا كما يزعمون)، وكأنهم أقاموا دين الله فينا!!، فها نحن في العراق وفلسطين نتفيأ ظلال حكام الجور!!... أولئك هم علماء آخر الزمان، يجب الأخذ على أيديهم قبل غيرهم أولئك علماء السوء فاحذروهم.

أيها الإخوة في الله، ألم يأنِ لكم أن تتبينوا معسكركم وفسطاطكم؟ ألم يأنِ لكم أن تتبينوا أولياءكم وقادتكم؟

بلى والله قد آن، آن أن تدركوا حقيقة أن لا إسلام بلا عناء وتعب، لا إسلام بلا سجون، لا إسلام بلا مقاصل الجلادين الطغاة، لا إسلام بلا دماء واضطهاد، ليس هناك إسلام يرضى عنه الحكام عبيد النصارى واليهود، فإن وجدت ما تشتبه أنه كذلك فاعلم أنه نفاق ودجل ورياء وتشويه، فلا مناصة من المعركة الملتهبة بين العدل والظلم... بين الظلام والنور... بين أهل الظل وأهل الحرور.

فإما أن تكون أخي في فسطاط النور من أولياء الله العاملين العاملين لإظهار دينه في الأرض كلها، وإما أن تكون في فسطاط الظلام مع آل بوش وآل سلول وآل أبي لهب من الحكام المحدثين... وهؤلاء وقود النار في الآخرة أعاذنا الله وإياك منها.

أمـا أن تـنحني أمـام حمـلات الكفـر الصهيو صليبي المتتالية، فالمحراب لا يستقبل من ينحني لغير الله.

أما إن خشيت مقاصل الجلادين، فالله لم يخـلق للإنـسان إلا قلبـاً واحـداً لا يتـسع لخوفين: فإما خوف من الخالق، أو خوف من المخلوق.

اعلم أخا الإسـلام أن القافلة الـتي تسير باتجاه الخلافة ملقية خلفها أشواك المثبطين، وجمـاجم اليائـسين المـستهزئين، ومقاصـل الحكـام المجـرمين، ودسـاتير الكفـار العلمانيين، إنها بحول الله وقدرته توشك أن تصل إلى ما قد انطلقت من أجله. فحذار أخي في الله أن تفوتك القافلـة، حـذارِ أن تـصل القافلة إلى غايتها وأنت نائم متقاعس تتسمع لهؤلاء المثبطين الانبطاحيين.

أخي في الله، إن الغاية جليلة، وإن الفجر الذي طال انتظاره يوشك أن يأذنَ بانبلاج بعد ليل داجٍ، وإن الفرج والنصر لا يأتيان إلا بعد الشدة والبلاء والزلزلة والاستيئاس، فكن صابراً مصابراً خائضاً غمار الشدائد، ولا يلفتنك عن غايتك شفار تشحذ عليك بالمكر، ولا أنوف تعطس عليك بالكبر، ولا استهزاء المستهزئين وتثبيط المثبطين.

إخوة الإسلام، سابقوا إلى الرفعة والأنفة والعلياء والعظمة التي كان يعيشها أجدادكم في ظلال الخلافة الإسلامية.

اعملوا جادين هادفين بعزائم لا تلين لها قناة لإقامة دولتكم دولة الخلافة الراشدة الثانية على نهج النبوة وإظهار دينكم على الدين كله، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الصف]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ ﴾[سبأ] ❑

قطوف من كلام خير الأنام

- قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**» فظل عمر بن الخطاب يسأل عنه كل مدد يأتي من اليمن حتى لقيه، فذكر له الحديث ثم قال: استغفر لي، فاستغفر له أويس (رواه مسلم).

- وأخرج الطبراني قال: «**قال رسول الله ﷺ: صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنةً أثبتها، وإذا عمل سيئةً قال له صاحب اليمين: امكث ست ساعات، فإن استغفر لم تكتب عليه وإلا كتبت عليه**» قال في مجمع الزوائد ورجاله وثقوا ❑



شجرة الإسلام الطيبة



عبد القادر الحجازي- بلاد الحرمين

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم ٢٤].

الكلمة الطيبة هنا هي (**لا إله إلا الله**) والشجرة الطيبة هي النخلة، وإن النخلة هي شجرة تشبه المسلم كما ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أُتي بجمار نخلة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **إن من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها، أخبروني ما هي؟** فوقع الناس في شجر البوادي، فوقع في نفسي أنها النخلة، فأردت أن أقول هي النخلة، ثم نظرت، فإذا أنا أصغر القوم سناً فسكتُّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **هي النخلة**، فذكرت ذلك لعمر فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا».

إذاً فالبيان الإلهي يشبِّه عقيدة الإسلام (**لا إله إلا الله**) بالنخلة والنخلة بالمسلم. فإذا أردنا أن نفهم ماذا تعني (**لا إله إلا الله**) نقية صافية بالمعنى القرآني الذي أراده الله سبحانه، فما علينا إلا أن نتفكر ونتدبر ذلك التشبيه العجيب الذي ما ضربه الله لنا إلا لزيادة الإفهام وجلاء الذهن من الوهم والخيال.

(لا إله إلا الله) كشجرة طيبة

عندما يشبه الله سبحانه عقيدة (**لا إله إلا الله**) بالنخلة، فإنه يذكر لنا أربعة أوجه للشبه:

١- طيبة

٢- أصلها ثابت

٣- فرعها في السماء

٤- تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

هذه الأوصاف الأربعة هي أوصاف للمسلم ولعقيدة الإسلام؛ لذا وحتى نفهم المعنى في الموصوف فقد قدم لنا الله الصفة المحسة المشاهدة، والتي هنا هي النخلة؛ كي نقبل عليها فنتفحصها ونَخبرها ثم نضع ما توصلنا إليه من صفات على طاولة البحث والتأمل، وبعد هذا نسقط هذه الصفات على الموصوف (**لاإله إلا الله**) وعندها تتضح لنا المعاني الجلية التي أراد المولى إبرازها وجلاءها للأبصار، ولنأخذها صفة صفة.

الصفة الأولى: طيبة

والطيب في الشجر يكون في أربعة أمور:

- الطيب في المنظر والشكل والصورة
- الطيب في الرائحة
- الطيب في الثمرة
- الطيب في المنفعة

يقول الإمام الرازي: «ويجب حمل طيبة على مجموع هذه الوجوه لأن باجتماعها يحصل كمال الطيب».

١- الطيب في المنظر والشكل والصورة:

إن نظرة متدبرة لشكل النخلة وصورتها لتريك فيها أربع صفات:

- تشابك أليافها وتماسك أواصرها.
- إذا مالت مالت جميعاً.
- لها رأس واحد ومنه يخرج الثمر.
- إذا قطع رأسها يبست وماتت بخلاف بقية الأشجار فإنها قد تتفرع غصونها من جوانبها.

لو أخذنا هذه الصفات ثم أسقطناها على أمة (**لا إله إلا الله**) فلن نحتاج إلى كثير عناء لندرك التوافق الوثيق بينها وبين شكل الأمة الإسلامية الذي تتبدى فيه اللحمة والتكاتف بين أبنائه كتكاتف ألياف النخلة، وكذلك الوحدة الفكرية الشعورية بين المسلمين، وقد سطر الرسول الكريم ﷺ هذا الوصف في عهدة المدينة، فقال كما في السيرة النبوية لابن هشام: «**المسلمون أمة واحدة من دون الناس، وإن سلمهم واحدة، يجير عليهم أدناهم؛ وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس**».

وقال: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**» (صحيح مسلم)، وإذا مالت الأمة في مصاب فإنها تميل جميعاً: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضه بعضاً. ثم شبَّكَ بين أصابعه**» (صحيح البخاري).

أما فيما يتعلق بصفات المؤمن من حيث المنظر والمقابلة بينه وبين النخلة، فإن الطيب في المؤمن بيِّنٌ في قلبه وقالبه قال ﷺ: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود» (رواه الترمذي والبزار). ولعل من لطائف التشبيه بين طبيعة المؤمن والنخلة هو أن مادة شجر النخل لا تنفع ولاتستعمل للإحراق، فهي ليست كأخشاب بقية الأشجار، وكذلك المؤمن فإنه محرم على نار جهنم بحول الله.

وأيضاً أمة الإسلام لها رأس واحد كالنخلة قال ﷺ: «**إذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الآخَرَ**

مِنْهُمَا» (صحيح مسلم).

أما أنه إذا قطع رأسها ذبلت وماتت، فنظرة إلى واقع أمتنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بعدما قطع رأسها، وهو ولي الأمر الخليفة الحاكم بنظام الإسلام، كيف أنها ذبلت اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً... حتى غدا أبناؤها كالأيتام على مأدبة اللئام.

٢- الطيب في الرائحة:

إن الرائحة الطيبة هي ذلك النفح الذي يصيبك من بعيد، فإن كان كذلك فإن استقراءك للمجتمع الإسلامي هو استقراء لمجتمع تفوح منه رائحة الخلق السامي والعدل وسمو الغاية، تلك الرائحة التي عطَّرت العقول والقلوب ففتحتها دون أن تصلها الجيوش وتُسلَّ السيوف، ولعل إندونيسيا أكبر شاهد على أكبر بلد إسلامي فتحته سهام الرحمة ومكارم الأخلاق، حتى شهد البعيد قبل القريب والعدو قبل الصديق بأن التاريخ لم يشهد أرحم من الفاتح المسلم.

٣- الطيب في الثمرة:

يقول ابن القيم في زاد المعاد عن النخلة «وثمرها يؤكل رطباً ويابساً، وهو غذاء ودواء وحلوى وشراب وفاكهة، وجذوعها للآلات والأواني، ومن ليفها الحبال، ومن نواها علف للإبل..».

وقد ورد في الأثر فيما يرويه الغزنوي «مثل المؤمن كالنخلة، إن صاحبته نفعك، وإن جالسته نفعك، وإن شاورته نفعك، كالنخلة كل شيء منها يُنتفع به».

وإن ثمرات الأمة الإسلامية في شتى المجالات أكثر من أن تحصى؛ لذا فإنني سأقتطف من كل روض ثمرة واحدة.

- على الصعيد السياسي:

فقد استطاع نظام الإسلام إبان الفتح الإسلامي أن يصهر تحت لواء **(لا إله إلا الله)** أعقد المتناقضات الفكرية والعرقية والدينية، فدان الجميع لله، وإذا بهم كلٌّ فكريٌّ شعوري، يصف وول ديورانت ذلك الانصهار العظيم في كتابه قصة الحضارة فيقول: «آمن السكان بالدين الجديد، وأخلصوا له إخلاصاً أنساهم آلهتهم التي عبدوها آلاف السنين، واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب وتملك خيالهم وصاغها، وبعث فيهم آمالاً تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها» هذا كله في الوقت الذي فشل فيه الغرب في تذويب القوميات لتصبح الشعوب الغربية كياناً واحداً، ثم ها هو القرن العشرون يشهد حربين مدمرتين كانت النزاعات القومية في أوروبا من أهم أسبابها.

- على الصعيد الاقتصادي:

يروي لنا التاريخ الذي ظللته **(لا إله إلا الله)** أوضاعاً من المعيشة قلما شهد الإنسان مثيلها،

فالطب مكفول للجميع مجاناً، حتى إن البيمارستان الذي أنشأه السلطان نور الدين في دمشق عام ١١٦٠ ظل ثلاثة قرون يعالج المرضى ويمدهم بالدواء مجاناً، ويقول المؤرخون إن نيرانه ظلت مشتعلة ٢٦٧ سنة.

• على صعيد العلوم:

شهدت البلاد ازدهاراً لم يكن لواحدة من الدول القائمة آنذاك، ولا القائمة اليوم، أن تحلم به، حتى إن الغرب نفسه ليشهد بأن البنيان العلمي الذي توصل إليه اليوم قام بغالبيته بدعامة النظريات والمنجزات التي حققها العالم الإسلامي إبان نهضته، هذا ما قررته المستشرقة زيغريد هونكه في كتابها فهرسة قصة الحضارة. هذا والخير باق، يقول ﷺ : «**مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره**» (رواه الدارقطني).

٤- الطيب في المنفعة:

ومن أهم منافع الشجرة هي ظلالها وظلال أمة (**لا إله إلا الله**) قد انتشرت، وتفيأها أهل المشرق والمغرب من الصين وإندونيسيا والهند، إلى فارس والشام وجزيرة العرب ومصر، إلى مراكش والأندلس. كلهم استظلوا بأمنها وأمانها، فغدا المؤمن آمناً في سربه، مستعصماً معتزاً بدينه، لا يخشى أي غزو تبشيري أو عسكري؛ لأنه حتماً سيتحطم على أسوار دولة الإسلام المجيدة... بل إن بعض الدول غير الإسلامية كانت تلجأ إلى سلطان المسلمين عله يظلها بظل دولته ويكنفها بكنفه، وهذا ملك فرنسا فرنسوا الأول حين أسر في معركة بافيا عام ١٥٢٥م أرسلت والدته مبعوثها جون فرانجيباني ليكلم السلطان سليمان القانوني الذي سارع إلى إجابته وإعادة ملك فرنسا، هكذا دون أي مقابل مادي أو سياسي.

الصفة الثانية: أصلها ثابت:

فكما أن أصل النخلة ثابت في الأرض مكين قوي، كذلك فإن عقيدة الإسلام هي أصل مقطوع به جازم يقيني، يتخذها المسلم قاعدة فكرية تعين له وجهة نظره في الحياة، وتحدد له الأحكام والمفاهيم الحقيقية لكل شيء فلا يضل ولا يشقى، ومنها ينبثق المنهج السوي للسلوك في الحياة تقوده (**لا إله إلا الله**) إلى كل خير؛ فهي إذاً قاعدته الفكرية وقيادته الفكرية التي تشكل له سفينة نجاته في حياته ومآله. ذكر الإمام القرطبي من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن مثل الإيمان كمثل شجرة ثابتة، الصلاة أصلها، والزكاة فروعها، والصيام أغصانها، والتأذي في الله نباتها، وحسن الخلق ورقها، والكف عن محارم الله ثمرتها**».

وكذلك فإن عقيدة (**لا إله إلا الله**) تغور في تربة النفس كما يغور أصل النخلة في الأرض وتتغلغل في ثناياها؛ لأن الفطرة البشرية تتقبلها بقبول حسن وتنبتها النبات الحسن فهي توافقها،

لا كمثل الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض لا تتقبلها فطرة الإنسان ولا تمد لها جذوراً، ففطرة الإنسان تلفظ كل غرس غير غرس التوحيد قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم ٣٠].

يقول الإمام الرازي: «أصلها ثابت أي آمن من الانقطاع ومن الزوال والفناء» وكذلك عقيدة الإسلام آمنة باقية بإذن الله، لا تزول بفضل الله وتمكينه للخلص من عباده الذين يذودون عن عقيدتهم وعن دينهم، قال ﷺ فيما يرويه البيهقي: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**». فبثبات ذلك الأصل استطاع المسلمون أن يحدثوا ذلك الانقلاب الشامل في جزيرة العرب، ثم انطلقوا إلى العالم ليواجهوا أمماً كلها ألقت سلاحها مقبلة على الإسلام الذي انهارت أمامه كل الحضارات، ولم يصمد أمام قوة أصله وصلابة مبدئه فكر ولا دين.

الصفة الثالثة: فرعها في السماء:

وإذا كان الأصل ثابتاً فلا بد للفرع أن يعلو في السماء، وإذا علا الفرع في السماء فإنه سيكون بعيداً عن عفونات الأرض وقاذوراتها؛ لذا فإن ثماره ستخرج نقية طيبة، وما ارتفاع الفروع في شجرة الإسلام إلا كنايةً عن العزة والسمو الذي رفلت به حضارة الإسلام ولم يزُل إلا بزوال حكم (**لا إله إلا الله**) عنها، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ ﴾[فاطر ١٠]، ويقول ﷺ : «**بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والدين والتمكين في الأرض**» كما أن فرع شجرة الإسلام سيبقى بإذن الله حتى آخر الأيام، فقد ورد في أحاديث الدجال عن رجل مسلم يتصدى للدجال ويواجهه ويقول له: أنت المسيح الدجال الذي حذرنا رسول الله ﷺ منه، فهذا دليل على أن الإسلام سيحمله أهله حتى آخر الأيام قبيل قيام الساعة بحول الله.

الصفة الرابعة: تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها:

فكما أن النخلة لا تعرى من الورق، ويأكل الناس من ثمرها على مدار السنة، فكذلك الإسلام أكله دائم وظله، فلا يعجز عن إمداد المسلم بالموقف والرأي اللازم في كل حدث من الأحداث، والإسلام لم يزل اليوم يؤتي أكله في شبابه الذين يستلهمون منه الزاد لرحلة التغيير، ثم إن البيان القرآني يؤكد على أن الثمرة الطيبة ما كانت طيبة إلا لأنها من عند الله، أما ما عند غيره فجثة فوق الأرض. وأيضاً فإن في الآية لطيفة عظيمة وهي أن الثمرة لا تخرج إلا **بإذن ربها** فالنتيجة من كل جهد هي عليه سبحانه، وما على المسلمين إلا الزرع والحرث بصدق وتوكل عليه سبحانه، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾[آل عمران ١٢٦] ❑

صبراً أخا الإسلام فالسجن ليس له اعتبار

إلى توأم روحي...

إلى من وثّق الله علاقتنا ووحدنا على هم واحد لأجله خلقنا ولأجله نعيش...

تجري الدموع وتنسكب العبرات، ليس اعتراضاً على حكم الله، فقد رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ قائدنا ومعلمنا نبياً ورسولاً... رضينا بالقدر خيره وشره من الله تعالى، ونأمل أن يكون خيراً لنا في الدنيا والآخرة إن شاء الله.

أشعر وكأن كل يوم يمر علينا كأنك تمسك بي إلى درجات أعلى في الجنة... كأنك تحتضنني إلى الفردوس الأعلى، إلى جوار المصطفى عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام، فعسى أن نكون معهم في جنة الخلد، نتمتع برؤية الله عز وجل، ويكرمنا بما قدّمنا، ويجعلنا من المئة الذين تكفّل برزقهم.

أيها الزوج الغالي...

لا تبتئس إن أهانوك بجرعة دواء، ولا تحزن إن كان مع كل جرعةٍ ذلٌ وإهانة، فعسى ربك أن يعوضك في الجنة بقوله: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان ٢١] ولا تضعف إن عذبوا الجسد، فعسى أن يكون لك في كل عضو حجة يوم القيامة يخفف عنك من أهوالها، واحذر يرحمك الله من الفتنة واستعن على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة ١٥٢] وأوصيك بخير الزاد التقوى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ [الطلاق ٢] وحسن التوكل على الله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق ٣]... وأوصيك بالثبات وعدم الركون إلى الظالمين بشيء حتى يكون لك من الله نصيراً، بعد أن تتذكر قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [الإسراء ٧٤- ٧٥].

أيها الزوج الغالي:

إني أشعر أن الله يحبنا إذ جعلنا من عباده المبتلين، يقول الرسول ﷺ: «**يبتلى الرجل على**

حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ومايزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة»... أشعر أن النصر بات قريباً، يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة ٢١٤]. اللهم اجعلنا من هؤلاء الصادقين... واجعلنا من أوليائك الذين ذكرتهم في قولك: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس ٦٢]. ومن حزبك الذي ذكرته في قولك: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة ٢٢].

صبراً أيها الزوج الغالي... صبراً أيها الصابر الثابت بثبات الله لك... لقد حان وقت النصر إن شاء الله... فما أحلاها لذة، وما أجملها تكرمة من الله أن يكون النصر على أيدينا...

أيها الزوج الغالي

هذا العمل ليس بمندوب بل هو فرض، وأي فرض، إنه تاج الفروض... التقديم له تقديم لرب العالمين، لإظهار دينه وإعلاء كلمته... التقديم له يرخص معه تقديم النفس والأهل والمال... التقديم له، في الحقيقة، تقديم لأنفسنا، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل ٢٠] وكم أثلج صدري حديث رسول الله ﷺ: **«سيأتي أقوام يوم القيامة يكون إيمانهم عجباً، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، فيقال: بشراكم اليوم وسلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، فتغبطهم الملائكة والأنبياء على محبة الله لهم، فيقول الصحابة: من هم يا رسول الله؟ قال: ليسوا منا ولا منكم، فأنتم أصحابي وهم أحبابي، هؤلاء يأتون بعدكم فيجدون كتاباً عطله الناس وسنة أماتوها، فيقبلون على الكتاب والسنة يُحيونها ويقرؤونها ويُعلمونها الناس فيلاقون في سبيلها من العذاب أشد وأعنف مما لاقيتم، إن إيمان أحدهم بأربعين منكم، وشهيد أحدهم بأربعين من شهدائكم، فأنتم تجدون على الحق أعواناً وهم لا يجدون على الحق أعواناً، فيحاطون من الظالمين من كل مكان وهم في أكناف بيت المقدس، في هذا الظرف يأتيهم نصر الله، وستكون عزة الإسلام على أيديهم، وقال: اللهم انصرهم واجعلهم رفقائي على الحوض»**.

اللهم آمين، اللهم نوّر قلوبنا بالإيمان بك، اللهم لا تبتلنا فتفضحنا، وإن ابتليتنا فثبتنا، اللهم فرج همنا وهم كل مسلم، اللهم عجل لنا بالفرج والنصر والتمكين ❑

زوجة معتقل – حاملة دعوة زوجها

إنهم بسجنهم لكم يجعلونكم عند الأمة أبطالا

الحمد لله الذي حرّم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرّماً، والصلاة والسلام على نبي الرحمة الذي حذرنا من دعوة المظلوم أنه ليس بينها وبين الله حجاب...

نرى اليوم حملات الاعتقال المكثفة على شباب المسلمين، ونرى الظلم يقع عليهم، وكأننا ما زلنا في أيام الجاهلية الأولى، ولأيام الجاهلية الأولى أرحم من هذه الأيام حيث قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أنتم تجدون على الحق أعواناً**» أما نحن فقال عنا: «**وهم لا يجدون**».

ما الذنب الذي اقترفه هؤلاء الشباب المسلمون؟!

ألأنهم يقولون ربنا الله؟! ألأنهم يدعون بدعوة السماء؟! ألأنهم يتواصون بالحق؟!... نعم، لأنهم كذلك اعتبروا مجرمين، رجعيين، ظلاميين، أصوليين... لأنهم كذلك قام أهل الباطل ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِءُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ**﴾ [الصف ٨]... نعم لقد أصبح الذي يؤمن بمبدأ الإسلام، ويدعو للعيش بظلاله متهماً...

لا تستكينوا يا شباب الأمة ويا حماة الحق، ولا تأبهوا للظلم، بل ازدادوا عزماً، واعملوا بقلب نابض بالإيمان... فإن الأمة كلها معكم تنتظر منكم رفع كابوس أكابر مجرميها من الحكام عنها.

إنهم لا يعلمون أنكم في السجن أقوى، إنهم لا يعلمون أنهم يدفعونكم ويدفعون من وراءكم أكثر من أجل السعي لإقامة الخلافة الراشدة، تاج الفروض، إنهم لا يعلمون أنهم بسجنهم لكم يجعلونكم عند الأمة أبطالاً.

أبتِ... لا أستطيع أن أعبر عن مدى فخرنا بك، صحيح أننا نفتقدك كثيراً ولكن، أبتِ، كل شيء يهون في سبيل الله. أبتِ، ارضَ عنا، وسامحنا أننا لم نكن نعرف مدى كبر همك... كنت تحمل همّنا، وهمَّ الخلافة، وهمَّ حزبك، حزبنا، يا من رفعت رأسنا سامحنا يا غالٍ.

اللهم صبّره، وصبّر من معه ممن يحمل الهم نفسه، وثبته وثبتهم... اللهم جازِ والدي عني خير ما جازيت والداً عن ولده... اللهم اجعل نصر أمة محمد على يده ويد الشرفاء المخلصين من أمثاله.

أبتِ، هم ظَلَمة، خَونة، حقيرون، والأحقر منهم من عمل معهم... الله أكبر عليهم وعلى كل من عمل ضد الإسلام... أبتِ لا تأبه لما يحدث معك، فإن تعذيبهم لك مردود عليهم أضعافاً لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى...

أبتِ، إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب... أبتِ مهما طال الظلم سيأتي النصر والفرج، وذلك موعد غير مكذوب، وإن شاء الله نلقاكم بخير... أبتِ، أنت دائماً في قلبنا وعقلنا، لا تغيب عنا، ونسأل الله أن يجمعنا عما قريب.

وأنت يا أميرنا، يا أبانا، ويا أخانا... نعرف كم توجعك الضربات، وكم تكسر القلوب، ولكن الله الجبار قادر على أن يجبر قلوبنا، ويعوض الإسلام والمسلمين خيراً من هذه الأيام...

اللهم فرج هم المهمومين، وفك أسر المأسورين، وانصر وثبت المعتقلين، وأعل راية هذا الدين... اللهم إنا نرغب إليك في خلافة راشدة على منهاج النبوة، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها الكفر وأهله، وتجعلنا فيها من العاملين في طاعتك، والداعين إلى سبيلك...

وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير ☐

ابنة معتقل – حاملة دعوة أبيها

أين الخليفة ينقذ الأقصى ومسرى الأنبياء؟!

بقلم: أبو مهند الحموري

يـا قـدسُ مـرَّت أربعـونَ مـن التخبُّط والـشَقاءْ
يا قدسُ ... ما لِجَبينكِ الوضّـاءِ مـسلوب البـهاءْ
هيّا انهضي، ما عادت الأحداقُ تذرفُ في الـدُعاءْ
فـإلى مـتى ومخالـب المُحتـلِّ تَنـهَشُ مـا تَـشاء؟
رغـم التـألم فـوق جَمـر الخـانعينَ بـلا حَيـاء
ولظـى التَخَـبُّطِ في ديـاجيرِ النذالـةِ والجفـاء
سـيظلُّ قلبـكِ نابِـضاً مُتـدفقاً بِـدَمِ الإبـاء



يـا قـدسُ مـرّت أربعـونَ وقَبْلَهـا مـرّت سـنينْ
فيهـا الخلافـةُ مُزّقـت وبعيـدها ذَلَّ الجَـبينْ
رَوْحُ المنـابر والمـآذن في رُبى الأقـصى حـزين
نـبْضُ المساطب والتكايـا في سلاسِـلِهِ سـجين
يـا قـدسُ عـذراً إن بـدا شِـعري لآهـاتي رَهـين
واسـتلهَمَ الأشـعارَ مـن لَهَـبِ المجازرِ والأنـين
فَغَـداً يعـود الحـقُّ أبلَـجَ لا يكـنُّ ولا يَلـينْ

يـا قُـدسُ مـرَّت أربعـونَ مِـنَ ابـتلاء لابـتلاءْ
يـا روضَـةً ضـمَّت خمائِلُهـا تغاريـدَ الـسناءْ
يـا زهـرَةً تَهَـبُ الرَّحيـقَ مُـضمَّخاً بالكبريـاءْ
يا قدسُ ... مـا لعيونـكِ الخضراء تقطُرُ بالـدماء
قـد غـار فيـك المـاءُ وانْـسَلَّ التـألُّقُ والـضياء
يـا مـن نَثَـرتِ بخـاطري وبمهجـتي عِطْـرَ الإبـاء
أينَ الخليفةُ يُنقـذُ الأقـصى ... ومـسرى الأنبيـاء؟



القدسُ تَسْبَحُ في لظى الأصفادِ، تصْرُخُ، تَـستجيرْ
القـدس تـذروها العواصـفُ والنـوازلُ والهجـيرْ
باتَـتْ مُـصَوَّحة الزنـابق والأُقـاحِ ... بـلا خريـر
آلات حَفـــرٍ كالعقـــارب في ثناياهـــا تـــسير
يـا قـدسُ مـرَّت أربعـون بـلا جهـادٍ أو أمـير
فمـتى يَـصُدُّ بوائـقَ المحتَـلِّ إعـلانُ الـنفير؟
وتُـداسُ هامـاتُ الطغـاةِ ويُركـلُ النـذلُ الحقـير



يا قدسُ مرّت أربعونَ فأشعَلت فينا الحنينْ
قد صادَرَ المحتَلُّ من أكنافكِ الدُرَّ الثمينْ
قد صال فيك الجَوظُ والتنكيلُ والغلُّ الدفينْ
"حيفا" و "يافا" من عقيدتنا و"عكا" أو "جنين"
وكذا "الخليل" وكُلُّ شبرٍ لفَّهُ الأسْرُ المُهين
أرض الرباط لها القداسةُ في صُدور المسلمين
ندعوكَ يا ربَّ السماءِ بفضلِكَ النصرَ المُبين



يا قدسُ مرَّت أربعون ختامُها كان اقتِتالْ
يا ويلَ من سَفكوا الدماءَ ولوّثوا شَرف النزالْ
يا ويحَ من ظنّوا التحرُّرَ دولةً تحت احتلال
القدس صَدّت كيدَ مأفونٍ دنِيءٍ بالنِعال
سُحقاً لمن ربطوا طهارتَها بزنَاءٍ ومال
خلطوا الحلال مع الحرام وزيّنوا صَلْبَ الهلال
فتفطّرت منه السماء وزلزلت منه الجبال





القدسُ تسكنُ في الفؤاد وفي الحناجر والمُقَلْ
يا قدسُ مَرّت أربعون يسوسُنا فيها "هُبَلْ"
ويذودُ عن مسرى النبي "بمدفَعٍ" يرمي قُبَلْ
هو منطق السَلْمِ المعفّرِ بالتخاذلِ والدَجَلْ
نَخَرَ الرجولةَ والشهامةَ واستَبَدَّ به الزَلَل
القدسُ تسألُ عن صلاح الدين يحذوها الأمَل
لِيُحرّرَ الأعناقَ والألبابَ من لَوثِ الوَجَلْ



يا قدسُ نورك خافِتٌ متناثِرٌ مِثل الشَفَقْ
يا قدسُ وجهك شاحِبٌ متكدّرٌ يشكو الأَرَقْ
يا قدسُ مرّت أربعونَ بلا حَفيفٍ أو وَرقْ
لم يبقَ غصنٌ مزهِرٌ متورّدٌ إلا انسَحَقْ
والمِنبرُ المأسورُ لم يَسْلَمْ شذاهُ بَل احترق
قم يا خليفَتنا بجيشٍ لا يكنُّ إذا انطَلَقْ
وانقُشْ على الأسوار آيات "البراءةِ" "والفلق" □

كلمة أخيرة:

التذاكي الإعلامي

تمارس بعض وسائل الإعلام الناطقة بالعربية نوعاً من التذاكي الإعلامي يُخفي وراءه طبيعته الحقيقية، وهذا يؤدي إلى تضليل بعض المشاهدين أو القراء، وذلك لكي يتم تحريكهم باتجاه معين، لخدمة مخططات مدروسة ليست في صالح الأمة، بل في صالح الدول العدوة الطامعة في بلاد المسلمين. أي أن وسائل الإعلام الناطقة بالعربية أصبحت سلاحاً في يد الأعداء ولو كان ظاهرها غير ذلك.

خذ مثلاً أي وسيلة إعلامية ناطقة بالعربية، ولتكن إحدى المحطات التلفازية الفضائية واستمع إليها يوماً بل ساعةً، فماذا تسمع وماذا ترى؟

انظر طريقة تغطية هذه المحطة للأحداث في العالم الإسلامي، حيث تجمع بين المتناقضات، ولا يستطيع المراقب تفسير هذا التناقض إلا من باب التذاكي لتضليل المشاهدين عن طبيعة الدور الخفي الذي تمارسه لغسل الأدمغة.

ستراها تمارس التطبيع الإعلامي مع الكيان اليهودي المصطنع، ثم تراها تقفز من موقع إلى موقع لتغطية أخبار من قاوموا اليهود في جنوب لبنان، وبحماسة منقطعة النظير، أما في فلسطين فهي تقف مع فريق ضد فريق وفق ولاءات المحطة، وليس من باب العداء لدولة يهود أو عدم العداء. وهكذا في العراق تقف مع المقاومة على استحياء، أو تمدحها أو تهاجمها، وفق ولاءات المحطة والمتغيرات الدولية، وليس من باب العداء للاحتلال الأميركي أو عدم العداء، بل هي تميل مع الريح حيث تميل.

وتراها تدافع عن العلمانية، حتى الاستماتة، ثم تجدها من جهة أخرى تتلقف أشرطة فيديو من القاعدة، وتكون دائماً السباقة الحصرية لبث تلك الأشرطة، وتُحسن اختيار التوقيت لبث ذلك الشريط.

وحينما تسمعها وهي تدافع عن ما يسمى المعارضة في البلدان العربية وفي العالم الإسلامي، تجدها شديدة الحماس للتغيير، فلا تبقي ولا تَذَر من أقوال تكشف عيوب وفساد النظام، لكنها لا تَنْبسُ ببنْتِ شَفَه على أنظمة أخرى أكثر فساداً ... لكن تلك الأنظمة تدعم هذه المحطة مادياً ومعنوياً لذلك يصبح فسادها صلاحاً!

أفما آن لهذه المحطات أن تدرك أن تذاكيها على الناس أصبح بضاعةً مكشوفةً ملقاةً على قارعة الطريق! وأنها مهما حاولت إخفاء وجهها الحقيقي، فهي مكشوفة ومعروفة الولاء، وهذه المحطات تتبع ولاء الدول التي أسستها، فتلك تستقر في قطر وبالتالي تتناغم مع المحطة البريطانية بي بي سي، وتلك في الإمارات وخلفها السعودية، فتسبح بحمدها وتنهج نهجها، وثالثة تشرِّق مع المشرِّقين، ورابعة تغرِّب، وهكذا دواليك ... ولهذا يتنوع الولاء بتنوع ولاء الدول المؤسسة لوسائل الإعلام، وذلك من ضمن أدوات الصراع المستعملة في هذه البقعة من العالم، ويتوهم من يظن أن هذه الحال ستدوم طويلاً. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف ٢١] ❑

قضايا مصيرية أصبحت أوراقاً للتفاوض!

- أصبحت فلسطين ورقة تفاوض، وكل ما تفرع منها ورقة تفاوض أيضاً، مثل: الجـــدار، ومعـــبر رفح، و«العالقين» على المعبر، والأسرى، والمستوطنات، والحفريات تحت المسجد الأقصى، وحق العودة، والمال المحجوز لدى (الإسرائيليين)، وانفصال غزة عن الـــضفة، وتـــشكيل حكومـــات متعاقبة، وإجراء انتخابات مبكرة للرئاسة وللمجلس، وهكذا انشغلوا بـــالجزء فنـــسوا الكـــل، وأصبح التلهّي بالتفاصيل ديدنهم، ولم يعد الحديث عن استرجاع كامل فلسطين حديثاً مقبولاً، بل يعتبره البعض ضرباً من الجنون!
- افرحوا فُتح المعبر، افرحوا أفرجنا عن الصحفي المخطوف، افرحوا استلمنا مئة مليون دولار مـــن الأموال المجمدة لدى (الإسرائيليين)، افرحوا سلّمنا نصف راتب لكل موظف، افرحوا اجتمعنا في شرم الشيخ وصدر بيان ختامي فأضيف حِبرٌ إلى حبر قديم، افرحوا وصوِّتوا للبتراء بوصفها عجيبة العجائب، افرحوا لقد رممنا مومياء توت عنخ آمون، ثم اكتشفنا مومياء الملكـــة حتشبـــسوت، افرحوا صدَّرنا كذا مليون برميل نفط، افرحوا عمَّرنا أطول برج في العالم، افرحوا طوّرنا السياحة فارتفع عدد السياح الذين يتفرجون على تخلفنا، افرحوا فريقنا لكرة القدم غلب كل لاعبي كرة القدم وافتخروا كثيراً كثيراً وهلّلوا للأبطال! لكن أين فلسطين؟ أين العراق؟ أين أفغانستان؟ أين دارفور؟ أين الصومال؟ أين تطبيق شرع الله؟ أين المعتصم؟ سيجيبون: هذا كلام خطير ومتطرف.
- أين الثوابت؟ أين المبادئ؟ أين الرجال الرجال؟ هل أصبحت كل قضايا الأمة مسائل فيها نظـــر؟ هل أصبح كرسي الزعامة أهم من دماء الأبرياء؟ هل صدقتم أن جزءاً من فلسطين تحـــرر مـــن الاحتلال؟ إذا كان ما أنتم عليه من جزر محتلة براً وبحراً وجواً هو تحرير فكيف يكون الاحتلال؟ إذا كان الزعيم ينتظر على المعابر لكي يسمح له بالمرور فكيف يكون التحرر والاحتلال؟
- كفّوا عن السخرية بعقول الناس، إذا كان المرضى لا يستطيعون الاستشفاء في بلدهم فينتقلـــون بالآلاف إلى الدول المجاورة، وفي طريق العودة يُقفل المعبر في وجوههم ثم يموت ٣١ مريضاً منهم على المعبر، فهل هذه الكيانات قابلة للحياة؟! وإذا كانت الدول التي تتلاعب بمأســـاة فلـــسطين غيورة على أهل فسلطين، فهل يكفي أن نكتفي بالدور المخابراتي والتآمري مع فريق ضد فريق؟ أو أن يقوم الصراع بين الدول العميلة على أرض فلسطين لمصلحة الصراع الدولي علـــى العـــالم الإسلامي؟ فهل تستمر الأمة في سكوتها عن المتلاعبين بمصيرها، وبدينها، وبدماء أبنائها وثرواتهم؟ كلا لن تستمر لعبة ضرب المسلمين بالمسلمين، وسوف ينقلب السحر على الـــساحر بـــإذن الله سبحانه وتعالى □